قافلة الزيت

ربيع الثاني ١٣٨٤

اغسطس - سبتمبر ١٩٦٤



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

ظهر ناقلة للزيت يجري شحنها في فرضة رأس تنورة — المملكة العربية السعودية .

(تصوير : مودي)

متت في مطابع المطوع — الدمام المملكة العربية

القافلة تسير

رحلة مع الكاتب

أعود مرة اخرى الى الحديث عن جون ستاينبك الكاتب والروائي الامريكي الشهير بعد ان صحبته في رحلة ممتعة لم نفارق فيها ظهر هذه الارض ولم نكتشف الجديد من ظواهر الطبيعة ومظاهرها ، ولم تكن الرحلة الى قارة غير مطروقة ، بل لم تخرج تلك الرحلة عن نطاق وطنه هو ، أي الولايات المتحدة الامريكية . ومن شاء ان يدرس امريكا او يستزيد علما بها جغرافيا وسياسيا واقتصاديا فالكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه لن يجديه الكثير .

وهذه الرحلة ليست رحلة على طراز رحلات جون غنتر الذي يحشد لك سجلا ضخما لكل ما هب ودب من الاقوال والملاحظات والاستشهادات ، ومن كل ما قرأه مدونا او تلقفه من ألسنة الناس ، كلا . فان رحلة جون ستاينبك من طراز فريد او يكاد يكون فريدا في نوعه . ذلك لأنه يضن على نفسه وعليك لغو القول ، فلا تهمه المشاهد الظاهرة الا بمقدار ما يستجلي من ورائها مادة للتأمل والتفكر ، ولا الحوادث العابرة الا لكي ينفذ منها الى صميم الجهاز الذي يحرك عجلاتها .

كتابه (رحلات مع شارلي) من احدث كتبه . وشارلي هذا ان اردت ان تعلم ، هو كلبه الذي صحبه في رحلته من الطرف الشرقي للولا يات المتحدة الى الطرف الغربي ثم الى الجنوب .

مؤلف وكلب ومأوى متنقل اقيم على اربع عجلات ، وجهز بالضروري من مستلزمات الرحلة لسائح زاده الفكر والمشاهدة . وهكذا بدأت هذه السياحة الفذة . المؤلف هو سائق المأوى ، والكلب هو الرفيق ، وثالثهما — بعد ذلك — اي قارىء يود ان يصحبهما في هذه الرحلة — على صفحات الكتاب طبعا .

ولقد كان هدف الكاتب ان يكتشف بلده — او يعيد اكتشافه على حد تعبيره — من خلال عقل ناقد ونظر ثاقب فلا يدع البادي للعيان يضله عن النفاذ الى ما وراء المحسوس اي الى مجموعة القوى والعوامل التي تشكل هذا الكيان الضخم في صوره المتعددة .

ولئن بدت الرحلة في حد ذاتها شاقة ، الا ان المصاحبة الفكرية لهذا الكاتب لهي من امتع ما ينشده قراء الرحلات . ففي هذه المصاحبة تجانس بين الفكاهة والجد ، وبين التأمل المتزن والتهكم المستنير . وبين هذه وتلك لمحات ذهنية مشرقة . ويتبين لي من مطالعة هذا الكتاب وغيره ان السخرية كثيرا ما تكون افعل من النقد المباشر الجاف . وهو اتجاه يقصده بعض الكتاب عمدا ، وفيهم شواهد كثيرة في ادبنا العربي ايضا ، ابتداء من الجاحظ الى بعض كتاب العصر الحاضر . وبين هؤلاء من يجعلون انفسهم موضوعا للفكاهة المستملحة ، ومنهم من يفعل هذا عن سماحة نفس او عن تواضع مصطنع . على ان القارىء لا يفوت ذكاءه التمييز بين الموقفين . وجون ستاينبك من اولئك الذين لا يرتضون الاقنعة المزيفة ، فهو اذا سخر من نفسه اشعرك بالصدق ، وقد تكون هذه السخرية احيانا سخرية من الانسان في مجموعه .

وجون ستاينبك بحكم مهنته ، كاتبا روائيا ، يطيب له ان يرفرف على جناحي خيال ممتع . من امثلة ذلك انه نزل فيما نزل على غير موعد بفندق ، وكان على عجل من تجميل هيئته بعد رحلة مشعثة ، ولم يستطع الانتظار بالردهة ريثما تهيأ له الغرفة بعد رحيل نزيلها السابق . فلما دخلها ألفاها على حال جديرة بأن تروي قصة كاملة لمن يستطيع ان ينسج خيوطها من آثار ما هو ماثل امامه . وهنا تقرأ قصة محبوكة الاطراف على نحو اشبه بالقصص البوليسي مشاهدة واستنتاجا .

وفوق هذا ، فالكتاب لا يخلو من وصف ممتع لبعض المشاهد الطبيعية حيثما انفعلت نفس الكاتب وهو يتملى المفاتن المحسوسة الى جانب تأملاته الروحية والذهنية .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

العدد الرابع

مديرها ورئيس تحريرها

المحرر المساعد

المجلد الثاني عشر

سيف الدين عاشور

فؤاد الريس

صحافة الخبر.. وصحافة المقال

بقلم الاستاذ جلال الدين الحمامصي

تمر صحافة العالم منذ فترة بأزمة من الازمات التي يختلف فيها الرأي ويتعدد. وأحسب ان هذه الازمة ستظل قائمة لفترة اخرى الى ان ينتهي الامر بانتصار رأي واحد من هذه الآراء المتعددة. وقد بدت في الافق فعلا بوادر هذا الانتصار.

وقد بدأت هذه الازمة منذ سنوات عندما رأت بعض الصحف ووكالات الانباء ان تخرج بالخبر من نطاقه الواقعي الى نطاق آخر اكثر اتساعا، فيه توضيح وتفسير، او بمعنى آخر تغيير معالم الخبر بحيث يصبح هذا الخبر اكثر فاعلية في خدمة القارىء، كما يقول اصحاب هذا التطور الجديد في اسلوب صياغة الخبر.

وهكذا اصبح من الصعب ان يقال الآن ان هناك صحافة للخبر وصحافة اخرى للمقال. صحيح انه ما زالت هناك شقة واسعة من الخلافات الرئيسية بين المقال والخبر.. ولكن الخبر بدأ يخطو خطوات بطيئة احيانا وسريعة احيانا اخرى نحو التلون بما يمكن تسميته «بالرأي» الذي يعتبر الاساس الاول في بناء المقال.

وقد وقع هذا الانقلاب – من غير شك – نتيجة للحياة المعقدة التي اصبح العالم يعيش فيها بالاضافة الى السرعة البالغة في التطورات الاخبارية – عالمية كانت ام محلية – بحيث لم يعد ممكنا للقارىء – كما يقول اصحاب الرأي فيما ادخل على الخبر من تطور – ان يعيش مع عملية الاحداث ويساير هذا التطور السريع ويتابعه ما لم تقدم له صحيفته اقصى مساعدة تمكنه من متابعة هذه الاحداث وفهمها وهضمها، ثم استنتاج ما يراه متفقا مع تفكيره واتجاهاته.

كان رواد الصحافة الاول ينادون بضرورة احترام الواقعية وعدم مزج الخبر بأي رأي او توجيه او تفسير خشية ان يؤدي هذا كله الى المساس بحق الفرد في ان يقرأ بحرية، ويفهم بحرية، ويختار بحرية. ومجمل القول ان الحرية كانت حجر الزاوية في بناء هيكل الخبر. وكان المساس بواقعية الخبر يعد طعنة في هذه الحرية بمفهومها العام. وفي الوقت نفسه كان هنـاك شبه اجماع بين اصحاب الصحف والمسيطرين عليها على ضرورة احترام هذا المبدأ دون المساس به، على ان يكون للصحف حقها المطلق في استعمال المساحات المخصصة لابداء الرأي كيفما تشاء، وفي الحدود التي ترسمها سياسة الصحيفة.

ولا شك في ان القارىء، في اي بقعة من بقاع العالم، كان يستريح الى هذا النوع من التنفيذ الصحفي ويراه محققا لرغباته. بل كان يضيق احيانا اذا ما رأى صحيفة تخرج عن نطاق هذه السياسة لغرض ما او لفكرة معينة وتمزج الخبر بما قد يعده رأيا او توجيها.

ثم تغير الوضع وأصبح القارىء يقف امام بعض الاخبار الواقعية ليسأل نفسه اسئلة معينة: كيف حدث هذا؟ ما هو تفسيره؟ او بمعنى آخر: ماذا يعني هذا الذي حدث؟ او ماذا بعد؟ هل من المتوقع حدوث تطورات جديدة غدا او في المستقبل القريب على ضوء ما حدث اليوم؟ وأخيرا فالقارىء يطالب صحيفته بأن تقدم له تعليلا لهذا الاتجاه الجديد او الفلسفة المتعلقة بهذا الذي حدث، بحيث اذا ظهرت الخفايا في المستقبل كان قادرا مستعدا لان يفهمها على الفور او على الاقل يكون تحت يديه ما يسهل له التحليل او الفهم.

وبادرت بعض الصحف فاستجـابت الى رغبات القراء وبدأت التفسيرات والتوضيحات تتسلل الى صلب الخبر لتحتل مكانها الى جانب الواقعية، وتزاحمها في بعض الاحيان. وكانت التجربة في اول الامر قاسية ومريرة، ولكنها شيئا فشيئا استطاعت ان تدخل الميدان سافرة وأن تجد لها الانصار الذين يدافعون عنها ويطالبون بالدفاع عنها. وفي الوقت نفسه وقف انصار ابقاء القديم على قدمه او على الاصح ابقاء الخبر ضمن حدود الواقعية، يدافعون عن رأيهم، وما زالوا حتى الآن يدافعون عن رأيهم في معركة اظن انها ستكون معركة خاسرة... لا لشيء الا لان القارىء – دافع الثمن – يرى مساندة الرأي الاول لان الخدمة التي تقدمها له سياسة التفسير خدمة لها قيمتها، وتنفيذا للمبدأ الخاطىء في بعض الاحيان والذي يقول بأن «الزبون على حق دائما».

وهكذا نرى ان صحافة الخبر، كما عرفناها من قبل، قد بدأت تنجذب ناحية الاتجاه العام الذي تسير فيه صحافة المقال – ولست اعني انها ستندمج فيها بحيث تصبح صحافة بالمعنى الموحد، ولكن من المؤكد ان صحافة الخبر ستصبح جزءا او فرعا من فروع صحافة المقال بحيث تقدم كافة الاخبار الهامة والاساسية وفيها من التفسيرات والتوجيهات ما قد يتفق في كثير مما يتضمنه المقال.

بقي ان نقول ان الصحافة ستتعرض فيما بعد لمعركة اخرى اذا ما قدر للمعركة القائمة حاليا ان تنتهي بانتصار الرأي القـائل بتعميم التفسير الواضح للخبر. فلست اشك لحظة في ان اطلاق يد الصحافة في تقديم الاخبار بهذه الصورة المفسرة المطلقة سيخلق جوا من القلق والاضطراب والتشويش. اذ من الصعب القول بأن الصحافة عموما ستلتزم حدود الامانة في خدمة القراء في كافة الامور، بل لا بد من ان تتغلب الدوافع الشخصية في ما يقدمه رجال الصحافة من تفسيرات لمضمون الخبر.. فاذا ما وقع ذلك – وهو لا بد ان يقع حتما كما ارى – فان الذين يطالبون اليوم بالتفسير، سيعودون للمطالبة بالعودة الى القديم والتزام الواقعية. او بمعنى آخر سيكون هذا ايذانا ببدء معركة جديدة...

وقد يفهم من هذا اني من انصار الرأي القديم، وهو ابقـاء الخبر مصونا بواقعيته، وترك المقال والرأي كل في مكانه. وهذا الفهم صحيح، فليس اشق على القارىء من ان يعيش تحت رحمة احد. ولكن مع هذا لا امانع في ان تدخل الصحافة تجربتها الجديدة استجابة لرغبة القراء.... ذلك لاني على ثقة من انهم سيعودون الى المطالبة بالقديم، ومتى عادوا الى ذلك فان القديم سيعود اقوى مما كان وأرسخ.

تاريخ الطباعة العربية

بقلم الدكتور خليل صابات

عرف الشرق الادنى الطباعة في اواخر القرن الخامس عشر ، اي بعد اختراعها في اوروبا بحوالي اربعين سنة . فقد انشأ اسحق جرسون مطبعة بالحروف العربية حوالي سنة ١٤٨٥ م بالاستانة ، عاصمة الامبراطورية العثمانية آنذاك . ولم تعرف تركيا الطباعة بالحروف العربية الا في سنة ١٧١٦ حين صدر فرمان بانشاء مطبعة عربية .

وكان لبنان البلد العربي الاول الذي استخدم الطباعة . فقد جلب راهبان مطبعة من روما وركباها سنة ١٦١٠ ، الا ان هذه المطبعة لم تطبع الا كتابا واحدا بالسريانية والكرشونية . ولم يعثر على اي اثر لهذه المطبعة بعد ذلك التاريخ .

وكان القطر السوري اول بلد عربي يعرف الطباعة بالحروف العربية . فقد اسس البطريرك اثناسيوس دباس مطبعة بحلب سنة ١٧٠٦ . وقد انتجت هذه المطبعة التي ظلت تعمل الى سنة ١٧١١ عشرة كتب فقط .

ولم يعرف لبنان الطباعة بالحروف العربية الا في الثلث الاول من القرن الثامن عشر ، حين انشأ الشماس عبدالله زاخر في دير «الشوير» اول مطبعة عربية لبنانية سنة ١٧٣١ . وكان زاخر قد جلب معه من حلب حروف الطباعة اللازمة وأمهاتها (قوالبها) . ولم تنشر مطبعة الشوير سوى كتب قليلة خاصة .

وتأسست ثاني مطبعة عربية بلبنان سنة ١٧٥١ وقد وضعت هذه المطبعة في بيروت . بيد انها طبعت كتبا خاصة معينة ، شأنها في ذلك شأن ما سبقها من المطابع اللبنانية السورية . ولكن على الرغم من الجهود التي بذلت لانهاضها ، فقد اضطرت الى التوقف عن العمل زهاء قرن من الزمن .

واذا انتقلنا الى القطر المصري وجدنا الحملة الفرنسية تأتي اليه بمطبعة سنة ١٧٩٨ . غير ان المصريين انفسهم لم يستفيدوا خلال الاحتلال الفرنسي للبلاد من هذا الاختراع . وحرص بونابرت على تزويد مطبعته بالحروف العربية واليونانية والفرنسية . ولما خرج الفرنسيون من وادي النيل حملوا معهم مطابعهم وحروفهم . وظلت مصر محرومة من المطبعة حتى سنة ١٨١٩ ، حين امر والي مصر محمد علي باستيراد مطبعة من ايطاليا وشيّد لها مبنى في بولاق . واقتصرت هذه المطبعة الرسمية في اول الامر على طبع المطبوعات والكتب المدرسية . وفيها تمّ طبع اول صحيفة عربية هي «الوقائع المصرية» .

ودخل الفن المطبعي العراق متأخرا بعض الشيء . وسبب هذا التأخر ، بطء تطور هذه البلاد ثقافيا واقتصاديا خلال العهد العثماني . ولا شك في ان الاتراك لم يكونوا راغبين في ادخال مقومات المدنية الحديثة مخافة ان يهب الشعب العراقي ويطالب بالحرية والاستقلال . ويقول احد الذين ارّخوا للطباعة في العراق ان المطبعة دخلت الى بلاد ما بين النهرين بفضل الاوربيين . ويؤكد مؤرخ آخر ان المطبعة الاولى كانت ملكا لاحد العراقيين ، وقد طبع عليها في سنة ١٨٢١ كتابا باللغة العربية . ولكن يبدو ان المؤرخين لم يتفقوا بعد على رأي في هذا الموضوع ، ذلك ان احدهم – وهو انجليزي – يجزم بأن الكتاب لم يطبع الا في سنة ١٨٣٠ . اما رفائيل بطي ، مؤرخ الصحافة العراقية ، فيذكر نقلا عن احدى المجلات العراقية ان

الطباعة الملساء أو «الاوفست» من احدث فنون الطباعة ، وهذه الآلة تطبع عليها قافلة الزيت في الدمام .



العراق عرف الطباعة قبل ذلك التاريخ ، وانه كانت هناك صحيفة رسمية يصدرها داود باشا الكرجي منذ سنة ١٨١٦ ، الا ان الدراسة التي قمنا بها في بغداد تجعلنا نرجح دخول الطباعة في سنة ١٨٣٠ .

ولكن الفن المطبعي لم ترسخ اقدامه الا ابتداء من سنة ١٨٥٦ حين جلب بعض الرهبان مطبعة الى ديرهم في الموصل . وقد ساهمت هذه المطبعة مساهمة فعالة في ازدهار الآداب والعلوم في بلاد الرافدين .

وظهرت الطباعة في فلسطين سنة ١٨٣٠ حين اسس نسيم باقر مطبعة في القدس . الا ان هذا الفن لم تتوطد اركانه الا بعد ان انشأ المرسلون الفرنسيسكانيون مطبعة القدس على احدث طراز . واهتمت هذه المطبعة اول الامر باخراج كتب الدين ثم ما لبثت ان اعتنت بالكتب المدرسية .

واذا عدنا الى لبنان وجدنا جماعة من المبشرين ينشئون في بيروت مطبعة سنة ١٨٣٤ . والى هذا التاريخ لم يكن لبنان قد عرف اكثر من ثلاث مطابع اغلقت اثنتان منها ابوابهما . اما مطبعة الشوير فقد ظلت — وقد بلغت المائة من عمرها — تستخدم الحروف التي سبكها لها مؤسسها عبدالله زاخر . ويمكن ان يقال ان المطبعة الامريكية هي التي ثبتت اقدام الطباعة في لبنان . وقد حذا حذو هؤلاء المرسلون اليسوعيون الذين اسسوا في سنة ١٨٤٨ مطبعة في بيروت باسم المطبعة الكاثوليكية . ويمكن ان نؤكد ان المنافسة التي قامت بين البروتستانت والكاثوليك ادت الى تطوير الفن المطبعي في لبنان بحيث غدا في وقت من الاوقات في مقدمة الفنون المطبعية في الشرق العربي .

اما في القطر السوري فقد خطت الطباعة العربية خطوات بطيئة حتى سنة ١٨٦٧ ، ذلك ان هذا الجزء من البلاد العربية لم يكن بعد في حالة تسمح له بالتجاوب تجاوبا كليا مع الطباعة . كان لا بد اذن من بذل محاولات جديدة من جانب الحكومة ومن جانب الافراد لرفع عدد المطابع التي لم تتجاوز في تلك الفترة اربعا ، وهو عدد قليل ان قورن بعدد المطابع التي كانت موجودة في لبنان خلال الفترة نفسها .



جهاز المونوتيب الحديث في مطبعة «المطوع» حيث تطبع القافلة .. وهذا الجهاز يصف الحروف بصورة آلية .

ولقدم فن الطباعة في القطر المصري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فتأسست مطابع كبيرة مجهزة بأحدث الآلات في كل من القاهرة والاسكندرية ، وجددت مطبعة بولاق آلاتها ونالت مطبوعاتها الميدالية الفضية في المعرض الدولي الذي اقيم بباريس سنة ١٨٦٧ . وشجعت الاحوال السياسية والاقتصادية في مصر عددا كبيرا من الكتاب والصحافيين السوريين واللبنانيين على الهجرة اليها . فأسسوا الصحف وأنشأوا المطابع . وبدأ المصريون انفسهم ينشئون الصحف ويقتنون المطابع . وكانت مطبعة اركان حرب الجيش المصري اول مطبعة في الشرق العربي تطبع بالالوان . وتقدم الفن المطبعي تقدما ملحوظا ، وانتشرت المطابع في مدن القطر المصري الهامة ، بعد ان كانت مقصورة على القاهرة والاسكندرية . وفتح في هاتين المدينتين مسابك للحروف ، ومشاغل لعمل الزنكوغراف .

خلال هذه الحقبة نفسها تقدمت الطباعة في لبنان ، ووجد عدد لا بأس به من المدن اللبنانية والقرى انه في حاجة الى هذا الفن لنشر الكتب المختلفة والصحف والمطبوعات التجارية . ومما هو جدير بالذكر ان بيروت اصبحت مركز النشاط التجاري والمالي والحركة العلمية والفكرية في لبنان . وبدأ المحتل العثماني يتوجس خيفة من سيل المطبوعات اللبنانية ، فأخذ يفكر في طريقة تكبح جماحها . ولكن على الرغم من هذه العقبات المادية والسياسية ، فقد مضى الفن المطبعي في لبنان يحث الخطى بفضل مسايرة المطابع الكبرى لكل ما هو حديث ، فجلبت المحركات البخارية والآلات السريعة فتضاعف الانتاج .

واذا رجعنا الى القطر السوري في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وجدناه يبدأ عهدا جديدا في الفن المطبعي ، اذ اصبح في حلب ثلاث مطابع هي : مطبعة الحكومة او الولاية ،

والمطبعة المارونية ، والمطبعة العزيزية . وأصبح في دمشق اربع مطابع هي : مطبعة الولاية ، ومطبعة الحجر ، وهي تابعة للحكومة ايضا ، ومطبعة مجلس المعارف ، ومطبعة حبيب خالد .

هكذا كان حال الطباعة في القطر السوري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بل حتى نهاية الحرب العالمية الاولى .

ان تقدم الفن المطبعي وزيادة عدد المطابع رهن بعوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية لا يمكن لانسان ان ينكرها . لقد تأثرت احوال الطباعة في القطر السوري بتلك العوامل الاربعة تأثرا كبيرا مما يضطر كل من يؤرخ لهذا الفن الا يسقط من حسابه واحدا منها .

وبينما كانت الطباعة تسير قدما في كل من مصر ولبنان ، وتكافح ما وسعها الكفاح في كل من سوريا والعراق ، كانت بلاد اخرى من الوطن العربي بدون مطابع . ففي سنة ١٨٧٧ امر السلطان عبد الحميد الثاني بانشاء مطبعة في مدينة صنعاء عاصمة اليمن . وكانت تطبع فيها جريدة «صنعاء» الاسبوعية الرسمية ، وكانت لسان حال الحكومة التركية في ذلك العهد ، وكانت تحرر باللغتين العربية والتركية . اما المملكة العربية السعودية فقد عرفت الطباعة سنة ١٨٨٢ حين استحضرت الحكومة العثمانية مطبعة تدار بالقدم ، اطلقت عليها اسم «حجاز ولايتي مطبعة سي» اي مطبعة ولاية الحجاز .

ونشبت الحرب العالمية الاولى ، وتأثر الفن المطبعي في لبنان نتيجة للاجراءات التي اتخذتها الحكومة العثمانية ضد المطابع وأصحابها . ولكن على الرغم من العقبات التي اعترضت طريق هذا الفن بسبب الظروف السياسية ، فقد استطاع اللبنانيون ان ينهضوا من كبوتهم بمجرد انتهاء الحرب .

وكانت هذه الحرب وبالا على الطباعة في سوريا ، فقد انقطع ورود معدات الطباعة ومعاوناتها من اوربا كالحبر والورق ، وتأزمت الحالة الاقتصادية في البلاد .

وأثرت الحرب العالمية الاولى بعض الشيء في تقدم الفنون المطبعية في القطر المصري . فقد قل ورود الورق والمطابع وقطع الغيار . ولكن ما ان وضعت الحرب اوزارها حتى هبت دور الطباعة الكبرى تستورد الآلات الحديثة من المانيا وسويسرة وانجلترا وفرنسا وايطاليا . وأدت الحياة النيابية الى ظهور عدة صحف جديدة ، وزودت مطابعها بالآلات الدائرية وآلات الجمع المعروفة باللينوتيب والانترتيب .

ومن الملاحظ على المطابع العراقية الاهلية انها كانت بدائية او شبيهة بالبدائية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . وان بعد هذا البلد العربي عن اوروبا ، وعدم سهولة سبل المواصلات بينه وبين العالم الخارجي ، حالا دون تقدم الطباعة فيه . ولكن على الرغم من هذه الصعوبات ، فقد تمكن العراقيون من رفع مستوى الفن المطبعي بفضل الجهود المتواصلة التي بذلوها ، ولن يمضي وقت طويل حتى نشاهد في العراق مطبوعات لا تقل روعة عن مطبوعات الجمهورية العربية المتحدة ولبنان .

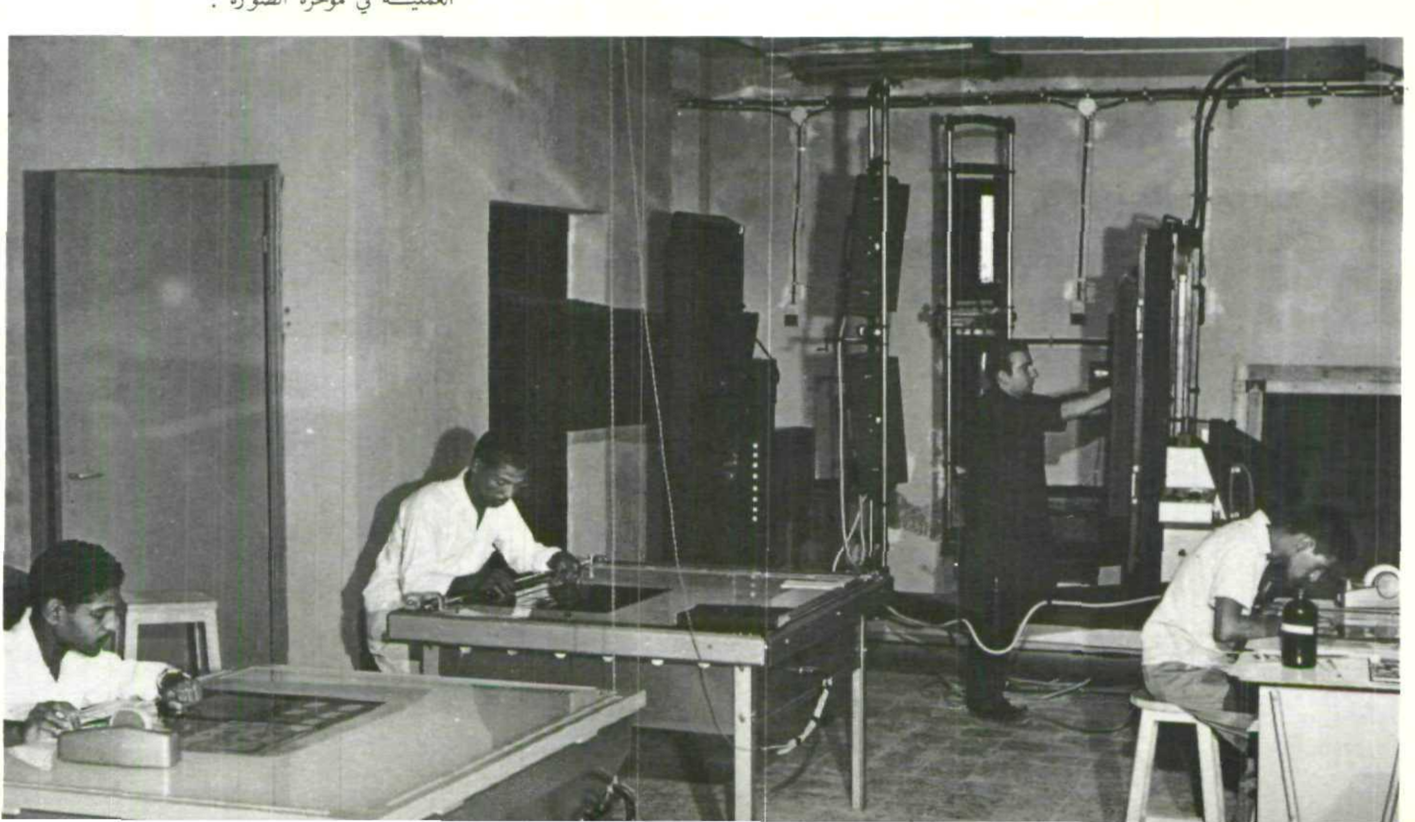
وليس في الشرق العربي بلد بغير مطبعة . ونستطيع ان نؤكد ان الفن المطبعي قد بلغ الذروة في كل من القطر المصري ولبنان ، وان البلاد العربية الاخرى لن تلبث ان تصل الى المستوى الذي وصلت اليه الطباعة في اوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا . ففي المملكة العربية السعودية اليوم دور للطباعة تتقدم بخطى حثيثة مما يبشر بمستقبل زاهر .

وعلى الرغم من حداثة عهد الطباعة بالكويت ، فقد استطاعت ان تلحق بالركب . وتخرج مطبعة الحكومة الكويتية المطبوعات الفاخرة المطبوعة بالالوان الاربعة .

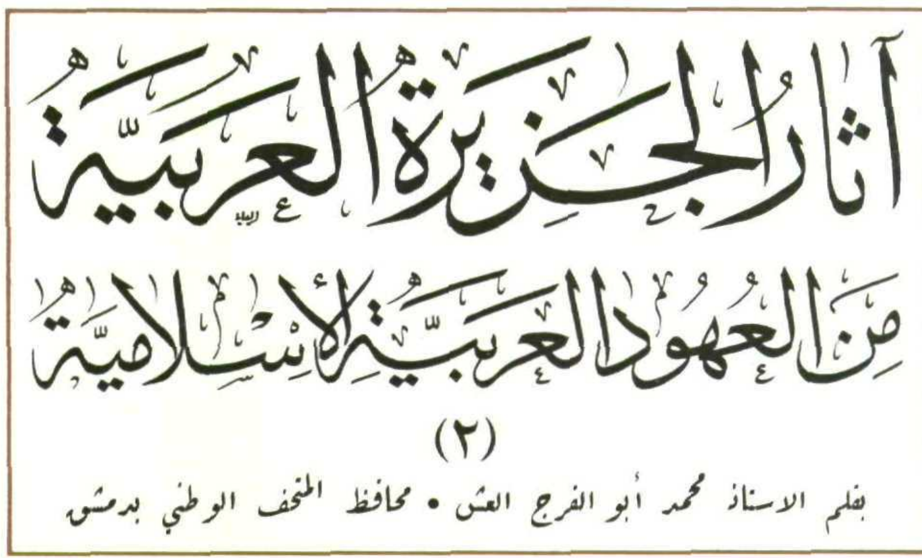
وهكذا تمكنت بلاد الشرق العربي من المضي قدما بالفن المطبعي .. وان نظرة فاحصة نلقيها على المطبوعات المختلفة التي تصدر عن هذه البلاد تعطينا فكرة واضحة عن التقدم الذي اصابه هذا الفن فيها .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

جانب من قسم التصوير في مطبعة «المطوع» في الدمام وتبدو الكاميرا الكبيرة المستخدمة في هذه العملية في مؤخرة الصورة .



مشكاة من الزجاج المموه يعود تاريخها الى حوالي القرن السابع أو الثامن الهجري .



آثار الجزيرة العربية من العهود العربية الاسلامية (٢)

بقلم الاستاذ محمد أبو الفرج العش • محافظ المتحف الوطني بدمشق

كنت ذكرت في مقالي السابق(١) اهمية آثار الجزيرة العربية قبل الاسلام وأوضحت ضرورة الكشف عن التراث القديم باملاء الثغرات الموجودة في تاريخ العرب قبل الاسلام ، وازالة الابهام عن كثير من القضايا المعمّاة . وبالرغم من كثرة الابحاث التي كتبت عن العرب ، فانها لا تزال تفتقر الى وثائق صحيحة تعطي معلومات اكيدة عن ماضيهم وعن تطور لغتهم وكتابتهم وفنهم وحضارتهم بصورة عامة .

اما الآثار العربية بعد الاسلام فهي هامة جدا . اذا احسن الكشف عنها حسب الاساليب العلمية الصحيحة ، ودرس تطور الابنية الاثرية دراسة دقيقة ، وجمعت اللقى والنفائس من هنا وهناك ، وصنفت ودرست بامعان ، فاننا لا شك سنحصل على معلومات قيمة تنير لنا جوانب التاريخ العربي الاسلامي ، وتكشف لنا عن اسراره وخفاياه ، وتدلنا على مراحل تطور الحضارة العربية خلال العصور .

لقد بدأت الدراسات الهامة عن الحضارة العربية في الاقطار العربية ، وقطع الباحثون شوطا لا بأس به ، لكنني اعتقد ان دراسة الآثار العربية في الجزيرة العربية ستكون اهمّ ، وستعطي معلومات ادق وأعمق ، وذلك للاسباب التالية :

١ – الجزيرة العربية وخاصة الحجاز حيث الحرمان الشريفان تضم من التراث العربي ، سواء أكان من الابنية ام من الاشياء المصنوعة ، نماذج متنوعة ونفيسة من جميع العالم العربي والاسلامي لانها كانت ولا تزال ملتقى الشعوب والامم الاسلامية من جميع الاصقاع .

٢ – تراكمت فيها الآثار خلال العصور بعضها فوق بعض ، لذا نعتقد انه اذا نقب عنها حسب الاصول ، فانه لنا الامل الكبير في الحصول على معلومات مفيدة جدا تصحح ما لدينا من معلومات سابقة . هذا بالاضافة الى اهمية اللقى التي سيكشف عنها ، لان البضائع القديمة المنقولة الى الديار المقدسة قد تكون على درجة عالية من الاهمية والنفاسة ، فقد تحمل اسماء وقد تحمل تواريخ تعيننا على تحديد الزمن .

٣ – نظرا لمكانة الحرمين الشريفين في قلوب المؤمنين فان الخلفاء والملوك والاثرياء ارادوا ان يخلدوا لانفسهم فيها اشياء هامة ، فخصوهما بأنفس التحف ، وأقاموا فيهما انشاءات متتالية ، لذا تعتبر الآثار فيهما سجلا للاحداث ، ومجموعة طرائف (ألبوم) تفصح عن تطور الفن الاسلامي . وبالرغم من ضياع اكثر التحف ، وطمس كثير من معالم الآثار القديمة التي لم تحفظ عند التجديد او الترميم ، فانه من الممكن الحصول على معلومات قيمة .

تفيدنا كتب التاريخ ومصنفات الرحالة وكتب الفقه وبعض كتب الادب على فهم الوقائع والاحداث وما طرأ على الابنية

(١) قافلة الزيت (محرم ١٣٨٤) .

الاثرية وعلى مظاهر الحضارة العربية الاسلامية ، الا انها تعتبر من نوع الاخبار التي تحتمل الصدق او الكذب ، او يعتريها المبالغة وسعة الخيال . وهي مع اهميتها لا يمكن ان تفيد الا اذا ايدتها المكتشفات الاثرية .

لا بأس ان نشير الى اهم الكتب التي تحدثت عن الديار المقدسة ، وأعطتنا معلومات هامة عن آثارها ونفائسها . اقدمها تاريخ مكة للأزرقي المتوفى سنة ٢١٧ هـ ، ويليه كتب الرحالة والجغرافيين كالهمداني والمهلبي والمقدسي وابن جبير وابن بطوطة والادريسي والاصطخري ثم كتب الاخباريين كسبط ابن الجوزي والتقي الفاسي والقاضي جمال الدين محمد وابن دقماق والسمهودي والسنجاري والقاضي صلاح الدين والعياشي . وتفيدنا ايضا كتب متأخرة تحوي معلومات قديمة ومعاصرة اهمها كتاب البتانوني وأمير اللواء ايوب صبري باشا ومحمد صادق باشا واللواء ابراهيم رفعت باشا صاحب كتاب مرآة الحرمين ، وهو كتاب هام جدا كتب بأسلوب يرضى عنه البحث العلمي .

من مطالعة هذه الكتب نتعرف الى اوصاف المناطق الاثرية ، وما طرأ عليها من خراب وعمران وتجديد وتحوير وتوسيع . لذا وقعت هذه الاحداث في العصور التاريخية ، ولا بد من ان بعض آثارها لا يزال ماثلا في الابنية ، كما ان الكتابات المنقوشة عليها تدل عليها وترشدنا الى معرفة الحقائق ، ولا بد ايضا من ان يد التخريب والتجديد اضاعت علينا في الماضي امورا هامة جدا كنا نحرص عليها ان تبقى . لقد جرى هذا في عصر لم يكن قد تكوّن فيه علم الآثار او تكوّن ولم نعن به بعد .

لم تسلم الكعبة المشرفة من بعض التطوير الذي لم يمس هيكلها الاساسي ، وانما استهدف التجميل . لقد طرأ عليها اصلاحات كثيرة حتى سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م ثم انهدمت في سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م بسبب الامطار والسيول ، فجدد بناءها السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠ م) . وفي سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م) فرش سطح الكعبة بالرخام . وقد حلي داخل الكعبة منذ العهد العباسي بصفائح الذهب والفضة والفضة المذهبة عدة مرات ، وتعرّت من حليها عدة مرات : فقد يقع والي مكة بعجز مالي او يضطر الى المال للقضاء على فتنة ، فيلجأ الى الكعبة ، فينزع عن بابها او اساطينها صفائح الذهب ويتصرف بها ، ثم يعود الخليفة الى التعويض ، كما حدث ايام المعتضد بالله في سنتي ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) و ٢٦٨ هـ (٨٨١ م) .

طرأ على الحرم المكي تطورات كثيرة ، فاذا تفحصنا اجزاءه وأبوابه ومآذنه وعقوده وعمده لرأيناها تعود الى عصور شتى ، الا ان اغلب ما هو باق يعود الى العهدين المملوكي والعثماني . اين هي العناصر الزخرفية وبقايا الابنية التي تعود الى العهود السابقة ؟ — لنورد على سبيل المثال المنابر الخشبية التي اقيمت في الحرم والتي ذكرت في المراجع التاريخية : منبر معاوية بثلاث درجات اقيم سنة ٤٤ هـ (٦٦٤ م) ، منبر الرشيد بتسع درجات اهداه عامله موسى ابن عيسى من مصر (تولى سنة ١٧١ هـ / ٧٨٧ م) ، الواثق ٢٢٧—٢٣٢ هـ / ٨٤١—٨٤٦ م) اهدى ثلاثة منابر احدها للحرم والثاني لمنى والآخر لعرفة ، منبر المنتصر (٢٤٧—٢٤٨ هـ / ٨٦١—٨٦٢ م) وكان حسب الوصف عظيما جدا ، منبر المقتدي (٤٦٧—٤٨٧ هـ / ١٠٧٤—١٠٩٤ م) وقد احرقه الفاطميون حتى لا تكون الزعامة في العالم الاسلامي للعباسيين ، منبر الاشرف شعبان اقيم سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) وقد اصلح مرارا وقد شاهده التقي الفاسي سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) ، منبر المؤيد شيخ اقيم سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م) ، منبر الناصر خوشقدم ٨٦٦ هـ (١٤٦١ م) ، منبر الاشرف قايتباي ٨٧٧ هـ (١٤٧٢ م) ، منبر سليمان القانوني ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ م) وهو من الرخام ، وقد بقي قائما .

لو بقيت لنا اجزاء هذه المنابر لكانت ثروة عظيمة من الآثار الخشبية لا يمكن ان تضاهى ، فهي تساعدنا على تتبع تطور الفن الاسلامي في الحفر على الخشب وتطعيمه والتنزيل فيه طوال مدة تسعة قرون .

طرأ على المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة تطورات كثيرة بيّنها مصور ملون نشره اللواء ابراهيم رفعت باشا في كتابه «مرآة الحرمين» ، وصنعه المهندسون الاتراك ، وطبع على نفقة خليل افندي القازاني في المانيا ، ونسخه مصغرا المهندس المصري حسن حسين يوسف سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) وهو مصور هام جدا اعتمده الاستاذ سوفاجه Sauvaget في بحثه عن المسجد الاموي في المدينة ، يبدو عليه بالالوان مراحل التوسع الطارىء بعد عهد الرسول — ص — في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والوليد بن عبد الملك والمهدي العباسي وقايتباي المملوكي والسلطان عبد المجيد العثماني .

هذه الزيادات تمت في عصور متتابعة الا ان الحريق والخراب ذهبا بشواهد العمران القديم . لقد احترق المسجد في عام ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) ، فلم يبق منه الا القبة الموجودة في الصحن التي كانت تحوي الذخائر وكان قد بناها الناصر لدين الله العباسي سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) . وقد قام المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين بأعباء البناء فأرسل سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م) في موسم الحج الاموال والصناع والآلات وأسهم في التكاليف الملك المظفر صاحب اليمن من بني رسول (٦٤٧—٦٩٤ هـ / ١٢٤٩—١٢٩٤ م) ، ونور الدين علي صاحب مصر (٦٥٥—٦٥٧ هـ / ١٢٥٧—١٢٥٨ م) ثم الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨—٦٧٦ هـ / ١٢٦٠—١٢٧٧ م) الذي اتم بناءه .

زاد الملك الناصر محمد بن قلاون المملوكي رواقين في الحرم سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) وجددهما برسباي سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م) ، ثم جدد الظاهر جقمق سقف الروضة وسقوفا اخرى سنة ٨٥٣ هـ (١٤٤٩ م) . اما الملك الاشرف قايتباي فقد اجرى عمارة سنة ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) شملت السقف والعمد والجدران والمآذن . ثم انقضّت صاعقة عظيمة على المسجد سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) فاحترق وتهدم ولم يسلم الا الحجرة الشريفة والقبة الموجودة في الصحن . فقام الاشرف قايتباي بعمارة واسعة جدا شملت المسجد كله وقد انفق عليها ١٢٠٠٠٠ دينار .

وقام السلطان سليمان القانوني (٩٢٦—٩٧٤ هـ / ١٥٢٠—١٥٦٦ م) ببعض اصلاحات اخرى ، وبنى المئذنة المعروفة باسمه في الركن الشمالي الشرقي ، وتبعه السلطان سليم الثاني ، فبنى قبة جميلة سنة ٩٨٠ هـ (١٥٧٢ م) جمّلها بالفسيفساء ، وقام السلطان محمود الثاني ببعض الاصلاحات سنة ١٢٣٣ هـ (١٨٠٨ م) ، الا ان الاعمال الكبيرة تمت على يد السلطان عبد المجيد بين سنتي ١٢٦٥—١٢٧٧هـ (١٨٤٩—١٨٦٠ م) بسبب تضعضع البنيان ، فنقض المسجد كله ما عدا المقصورة وبعض الجدران المتينة . وقد كان ينقض جزء وتعاد عمارته ، ثم ينقض جزء آخر ، لئلا تتعطل فيه الصلاة والزيارة ، واستمر العمل اثنتي عشرة سنة حتى انتهى .

طرأت اعمال التجديد أيضا على المزارات والمرافق العامة كعين زبيدة ، وان كتابات كثيرة لا تزال موجودة تشير الى الاصلاحات المتتالية . والآن لا تزال يد الاصلاح والترميم والتجديد تعنى بهذه الاماكن المقدسة .

من المؤكد ان متطلبات الحياة الحديثة وكثرة السكان وازدياد الاقبال على الديار المقدسة – كما هو ملحوظ – تضع المسؤولين امام مشاكل عمرانية كبيرة في المدن المقدسة . ان مهندس تخطيط المدن وعالم الآثار يمكنهما ان يتعاونا على ايجاد حلول سليمة يتوصل بها الى الغاية المرجوة ، تصان بها الآثار من الاندثار ، وتنظم مناطق الازدحام بشكل يفرّج الكرب ، وتزاد المرافق العامة بشكل يريح الجمهور .

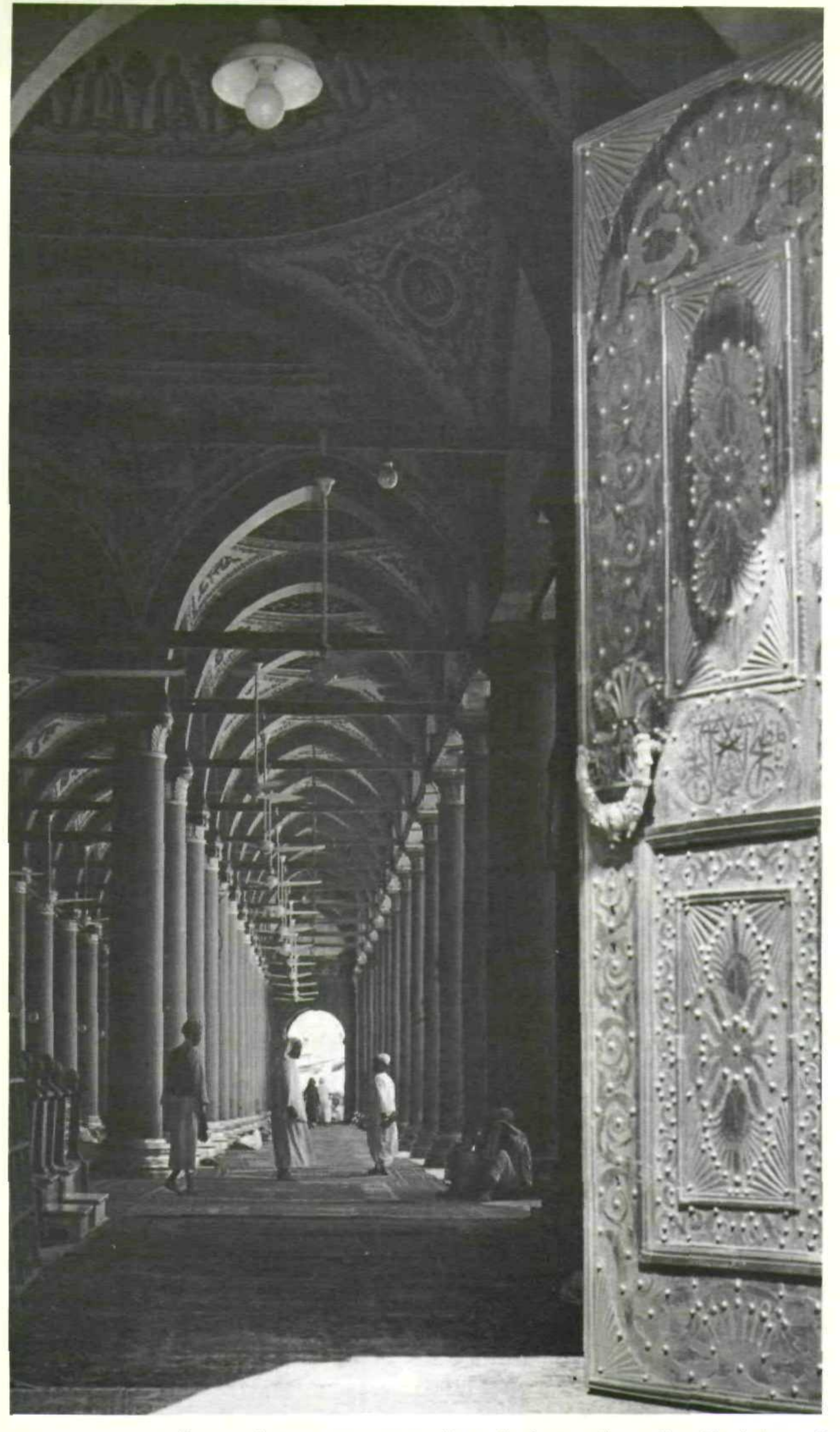
التَنْقيبَاتُ الأثَرِيَّة

تجري التنقيبات الاثرية في خرائب القصور ومواضع الابنية المندثرة والمدن المنقرضة . ولقد ذكرتها هنا مرتبة حسب الاهمية والاولوية . تذكر كتب التاريخ والرحلات ان في وادي العقيق مثلا وعرصاته وجماداته قصور متعددة لعظماء العرب القدماء كقصر عروة بن الزبير ، وعاصم ابن عمرو ، والمغيرة بن ابي العاص ، وعنبسة ابن عمرو ، وجعفر بن سليمان ، وقصر المستقر لأبي بكر بن عبدالله بن مصعب ، وقصر عبدالله ابن ابي بكر بن عمرو ، وقصر ابراهيم بن هشام ، وقصر آل طلحة ، وقصر خارجة ، وقصر عبدالله بن عامر ، وقصر مروان بن الحكم ، وقصر سعيد بن العاص .

اطلال هذه القصور كانت لا تزال موجودة في مطلع هذا القرن ، ولا ادري ما هو وضعها الآن ؟ هل ازيلت ؟ هل جدد بنيانها ؟ ومما لا شك فيه انه اذا اجريت فيها تنقيبات علمية استطعنا ان نتعرف على مخططها وعناصرها العمرانية والزخرفية ، ولا بد من ان نجد فيها كتابات ولقى متنوعة من الفخار والخزف والزجاج والنقود تفصح لنا عما اعتورها خلال عصور التاريخ ، من سكنها ومن اصلح فيها ، الى اي عصر ظلت مسكونة ....

اذا كانت هـذه الابنية قابـلة للترميم والاصلاح الفني ، فانه لمن دواعي الفخر ان يعاد انشاء بعض القصور القديمة ليتعرف الشعب على طراز العمارة القديمة . واذا لم يجد المسؤولون نفعا من اعادة انشاء البناء كله ، فانه من المفيد ان يعزل وينظف وتدعم مواطن الخطر في الاركان والعقود وترقم بعض اجزائه وتعرض فيها بعض العناصر الزخرفية بشكل جميل ، ثم تفتح الى الجمهور ليزورها ، ويتعرف فيها على ماضيه .

اما مواضع الابنية او مجموعات الابنية المندثرة ،



احد مداخل الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة وتبدو فيه روعة التصميم والنقش .

فان التنقيبات فيها تعطينا معلومات هامة عن مخططاتها ، وتغني مجموعاتنا المتحفية من المكتشفات ، الا انها تأتي بالمرتبة الثانية من حيث البدء بالعمل ، لانها تتطلب تنقيبات واسعة ونفقات باهظة ، وانه لا مجال للخوف عليها اذ هي مطمورة تحت الارض ، ولقد بقيت مئات السنين كذلك ، فلن يضيرها ان تبقى كذلك عشر سنوات اخرى .

عندما يقوم المواطنون بأعمال الحفر لاغراض شتى ، قد يعثرون على اشياء اثرية .. ويمكن جمع مثل هذه اللقى عن طريق المكافآت التي تدفع الى من يعثر عليها .

من هذه المصادر الغنية نحصل على قطع اثرية هامة جدا وهي ستدر الخيرات الوفيرة ، وستكون المـــواد الاولية لمتاحف تنشأ في كل بلد هام ، تضم تراثنا العربي الاسلامي الاصيل ، تلك المتـــاحف التي ستكون مدارس تثقيفية للشعوب العربيـــة والاسلامية ولزوّار الاماكن المقدسة .

ان التحف والنفائس الثمينة التي كانت تهدى الى الحرمين الشريفين والمزارات قد تحدثت عنها كتب التاريخ والرحلات ، ولا اظن انها بقيت في الاماكن التي قدمت اليها ، واذا بقي منها شيء ، فهو النذر اليسير . لا يمكن ان يتصور المرء كم تساوي هذه التحف من حيث قيمتها العلمية والفنية والمادية . على اي حال لا يمكن ان نحزن على ما مضى ، لكنا نعتقد ان الوقت مناسب لان تصان البقية الباقية من العبث ، تحصى في مواضعها وتسجل في سجلات مضبوطة ، وتصور بالالوان ، وتنشر بأبحاث علمية .

لا بأس ان اورد بعض هذه الاعلاق التي اهديت الى الكعبة الشريفة والحجرة النبوية والتي اشير اليها في بعض المراجع . يقال ان ساسان ابن بابك (ملك الفرس) اهدى الكعبة قبل الاسلام غزالين من الذهب وجواهر وسيوفا ، دفنت في زمزم ، ثم اكتشفها عبد المطلب جد الرسول — ص — . ويقال ان كلاب بن مرّة اول من جعل في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة لها . علق الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هلالين من الذهب كانا ضمن الغنائم بعد فتح مدائن كسرى ، لانه وجد من الصعب قسمتها بين المسلمين . ارسل عبد الملك بن مروان الى الكعبة شمستين وقدحين من قوارير ، كما ارسل الوليد بن عبد الملك قدحين آخرين . ارسل

محراب أثري في مسجد قبا ، وهو أول مسجد في الاسلام .



الوليد الثاني ابن يزيد بسرير وهلالين ، وأرسل ابو العباس السفاح الصفحة الخضراء ، وأرسل المنصور القارورة الفرعونية(٢) ، ارسل المأمون بياقوتة ثمينة ، وأرسل المتوكل شمسة من الذهب مكللة بالدر والياقوت والزبرجد وسلسلة تعلق في وجه الكعبة . اهدى المعتصم الكعبة قفلا من الذهب . كان لاحد ملوك التبت صنم من الذهب ، على رأسه تاج مكلل بالجوهر ، مثّل على سرير مربع من الفضة ، اسلم ذلك الملك فأهدى الكعبة هذه التحفة الرائعة(٣) . وأهدى ايضا احد ملوك السند الكعبة بعد اسلامه طوقا من الذهب مكللا بالزمرد والماس ، وياقوتة خضراء(؟) زنتها ٢٤ مثقالا علقت في الكعبة سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م) . اهدى جعفر ابن الخليفة العباسي المعتمد قصبة من الفضة في داخلها كتاب بيعته وبيعة ابي احمد الموفق بالله فعلقت في الكعبة سنة ٢٦٢ هـ (٨٧٥ م) . ارسل المطيع سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٩ م) قناديل كلها من فضة خلا واحدا من الذهب زنته ٦٠٠ مثقال . اهدى الملك المنصور صاحب اليمن (من بني رسول) في سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) قناديل من ذهب وفضة . وأهدى الظاهر بيبرس البندقداري الكعبة قفلا ومفتاحا (من الذهب) . وأهدى علي شاه وزير الملك الايلخاني ابي سعيد بهادرخان في سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) حلقتين من الذهب مرصعتين باللؤلؤ والبلخش (؟) ، كل حلقة زنتها ألف مثقال ، وفي كل حلقة ست لؤلؤات بينها ست قطع من البلخش . وقد علقتا زمنا يسيرا ، ثم استولى عليهما امير مكة زمينة بن ابي نمي (حكم في فترات متقطعة بين ٧٠١–٧٤٦ هـ/١٣٠١–١٣٤٥ م) . اهدى صاحب بغداد شيخ أويس الجلائري (٧٤٠ – ٧٥٩ هـ / ١٣٣٩–١٣٥٧ م) اربعة قناديل(٤) ، اثنين من الذهب واثنين من الفضة ، وقد استولى عليها ايضا امير مكة عجلان ابن رميثة (الذي حكم في فترات متقطعة بين ٧٤٦ – ٧٧٤ هـ / ١٣٤٥–١٣٧٢ م) .

يذكر التقي الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» انه لم يكن يوجد في الكعبة في زمنه الا ستة عشر قنديلا ، واحد من الذهب وثلاثة من الفضة وواحد من البلور (الصخري) واثنان من النحاس وتسعة من الزجاج الحلبي(٥) . ويقول انه لا يوجد سواها بسبب امتداد ايدي الولاة والمتنفذين(٦) اليها .

هذا قليل من كثير مما أهدي الى الكعبة المشرفة سجّله بعض الكتاب ، وغيره كثير مما اهدي الى الحجرة الشريفة في المدينة المنورة والى المزارات الاخرى والى الحرمين الشريفين كالقناديل الذهبية التي اهداها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٣ هـ (١٥٥٥ م) اثنين للكعبة وواحد لمولد الرسول — ص — في مكة .

لقد كان في مفتتح هذا القرن الاخير عدد كبير من القناديل في الحرم المكي يبلغ عددها ١٠٨٨ قنديلا ، و ٦٢٠ قنديلا في المسجد النبوي و ١٠٦ قناديل في المقصورة وحول الحجرة الشريفة معلقة بسلاسل من المعادن الثمينة ، منها ٣١ قنديلا من الذهب المرصع بالماس والياقوت . هذا عدا التنانير والشمعدانات الذهبية والثريات الفاخرة والقماقم والمباخر الذهبية المرصعة والتحف الاخرى. نرجو ان تكون اليد الامينة قد صانتها جميعا من العبث .

تُرى اين التحف الضائعة ؟ — اذا خرجت الى البلاد الاجنبية فانه من المستحيل استعادتها ، اما اذا كانت لا تزال في ايدي الناس فانه يستحسن ان تمنح المكافآت الجزيلة لاستعادتها وحفظها في متحف خاص ، حتى ولو كانت هذه التحف مكسورة او ناقصة او مشوهة ، فان علم الآثار يمكنه ان يصلح الاثر مهما كان وضعه ويحرص على حفظ الكسور الصغيرة والبقايا التافهة ، ولا يهتم العلم بالجمال والكمال بقدر ما يهتم بالقيمة الفنية والفائدة العلمية .

ان البلاد العربية السعودية ملأى بدون شك بالتحف الموجودة لدى الافراد والجماعات ، وربما كان هؤلاء الافراد لا يقدرون قيمة ما عندهم ، ولا اقصد هنا النفائس الغالية كالاسلحة والاواني المصنوعة من المعادن الثمينة ، فهذه ربما كان اصحابها احرص عليها من التحف التي اعنيها . اعني مثلا كسوة الكعبة المشرفة وستائر الابواب والجدران الداخلية الكسوة تبدل في كل عام ، اين فضائل الستائر القديمة التي كانت تقطع وتباع الى الناس او تمنح أو تهدى ؟ اين الاوسمة القديمة والفرامانات والوثائق الرسمية والخلع الثمينة والاسلحة ؟ اين المزاول التي كانت تعين اوقات الصلاة والادوات الفلكية الاخرى ؟ اين المخطوطات النفيسة ؟ اين اللخاف(٧) والعظام المكتوبة ؟ اين النقود القديمة من جميع العصور الاسلامية ؟ انها بلا شك موجودة بكثرة في الحجاز ، لقد ورد الى سمْعنا اخيرا ، وهذا ما دعاني الى كتابة هذا المقال ، انها تباع علنا كأية سلعة اخرى ، وان كثيرا منها يخرج دون شك من الجزيرة العربية ليجد طريقه الى البلاد الاجنبية .

---

(٢) أعتقد أن هذه القارورة لا يمكن أن تقدر بثمن ، ربما كانت من نوع القوارير المكتشفة في تل العمارنة وغيرها من المواقع الأثرية المصرية ، بعضها محفوظ في متحف اللوفر في باريس وبعضها في المتاحف الأمريكية وفي المجموعات الخاصة وبعضها في متحف بروكسل التاريخي . وهي تعود الى الالف الثاني ق.م. فهل يجوز أن تكون قارورة المنصور قد تسربت الى أحد هذه المتاحف والمجموعات من الحجاز ؟

(٣) ذكر هذا الخبر ولا أدري وجه الصحة فيه .

(٤) أظن أن القناديل المذكورة هي ما نطلق عليها المشكاوات .

(٥) أعتقد أنه من الزجاج المموه بالميناء والذهب الذي اشتهرت صناعته في حلب في القرنين ٧–٨ هـ (١٣–١٤ م) . واليكم مثالا عن المشكاة المموهة المحفوظة في متحف دمشق (راجع الصورة) .

(٦) جماز بن هبة الحسيني امير المدينة سلب كثيرا من النفائس سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) ، برغوث بن بتير بن جريس الحسيني ودبوس بن سعد الحسيني سلبا كثيرا من قناديل المسجد الحرام سنة ٨٦٠ هـ (١٤٥٥ م) .

(٧) اللخاف هي الرقائق من الحجارة أو الملاط كان يكتب عليها بالحبر . وقد وجد منها في سورية والأردن في القصور الأموية .

آراء تيمور في كتابة القصة

بقلم الاستاذ عبد الله ابو العينين

الاستاذ محمود تيمور من اشهر كتاب القصة في عصرنا هذا ، قرأت كتابه « ظلال مضيئة » وهو عبـارة عن اجابة على اسئلة وجهت اليه في « ألوان من قضايا الادب والفكر وشكول من مشكلات المجتمع والحياة » كما ذكر في المقدمة ، ورأيت ان استعرض هنا من اجابته الجانب الذي تخصص فيه وهو القصة ، فهو لا يخلو من الفائدة للذين يمارسون كتابة القصة او يريدون كتابتها . فهو وان مارس ألوانا من الكتابة الا ان القصة هي اكثر ما كتب .. وهو يقول في كتابه هذا ، عند الاجابة على احد الاسئلة التي وجهت اليه في شهر ابريل سنة ١٩٦٢ ما يلي « بين يدي الآن من مؤلفاتي نحو خمسين كتابا مطبوعا منها خمس عشرة قصة ، وخمس عشرة مسرحية ، وستة كتب في مجموعة كل منها قصة مطولة ، وأربعة تحوي صورا وخواطر في الحياة والمجتمع ، وأربعة كدراسات في اللغة والادب ، وكتاب في وصف رحلاتي الى البلاد الاوربية » .

ويتضح لنا مما ذكره المؤلف شيء هام وهو ان القصة القصيرة هي اكثر ما كتب وانه يفضلها على القصة الطويلة ، وسبب ذلك كما يوضحه هو « انه كان قارىء قصة قبل ان يكون كاتب قصة » وان « اكثر ما قرأ في مطلع حياته الادبية كان القصص القصير » .. ولذلك اتجه اول ما اتجه الى كتابة القصة القصيرة ، وهو يوضح اتجاهه هذا فيقول « ان القصة القصيرة من الناحية الشكلية منالها ايسر ، ويسرها لا يقف عند حد كتابتها ، بل انها ميسرة ايضا للنشر ، ميسرة للقراءة » .. وهو وان كتب القصة الطويلة ايضا ، كما ذكرت سابقا ، الا انه ظل اكثر ميلا الى كتابة القصة القصيرة ، ويوضح ذلك متمثلا بقول الشاعر :

اتاني هواها قبل ان اعرف الهـوى
فصادف قلبـا خاليا فتمكنـا

ونحن نستنتج من هذا انه يحسن بكاتب القصة المبتدىء ان يبدأ بكتابة القصة القصيرة للاسباب التي ذكرها تيمور والتي اوردتها فيما سبق .

وقد سأله احدهم عن نصيحته له بمناسبة بدء حياته العملية ككاتب قصة فأجابه بأن « نصيحتي الا تستمع الى نصيحة ، فادرس واقرأ وزاول ، ولك بعد ذلك من هتاف نفسك ومن بصيرتك ناصح امين » . وسأله آخر عن اربعة كتب تفيد كاتب القصة الناشىء وتهديه للنجاح في فنه فأجاب بقوله « هي كتاب الحياة وكتاب الثقة بالنفس وكتاب المثابرة وكتاب التطلع الى الجديد » .

ويرى تيمور على كل حال ان اول صفة يجب ان تتوفر في كاتب القصة هي الموهبة ، وان « موجز الصفات اللاحقة بها ان يتزود القاص بدراسة اصول الفن ورسومه ، كما تتجلى على اقلام النقاد ، وان يتسع اطلاعه على امهات القصص في الادب العالمي » .

ويعتقد تيمور ان « عمود القصة ان تكون صادقة في الاستلهام والتصوير » وان « رأس مال القصاص ان يكون صادقا في الاستجابة والتعبير » وان « الصدق وحده هو الذي يهب الفن قبسة الحياة » . واما عنصر القصة عنده فقد يكون احد العناصر الآتية كالواقع او ما وراء الواقع ، وكالظاهر او المستور من حياة البشر ، وكالتأثر الشخصي او التقمص النفسي لما يجول في حومة المجتمع من حقائق وأسرار ، وكاستيحاء المحيط الخاص المحدود بزمان او مكان ، او استيحاء المحيط العام الذي لا يتقيد بالزمان والمكان . « فكل من هـذه العناصر جميعا » عنده « صالح لان يتمحص عن عمل فني رفيع » ، فهو يرى ان جميعها ألوان لها كيانها الخاص في المجتمع الانساني ، ولها اثرها فيه .

ويؤيد تيمور المزج بين تصوير النماذج البشرية والمواقف في القصة ، ولا ضير عنده في ان يتغلب احدهما على الآخر ، ويذكر ان « العبرة في تغلب احد العنصرين على الآخر ليست في تفضيل العناية بالنموذج او العناية بالموقف » . وانما العبرة بأن تكون الروعة الفنية متحققة في هذا العنصر او ذاك او متحققة بين العنصرين على سواء .

ويؤيد تيمور ضرورة العنـاية بأسلوب القصة ، اي العناية بتجويد العبارة وسلامة اللفظ وتناسق العبارة وتناسق الجمل لان في « اعتقاده ان الاسلوب وسيلة لابلاغ الفكرة ، وسيلة تعبيرية لا بد ان تتوافر لها الجاذبية والجمال ، كما تتوافر لها القوة او الجزالة في مواطن القوة والجزالة ، والرقة واللطف في مواطن الرقة واللطف . والكاتب يهدف في اسلوبه الى ان يجعله حافلا بعوامل التأثير والتشويق والافتنان » وهو يعتقد « ان الكاتب العربي المعاصر والقصاص بصفة خاصة مطالب ان يلجأ الى عملية تطويع بين الفصحى والعامية » اذ « ان التعليم يتسع نطاقه والاذاعة تملأ الآذان والشعب يلقن الفصحى ، في تعبيراتها الحضارية ، والثقافة العامة ، فيطور بذلك عاميته تطويرا بعيد المدى » . ومن ناحية اخرى يرى تيمور ان العامية الملابسة لحياتنا الخاصة اسرع الى ابتكار الصيغ والمواضعات التي تفتقر اليها في التعبير والاداء ، فلا تجد الفصحى بدا من الاستفادة بذلك المدد الذي يزيدها ثروة ونمـاء .

ويرى تيمور ان خمسين في المائة من القصة يجب ان يكون للتسلية وذلك لان « القصص بل الادب بوجه عام ، يقوم من فنون الثقافة مقام الفاكهة من ألوان الطعام ، والرحيق من انواع الشراب ، والنغم من مختلف الاصوات » فأساس الفن القصصي عند تيمور ابتعاث الانس بما يعرضه الكاتب من صور الحياة في دنيا الناس وبث الطرب بما يستشف من سرائرها التي تتخطاها الانظار في زحام المجتمع البشري ، واثارة العجب بما تحفل به الغاديات والرائحات في السلوك الانساني العام من مفارقات ومتناقضات ويذكر « ان خمسين في المائة من القيمة الفنية لعبقريات شكسبير ولذعات ديكنز وبدائع موليير وما اليها في الآداب العالمية في قديم وحديث

(البقية على الصفحة ٤٩)

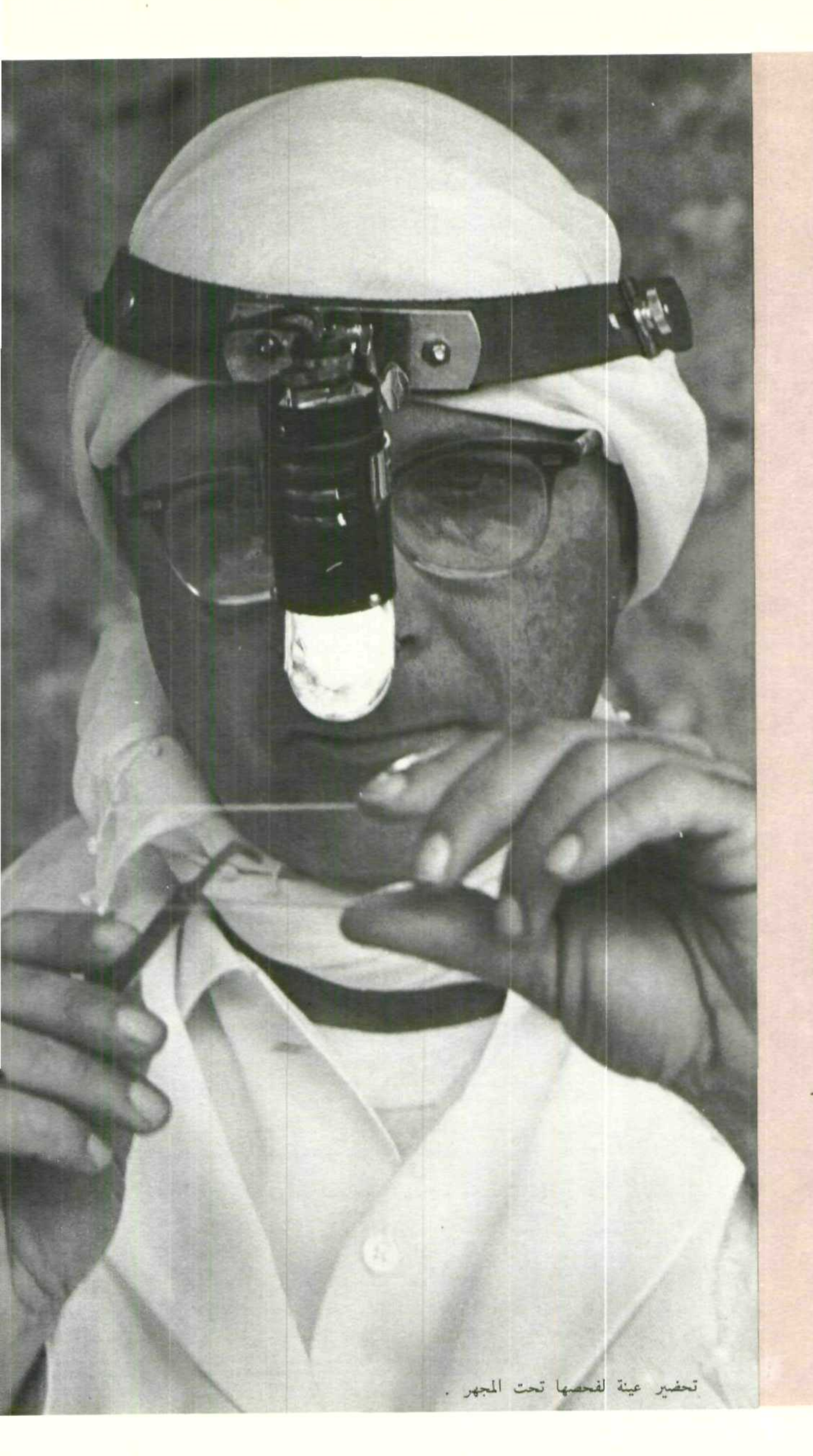


للشاعر محمد هاشم رشيد

فديتها .. نظـــارة ملونـــه … من المساء .. والضحى .. مكونه
شـــفافة .. لكنها عميقـــه … تحجب عني النظرة الرقيقـــه
وتبعث العواطف المـدمدمـــه … عبر ظـلال داكنـات معتمـــه
فديتها .. تحت الجبين المشرق … قـد اكتست منـه بأبهى رونق
اطـارهـا ينساب فـــي دلال … كجدولين في حمى الدوالـــي
ويسكب الليـل على الحواجب … فترتمي في لجة الغيـاهـــب
فديتهـا .. نظـارة انيقـــه … فديت كل نظـرة عميقـــه
تطل من خلف الزجاج الداكن … لتستشف كل ســـر كامـــن
من غير ان تكشف عن اسرارها … أو تستبيح الغوص في أغوارهـا
فديتهـا .. تحب من أحبهـــا … تحبهـــا ويزدهيها قربهـــا
وحينما تلقي بها تلـــوح … كأنما قـد فـارقتها الـــروح
وتستحيل قطعـتي زجـــاج … مغروستين في اطـــار عـــاج

* * *

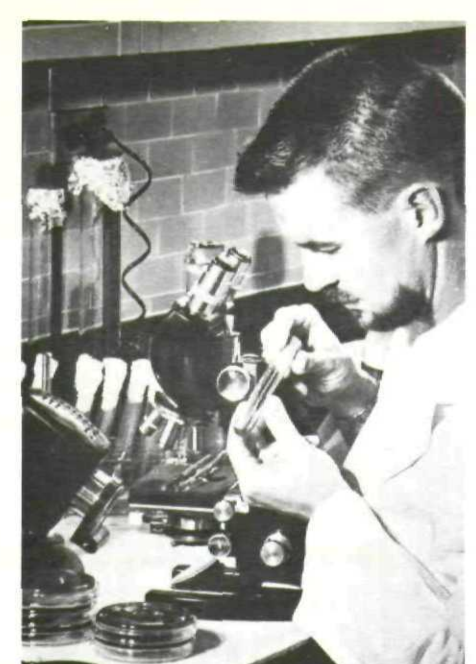
فديتهـــا .. نظـارة أنيقـــه … تبلـــور الملامح الرقيقـــه
في وجهك الملائكي الســـاحر … انموذج الحسن البهي الناضر ! !



تحضير عينة لفحصها تحت المجهر .

حرب سجال بين الجراثيم والعقاقير

بقلم الدكتور فؤاد صروف


معاينة بعض المواد المحتوية على الجراثيم .

في الصراع الدائم بين الصحة والمرض ، بدا لعلمـــاء الطب ، وذاع بين الناس ، في اواخر العقد الرابع وأوائل الخامس من هذا القرن ، ان كفة العلم قد اخذت ترجح على كفـــة الامراض الجرثومية ، بفضل حدثين خطيرين ، افضيا الى صنع عقاقير جديدة وصفت «بالعقاقير العجيبة» او «الساحرة» لفرط نفعها وبالغ اثرها في القضاء على جراثيم مرضية ، كان الرأي الغالب يومئذ انها عاصية لا تذعن لعقار ما . وقد وقعت هذه العقاقير ، في فئتـــين — اولاهما صنعت بعد كشف دوماك الألمـــاني ، والثانية بعد كشف فلمنغ الانكليزي .

كان جرهارد دوماك باحثا كيميائيا في مصنع الماني للنسيج ، عندما تبيّن ان صبغا احمر يدعى «برونتوزيل» يستطيع ان يضع حـــدا للالتهابات التي تسببها الجراثيم البكتيرية السبحية في الفئران . ومن مصادفات التاريخ ، ان ابنة دوماك وخزت اصبعها بابرة ، فتولد فيها التهاب ضار سبحي الجراثيم ، وانتشر في جسمها انتشارا سريعا ، فلما قطع دوماك الامل من شفائها بالاعتماد على المألوف من وسائل العلاج ، حمله اليأس على استعمال ذلك الصبغ ، فردت اليها العافية . ولم يلبث ذلك الصبغ حتى افضى الى صنع عقاقير «السلفوناميد» التي اثبتت جدواها في الابراء من حالات مرضية كثيرة مردها الى الجراثيم البكتيرية السبحية . ومنح دوماك جائزة نوبل الطبية عام ١٩٣٩ ، ولكنه اضطر الى رفضها ، بسبب قانون قائم في المانيا النازية يومئذ .

واما الكسندر فلمنغ ، فقـــد كان يفحص في مخبره ، بلندن صحفة من مزدرع جرثومي ، فتبين فيها بالملاحظة الذكية الدقيقة شيئا لم يألفه يفتك بالجراثيم البكتيرية في صحفته ، فأكب على دراسته ، فوجد نوعا من العفن اسمه «بنسيليوم نوتاتوم» وهو قريب من العفن في الجبن الفرنسي المعروف باسم «روكفور» ، ثم اثبت بالتجارب ان هذا العفن يفرز مادة تدمر الجراثيم ، ولكن ملاحظته طويت بضع سنوات ، لازدياد الاهتمام في العقد الرابع بعقاقير «السلفا» . ولكن لم يكد يثبت ان نفعها المحقق مقتصر على الفتك بالجراثيم البكتيرية السبحية ، حتى بادر العلماء بعيد نشوب الحرب العالمية الثانية ، الى البحث عن سلاح يحاربون به العفونة التي تكثر في جراح المحاربين ، ومردها الى جراثيم بكتيرية عنقودية . وعني فلوري بجامعة اكسفورد بملاحظة فلمنغ التي مضى عليها عشر سنوات او نحوها ، فكان ذلك بداية عهد عقاقير «البنسلين» وما اشتق منها او صنع على غرارها مما دعي عقاقير «الانتيبيوتيك» ، ومنح فلمنـــغ وفلوري جائزة نوبل الطبية عام ١٩٤٥ .

في الانتصارات الباهرة ، على الامراض العائدة الى جراثيم بكتيرية سبحية ، او عنقودية ، اعتمادا على هاتين الطائفتين من العقاقير ، نبت الامل ، الذي كاد ان يقارب اليقين ، بأن هذه العقاقير ، قـــد امالت ميزان الحرب بين الانسان والجراثيم ، الى جهة الانسان ، وصار في الوسع ان يتطلع الناس الى عصر ينالون فيه الظفر على عشرات من الامراض او الحالات المرضية الضارية . فالحوادث التي رويت في الصحف ، لشهـــرة الذين عولجوا ، او سجلت في اضابير المستشفيات والعيادات ، او نشرت في المجلات الطبية ، بينت ان هذه الجراثيم ، قد اديلت من هذه العقاقير في فئتيها ، ضربة دوّختها ان لم تكن قد قضت عليها قضاء مبرما . ولكن لم تكد تنقضي بضع سنوات ، حتى بدا ان لهذه الجراثيم ، قدرة كامنة ، تمكنها من التمرد على العقاقير ، والارتداد

* استعمل لفظ «جراثيم» في هذا المقال ، استعمالا شاملا للاجسام الدقيقة التي تحدث الامراض بوجه عام . وهذه الجراثيم كثيرة ومختلفة ، فمنها فئات البكتيريا وأصنافها كالأجسام التي تحدث تسمم الدم أو التهاب اللوزتين ، ومنها البروتوزي وهي أصغر الحويوينات وبعضها يسبب البرداء (الملاريا) أو مرض النوم ، ومنها الفيروسات التي تمر من مسام أدق المرشحات ، كفيروس الزكام أو الحمى القرمزية .

* ولفظ الجراثيم (مفرده جرثوم وجرثومة) وارد في المعاجم العربية ، ومن معانيه : «الجرثوم ، اصل الشيء» وقد أورد المعجم الوسيط لفظ مكروبات الذي أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مقابلا للفظ جراثيم . ومما يستوقف النظر الشبه الغريب بين جرثوم و **Germ** في حروف اللفظين ومعناهما . فاللفظ الأجنبي يعني ، كالجرثوم ، الأصل الذي ينبت منه الشيء ويستعمل ايضا للمكروب .

* يدور الجانب الأكبر من هذا المقال على الصراع مع فئتين من الجراثيم البكتيرية : الأولى : الســبحية (ستربتوكوكس) والثانية : العنقودية (ستافيلوكوكس) . وهذه الجراثيم أجسام كروية أو شبه كروية ، ولكنها تنتظم كأنما هي خرزات سبحة ، في الفئة الأولى ، أو كأنها حبات عنقود في الفئة الثانية ، ومن شكلي السبحة والعنقود أخذ الاسمان الاجنبي والعربي ، ويطلق عليها في الاستعمال الطبي العربي الكريات السبحية والكريات العنقودية .

ويلوح ان البنسلين ، وهو اكثر عقاقير « الانتيبيوتيك » شيوعا وأوسعها تأثيرا ، كان ، على شدة فتكه بجماعات مختلفة من الجراثيم ، يترك زمرا منها غير متأثرة به ، فلا تلبث ، لسرعة تكاثرها ، حتى تلد في زمن قصير ، اجيالا متوالية من جراثيم مستعصية على البنسلين . بعد وصف هذا التطور ، في الصلة بين الجراثيم البكتيرية والعقاقير العجيبة ، للمرء ان يسأل سؤالين : ١ – ما مصدر زمر الجراثيم المنيعة على العقاقير ؟ ٢ – ماذا ينبغي ان يصنع لاتقائها او لاخضاعها ؟

اما الرد على السؤال الاول فلا يزال يشوبه الغموض . فبين اهل الرأي من يرى ان الجراثيم المنيعة ، تتولّد من غير المنيعة ، بطريقة التحول الوراثي ، الذي يجعل بعض الانواع اللاحقة من الاحياء ، اقدر على الملاءمة لبيئة جديدة من الانواع السابقة ، في تنازع البقاء . وهذا الرأي هو الغالب . وثمة فريق آخر ، يرى ان هذه الانواع المنيعة من الجراثيم ، ليست جديدة على الاطلاق ، بل هي كائنة اصلا مع الجراثيم الاخرى التي تعنو للعقاقير ، بيد انها تبقى كامنة مكبوحة ، لقيام توازن حيوي بينها جميعا ، فاذا ما ابيدت الزمر التي يفتك بها العقار ، انفسح امام المنيعة المكبوحة ، المجال للتكاثر ، فتحدث الحالات التي لا تجدي هذه العقاقير في علاجها .

وللتمثيل على ظاهرة التوازن الحيوي ، يشير الاخصائيون ، فيما يشيرون اليه ، الى حالة مرضية ضائعة اسمها « اسهال الانتيبيوتيك » وهي آخذة في الازدياد . فقد يصاب امرؤ بالتهاب حاد في الجيوب العظمية الانفية ، فيأخذ ، حبوبا من احد عقارات « الانتيبيوتيك » ، ليقاوم بها مسبب الالتهاب . ولكن هذا العقار ، يفتك في الوقت نفسه ، بعدد من البكتيريا التي في الامعاء ، ومنها ما هو



الدكتور روجر نيكولز يفحص صحفة من مزدرع بكتيري .

الى الهجوم على انسجة الاحياء – اي انها تنشط من هزيمتها البادية ، فتفوع ثم تكرّ كرّا يحيل الصراع حربا سجالا .

منذ اواخر العقد الخامس ، وأوائل السادس ، بدأت فئة صغيرة من الاطباء تلاحظ تفشي اوبئة في بعض المشافي الاسترالية تحدثها اجسام دقيقة مستعصية على البنسلين ، او التهابات جرثومية بكتيرية لا تعنو للعقاقير « الانتيبيوتيك » . وحذّر ذوو الخبرة والملاحظة الدقيقة ، اعضاء الجمعيات والمؤتمرات الطبية ، من تولد مناعة عند بعض الجراثيم البكتيرية تجعلها مستعصية على العقاقير الجديدة ، وقال احدهم في سنة ١٩٥٥ : « سوف نرى ، في يوم مقبل لم يحلّ بعد ، ان الجراثيم البكتيرية ستولد مقاومة لجميع العقاقير « الانتيبيوتيك » ، وثمة اليوم ما يشير الى ذلك » .

وما لبثت طائفة من المشافي الاميركية ، ان لاحظت التهابات عنقودية الجراثيم ، لا تستجيب في علاجها لهذه العقاقير . وكانت هذه الحالات تحدث في الاجنحة المخصصة للاطفال ، فكانت جراثيم عنقودية شديدة الضراوة تسبب حالات الدم او التهاب الرئة عند الاطفال ، ومن الاجنحة الخاصة بالاطفال بدأت تنتشر الى غرف المرضى الكبار ، فتسبب التهابات في جراح المرضى الذين اجريت لهم عمليات جراحية ، وتنزل ايضا بالمرضى غير الجراحيين .

نافع ، فينفسح المجال لتكاثر كائنات فطرية في الامعاء ، كانت مكظومة بوجود البكتيريا النافعـة ، فيحدث تكاثرهـا اضطرابا في الامعاء من مظاهره هـذا الاسهال .

وأما الرد على السؤال الثاني فله نواح متعددة :

١ – ثمة تيقظ جديد ، وحرص متزايد على ضرورة التقيد الكامل بقواعد النظافة والتعقيم في المشافي ، في غرف الجراحة وحجرات المرضى على السواء . ذلك بأن كشف العقاقير العجيبة ، وتبين فعلها القوي في الفتك بالجراثيم ، مال ببعض الاطباء والجراحين والممرضات ، الى شيء من التراخي ، في تطبيق قواعد النظافة والتعقيم ، ادق تطبيق وأصرمه ، ليقينهم ، ان الاعتماد على العقار المناسب كفيل عند الحاجة ، بالقضاء على اي التهاب . اما التطور الجديد ، في قيام زمر مستعصية من الجراثيم ، فقد ردهم جميعا الى المبالغة في غسل الايـدي وتطهيرها ، وتعقيم القفازات والاثواب والضمادات ، ومراعاة ذلك في كل عمل يقومون به .

٢ – الاقلال من استعمال العقاقير « الانتيبيوتيك » ، الا عند الحاجة الملحة وفقا لمشورة الطبيب . فليس في وسع المرء ان يقضي على الزكام ، باستعمال اي عقار « انتيبيوتيك » ، او اي عقار معروف ، ومع ذلك ترى الناس يكثرون من تعاطيها ، كأنها حلوى تؤكل ، دون مشورة طبيب . ومن اجل توقي الخطر الكامن في هذا الاستعمال ، ينبغي لهم ان يراعوا مراعاة دقيقة ، استشارة الطبيب المعالج ، والاخذ برأيه المبني على فحص وتشخيص دقيقين ومعرفة وثيقة بأثر العقار الموصوف في كل حالة على حدة .

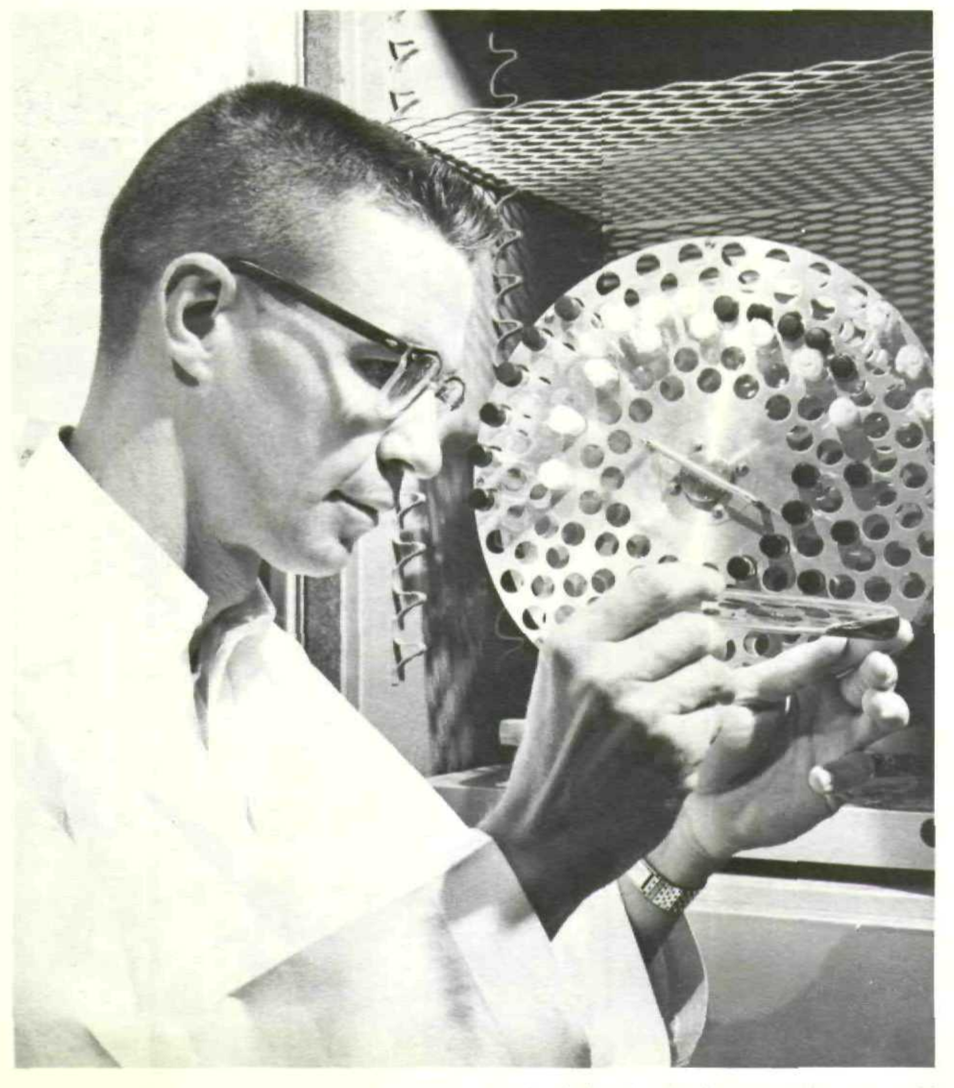
٣ – لا يكفّ الباحثون عن دراسة عشرات من الاحياء البرية والبحريـة ، عسى ان ينتهي بهم بحثهم الى كشف عقارات جديدة ، كما كشف البنسلين ، فيؤثر احدها في صنف او آخر مـن اصناف الجراثيم التي اصبحت مستعصية على العقارات المعروفة المتداولة .

٤ – مداومة السعي الى صنع التركيب الاساسي في البنسلين بالتأليف الكيميائي ، وهو عمل عسير ، ولكن يلوح ان صعبه قد ذلل ، وهذا يمهد لصنع اصناف مختلفة ، غير معهودة ، من البنسلين ، قد يجدي بعضها في التغلب على زمر خاصة من الجراثيم المستعصية . وقد صنع ، بهذه الطريقة عقار يدعى ستافسيلين وجد فعالا في اهلاك بعض الجراثيم البكتيرية العنقودية المقاومة للعقاقير « الانتيبيوتيك » الاخرى ، او الممنعة عليها .

٥ – يبذل الباحثون جهدا عظيما في التوصل الى طرائق بيولوجية تمكنهم من اضعاف اجسام الجراثيم المستعصية . فقد وجدوا مثلا ، ان بعض هذه الجراثيم يركّب مادة كيميائية ، ويطلقهـا في الوقت المناسب ، فيبطل بها فعل العقار « الانتيبيوتيك » المستعمل للتغلّب عليه ، فكأنه يطلق قذيفة ليفتك بقذيفة موجهة اليه . ومن هنا اخذ الباحثون يفتشون عن مادة تبطل اولا فعل المادة الكيميائية التي تطلقها الجرثومة ضد العقار ، ومن ثم يصبح جسم الجرثومة عرضة للتأثر بالعقار ، فيفتك بها .

حقّا انها حرب سجال .

اخذت جميع الصور في مركز الظهران الصحي .



انابيب مخبرية تحتوي على فيروسات التراخوما .



بقلم الاستاذ عزت حماد منصور

في عدد فائت من اعداد القافلة الغراء كتبنا عن حافظ وما كان لنا ان نكتب عن حافظ ولا نكتب عن استاذه في الشعر الذي تأثر به كل التأثير الا وهو الشاعر محمود سامي البارودي .

الصحيفة الاولى من كتاب حياته

لم يشبع من حنان والده ، فقد غيض هذا النبع ، وتركه والده الى العالم الآخر بعد سبعة اعوام .

مضى وخلّفني في سنّ سابعة   لا يرهب الخصم ابراقي وارعادي

فقد توفي والده حسين بك حسني ، حاكم دنقلة ، هذا الرجل الذي جمع محمود الصفات في الحاكم . وكريم الاخلاق في السير سنة ١٢٦٢ هـ . ولم يتخلّ عنه الاهل والاقرباء . فقد كفلوه خير كفالة ، وربوه افضل تربية ، ولم يتركوه بعد ذلك حتى التحق بالمدرسة الحربية التي لقن فيها الشجاعة والفنون العسكرية ، وساعده في نفسه اثر بيئته فأسرته التي كانت تميل بطبيعتها الى هذه الحياة ، وكان ابوه اميرا للمدفعية قبل ان يكون حاكما على دنقلة ، وهو بهذا لم يأت شيئا جديدا فقد حاكى الفرع الاصل ، والولد سر ابيه ، وكان دخوله المدرسة الحربية في اوائل عهد عباس الاول وكان تخرجه فيها في اول تولية سعيد باشا .

وبهذه السطور القليلة نطوي تلك الصحيفة التي ما كان لنا بدّ من ذكرها حتى يعرف الناظر الى تلك الدوحة منشأ فرعها الاول وبذرتها الاصلية ولو اني نسيت ان اذكر للقارىء الكريم ان البارودي ولد في ايتاي البارود بمصر في ٢٧ من رجب ١٢٥٥ هـ (١٨٣٨ م) وكان جدّه الامير مراد البارودي (ملتزما) لها فنسب اليها .

عصره

كان ذلك العصر ، عصر الزخرفة الصناعية ، وكان الادب العربي في هوّة عميقة ، اذ كان في احطّ ادواره ، وأضعف اوقاته ، بعيدا عن الذوق ، مملول السماع ، خاليا من الروح والتفكير ، محشوا بالجناس والمطابقه ، همّ المدعين الاشتغال به تقليد اساليب القدماء ، والسير على اوزان الشعراء وكان الشعر يقال للتسلية والتفكر والتندر وقطع الوقت في مجالس الخاصة وأنديتهم .

ميوله وأثره في النهضة الادبية

مما سبق وحينما تعرف ان البارودي من الخواص الذين كانوا يجلسون في مجالس هذا الادب الضعيف تعرف انه حمل من سيآت اهل عصره محاكاة اوزان الشعراء ، ولكنه نهض باللغة والادب ورفع علمها الى قمة المجد ، فجدّد في الفكرة ، وكتب وأنشد ما له معنى ، وأسمع الآذان انغاما بعد ما صدئت من سماع من كان قبله ، ومع كونه منتظم الموارد الثقافية محدودها ، الا انه كان واسع الخيال ، رائع التعبير ، بعيدا عن تفكيرهم وخيالاتهم وتعابيرهم ، وفي النهاية فقد ايقظ الادب من سبات عميق ، وجدد للشعر روعته ، ونفخ في هذه الامواه الراكدة فجعل منها امواجا ضخمة ، فجاء ما كتبه كاملا متين التركيب ، رصين التفكير ، دقيق التعبير ، ولهذا كله لا نحيد عن الصواب لو قلنا انه الزعيم الاول لتلك النهضة الحديثة ، وانه يعد رافع لوائها الاول .

أخلاقه ورحلاته

كان البارودي كما وصفه صديقه الشيخ حسن المرصفي (طيب القلب ، نقي الطبع ، متناهي الذكاء) وكما اجتمع عليه جميع الادباء انه جمع الى صفاء الذهن ، وفاء القلب ، والى طيبة النفس ، شدة المراس ، والى الحمية والانفة حسن النية وكرم الطوية . وكان ميالا للرحلات لذا سرعان ما نجده في القسطنطينية ويقيم بها مدة في احدى الوظائف السلطانية وهناك تعلم التركية ونهل من نبع آدابها جرعات لا عدد لها وأتقن مع التركية الفارسية ونظم الشعر بهما .

وحينما ذهب الخديوي اسماعيل الى الاستانة لشكر السلطان على توليته مصر سمع عن البارودي ما جعله يحبه ، فأعاده معه وسلمه قيادة (اورطتي السواري) وظل يرتفع في نعم والي مصر حتى سافر في السنة نفسها الى فرنسا للاطلاع على النظم والاستعراضات العسكرية وبعدها سافر الى انجلترا للسبب ذاته ثم عاد الى مصر وكان في هذه المدة مع

زملائه في بعثة ، وشاء القدر ان يهب البارودي ما يحبه ، ويعطيه ما يريده .. وهل حبّه ومراده الا السفر شأن كل بحاثة شاعر اديب ؟

ففي سنة ١٨٦٤ م خرج اهل جزيرة كريت على السلطان عبد العزيز فأرسلت مصر جزءا من جيشها وكان البارودي بهذا الجزء وهنا ظهرت شجاعته وظهرت حكمته ، ولم يكد ينتهي من هذه الحرب حتى اشتبكت تركيا في حرب مع روسيا وكانت مصر ومساعداتها وكان البارودي على رأس هذا الجيش المساعد ايضا وكانت شجاعته المعهودة ، وكان الانعام عليه بالوسام المجيدي من الدرجة الثانية ، ونيشان الشرف برتبة امير اللواء وذلك آخر منصب تولاه في الجيش . بعدها ترك الجيش الى الادارة المدنية فعين مديرا للشرقية سنة ١٨٧٧ م ثم محافظا للقاهرة ، وأظهر في توليته هذا المنصب براعة وفعل ما لم يفعله احد قبله . بعدها ولاّه الخديوي توفيق نظارة الاوقاف فزاد ايرادها وانتظم العمل فيها كما امر بجمع جميع الكتب والمخطوطات المبعثرة في المساجد وقتئذ وجمعها في مكان واحد . ويزعم بعض الادباء والباحثين ان من هذه الفكرة نشأت فكرة انشاء دار الكتب وهكذا كان البارودي حازما في كل اعماله ، شريفا في كل تصرفاته سواء كان ذلك في حياته العسكرية او المدنية .

ناظرًا للجهاديّة

بعدها ثار جماعة من الضباط ورفعوا شكواهم الى الخديوي لعزل ناظر الجهادية لسوء معاملته لهم فقبل طلبهم وأضاف مركز ناظر الجهادية على وزارة الاوقاف ورضي الضباط وهدأوا بفضل حكمته ورويته ، ولكن لكل صاحب فضل حسّاد وحقاد فلم تمض سبعة اشهر حتى شعر بسوء ظن الخديوي . فاستقال من المنصبين بفضل وشاية هؤلاء الحقاد ودسّهم واختلاقهم الاتهامات :

نفسوا عليّ حميتي فتألبوا ... حربا عليّ وأجمعوا ما اجمعوا
وسعوا بعزيتهم فلما صادفوا ... سمعا يميل الى الملام توسعوا
لا عيب فيّ سوى حمية ماجد ... والسيف يغلبه المضاء فيقطع

وتولى شريف باشا الوزارة وكانت بعد ذلك حركة الضباط وتزعمهم عرابي وزميلاه عبد العال حلمي وعلي فهمي وتظاهروا امام عابدين سنة ١٨٨١ م فأخذت وزارة شريف ، وكان البارودي احد اعضائها ، في محاكمة زعماء الحركة ولكن ثبت ان البارودي كان يمد العرابيين بأسرار مجلس الوزراء ويؤيدهم في مطالبهم الدستورية من الخديوي ذلك الامر الذي ادى الى اقالته وعزله . وأقيل البارودي لهذا السبب من الوزارة فحميت الحركة واشتدت سواعدهم به ، فتحرجت الحال تحرجا ادى الى استقالة وزارة شريف باشا ولهذا السبب حوكم الشاعر ونفي الى جزيرة سرنديب جنوبي الهند وحرم عليه التمتع بالحقوق الوطنية كما اخرج من جميع ماله ، وفي ذلك يقول :

يا ناصر الحق على الباطل ... خذ لي بحقي من يدي ماطلي
جار على ضعفي بسلطانه ... وما يرثي للمدمع الهاطل !
اخرجني عما جنته يدي ... من كسبي الحر بلا ناطل(١)
من غير ذنب سوى منطق ... ذي رونق كالصارم القاطل(٢)
فان اكن جردت من ثروتي ... ففضل ربي حلية العاطل

(١) بقية منه . (٢) القاطع .

وصبر البارودي لا على النفي فقد رحب به ، ولكن صبره على هؤلاء الاصدقاء والاقارب الذين تنكروا له وتبرأوا منه ، وكان في مقدوره ان يزج بهم امام المحاكمة ولكنه ابيّ كريم وحاشا ان يفعل الكريم الا الكريم !!

صبرت على ريب هذا الزمان ... ولولا المعاذر لم أصبر
فلا تحسبني جهلت الصواب ... ولكن هممت فلم اقدر
وكنا جميعا فلما وقعت ... صبرت وغادرني معشري
ولو انني رمت اعناتهم ... لقلت مقالة مستبصر
ولكنني حين جد الخصام ... رجعت الى كرم العنصر

وشاء الله وفارق البارودي مصر منفيا ، ولاقى صنوف الحرمان في منفاه . وأرسل اليه الخديوي امره بالعفو عنه وحضر الى مصر وهو لا يكاد يصدق نفسه بأنه فيها وهكذا كان حاله مع كل من رأى :

أبابل رأي العين أم هذه مصر ... فاني ارى فيها عيونا هي السحر !!

ومنها :

اذا ما اتيت الحي فارت بغيظها ... قلوب رجال حشو آماقها الغدر
يظنون بي شرا ولست بأهله ... وظن الفتى من غير بينة وزر
وماذا عليهم ان ترنم شاعر ... بقافية ، لا عيب فيها ولا نكر
أفي الحق أن تبكي الحمائم شجوها ... ويبلى فلا يبكي على نفسه حرّ

ولما عرف الخديوي عن البارودي كل طيب دعاه الى سراي القبة واستقبله استقبالا جليلا وأوصاه ان يزوره كثيرا .

وطالت السنون على البارودي فأصيب بضعف بصره وثقل سمعه ومع هذا فقد ظل بطلا في الادب والشعر وفي هذا يقول خليل مطران :

اذا وسع الكون فكر امرىء ... فلا بأس بالطرف ان يحسرا
على الشمس ان تهدي المبصرين ... وليس على الشمس ان تبصرا

ولم تمنعه الشيخوخة وضعفها وثقل سمعه من مساهمته في النهضة الادبية واتحافه الادب والادباء بدواوين ثلاثين ، واختيار اينع ثمار روضاتها وأسطع بدور سمائها ، وأروع صفحاتها حتى تكون هذه المختارات قبسا هاديا ونبعا صافيا وعونا للناشئين على تذوق البلاغة وروائع اللفظ وجمال المعنى وحسن الاختيار ، كما قسمها ورتبها على سبعة ابواب هي الادب والمديح والرثاء والوصف والتشبب والهجاء والزهد . كما انه رتب اسماء الشعراء تبعا لأزمنتهم لا تبعا لمكانتهم وتفوقهم ، وبيّن الغريب من المعاني ، وفسّر الصعب من الالفاظ كما عقب على كل ما يحتاج التعليق عليه ولم يشغله هذا العمل العظيم الفذ عن نفحاته وأشعاره بين الآونة والاخرى كما لم يشغله عن العمل في كتابه النثري الفخم (قيد الاوابد) .

نهاية المطاف

لا بد لكل متحرك من السكون ، ولكل طائر من الوقوع ، ولكل حيّ من الفناء والموت ، وتلك سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا وهكذا طوى الموت صفحة هذه الحركة الدائبة ، والهمة العالية ، والادب الرائع ، والشعر الفذ السامي ، وهكذا فارق البارودي الحياة لست خلون من شوال سنة ١٣٢٢ ، اي بعد عودته من المنفى بأربع سنوات فبكته مصر وحزن عليه عارفو فضله وقدره وما اكثرهم ..

(البقية على الصفحة ٤٢)

العقاد

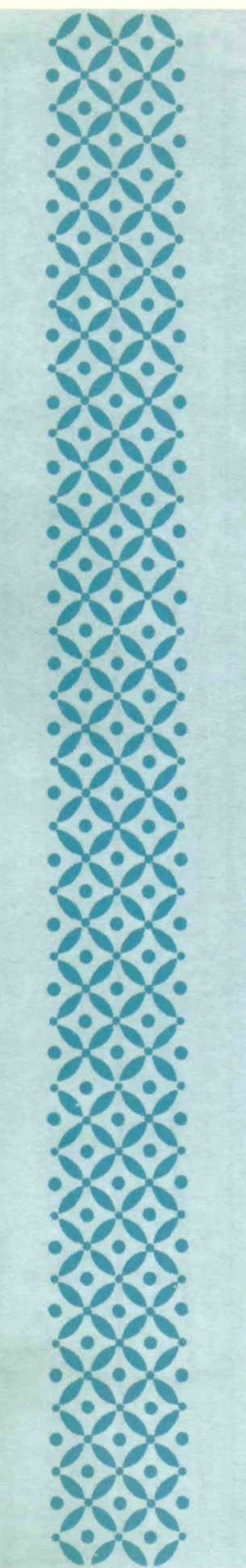
للشاعر عزيز أباظة

الحزن على فقيد الضاد الكبير عباس محمود العقاد
دد كل يوم ، والحسرة على فراقه وخلو مكانه تصابحنا
اسينا ، فقد كان العقاد نابغة عصره وفلتة دهره ،
ه بآلاف وعمره بأعمار كثار ، وفضله على الفكر
يحصر فيذكر .

وان «القافلة» التي شرفت بموازرة العقاد لرسالتها ،
ضها احتجابه عن قرائها ، ليطيب لها ان تنشر هذه
صيدة الرائعة في رثاء العقاد للشاعر الكبير الاستاذ
يز اباظه الذي يدين للعقاد بالاستاذية ، وقد ألقيت
من بعده رياسة لجنة الشعر في مجامع الفنون والآداب .

أقصرُ شيء عن مداك الحِمامْ   أشهدُ أنت الحيّ تحت الرّجامْ
يا رائدَ الجيلِ وأستاذَهَ   شققْتَ بالجيل سدولَ الظلامْ
جعلتَ تُهديهم وتَمري لهم   ما راقَ من فنّ وعلم جُسام
عصارةَ الاذهان جاماً فجام   وحكمةَ الأزمان عاماً فعام
عن طاقة فارعة ثرّة   يحبو بها الله كُفاةَ الأنام
سَلْسَلْتَ الفكر عميقَ المدى   يحسُر عن وجه الحياة اللثام
وخاضتَ النفسَ فلم يُعْيِها   أن تكشف الوُهْدَ بها والأكام
كتبك ما اكملها رادة   كأنما كُل كتاب إمام
من قارىء مثلُك وارى الغرام   بالكتب يَشْرِيها وينسى الطعام
لا تقتنيها حلية كالدُمى   مكتفيا منها بفضّ الختام
بل ساريا بين تضاعيفها   منْ بدئها حتى حواشي الختام
مستقصيا منتقدا فارضا   رأيك فيما ضاء منها وغام
تقرأ في عام عديلَ الذي   يقرأ في أعطاف عشرين عام
شغلتَ أهلَ الذكر لم يجمعوا   الا على أنك ضخمُ المقام
تشعّبوا كلٌ له رأيه   والرأي ان أخلص عدْل الذمام
قالوا تفرّعت الذرى ناقدا   وَفُزت بالشأو الذي لا يُرام
ثبّتَ للنقد دعاماته   وكان منقضّ أواسي الدعام
ولم تزل سابقَ أعلامه   حتى لألقوا في يديك الزمام
قالوا : وكان الشعرُ يُروى فلم   يُدرس على نَهْج جديد النظام
فجئتَه طبّا به مبدعا   في درسه فنّا على العلم قام
وذُدْتَ عن حَوْزته بالغا   وحدكَ ما يبلغ جيشٌ لُهام
قالوا : وأسلوبُك ذو عُسْرة   وقلّما حبّرته فاستقام ،
لا تبتئس يا رُبّ ديباجة   أتعبَ فيها الفهمَ بُعْدُ المرام
وأنّها جلّت فلم تختزن   الا المضامين الرّصان الفخام
وربّ معنى سامق لم يلُح   كالنّجم يخفيه رقيقُ الغمام
وربّما استعصى على راصد   من فرط ما حقّ به من زحام
أنتَ تناجي العقلَ في سَبْحه   ويقتضي كلّ مقال مقام
فأنت محتاجٌ لعزم الكلام   ولست محتاجا لسَجْع الحمام

لم يعرف العقادَ من لم يعشْ   في جوّ ما خطّ وأملى وقال
يقول لله على أرضه   خلائفُ ، هم خلقُه لا محال .
ويحشُدُ الباغون سُلْطانهم   فيحشُدُ الرأيَ لهم والمقال
يظلّ يُصمي بهما بطلَهم   حتى اذا استصفى أذاهم أقال
لم يَثْنه سجن ولم يَشْره   مالٌ وعن هذين صَيْدَ الرجال
خلائقٌ صحّت فلم يعرُها   ذامٌ .. ولم يمسُسْ عراها هزال
من خُلقه انّ له مذهبا   يأخذ بالقَمْع الهوى والعُرام
بالغَ في العنف على نفسه   لتسلم النفسُ اليه الزمام
يعصمها عن شهوات الورى   وقلّما استعصى عليه العصام
ليس الهُمامُ المرء في عرفه   يسخو ولكن العزوفَ الهُمام
يزهد عمّا ملكَتْ كفُه   كأنه وهو حلال حَرام
تحسبه ان جئتَه ذا غنى   انّ غناه عفّة واحتشام
وقد يظلّ الشهر ذا عسرة   فيستر العُسْرَ بكبْر الكرام
عال على العيش وحاجاته   فلو أطاق الصومَ عنها لصام
وربما ضاق بأمرٍ وما   للضيق منه سند أو قِوام
كرامةٌ يشتطّ في صونها   حتى وان لم تتعرض لِرام



وربّما ضخّم في وزن ما ... يخدشها من عمل أو كلام
يقدرُ ما يدخرُ من قيمة ... فهو وان غالى بها لا يلام

° ° °

لا يبدأ الشرّ ولكنّه ... ان خُوصِم استوفى فنونَ الخصام
تلك قضايا الرأي ان خاضَها ... قلْ شبّت الحربُ وهاج القتام
يُسْرِفُ حتى لكأن الذي ... يكتب أو ينطق لفحُ الضّرام
في منطق صُلب وفي حُجّة ... مَجْلوّة تقطع قطع الحُسام
يحسبُه الناسُ أخا فطْرة ... قد رُكّز الشرّ بها والعُرام
ولو تقرّوا خبْأ أخلاقه ... لراعهم منها المجالي الوسام
وأبصروا العِملاق من رحمة ... طفلا اذا تُرضيه ناغى ونام

° ° °

كرّمْتُ استاذي وأكبرتُه ... بين هُداتي السنوات الطّوال
واستعلت السن فصادقتُهُ ... أخاً شفيفَ الروح عَذْب الخلال
لم نختلف الاّ على نَدْرَة ... لكنّه خلف على كل حال
يغضّ استاذيَ من شاعر ... آياته السحْرُ الشهيّ الحَلال
لو أنّ للشعر كمالا لقد ... قاربَ أن يبلُغَ ذاك الكمال

° ° °

البُحتريان وان جوّدا ... لم يبلغا ما صال فيه وجال(١)
تغنّت العربُ على نايه ... ورددوا عنه ، فقالوا وقال
شفى صداهم فنّه مثلما ... يشفي صدى الرّوض رحيقُ الطّلال
ألمّ بشوقي في مقاصيره ... عند جليل العَفْو عَفّ الجلال
وابذل له العُرف وحدّث به ... وامسح جراحات السنين الخَوال
وقل له غابت ليوثُ الشّرى ... فاستأسدَ الفُسْلُ وقالوا نَزال
وعصبة بين شباب الحمى ... ضَلّوا . وقد يغشى الشباب الضّلال
ثاروا على الفُصحى وأقداسها ... وآذنوها بدويّ القتال(٢)
وناهضوا الشّعر وكادوا له ... عداوةُ الضّعفى لأهل الصّيال
ساقوا لك الهُجْر لتُعنى بهم ... وانما تُعنى بزحف الرجال
مُنى تمنّوها فدسوا لها ... بين مطاوي النّقْد ذلّ السؤال
مثلك خصما منبل خصمَهُ ... وعزّ من طاول شمّ الجبال

° ° °

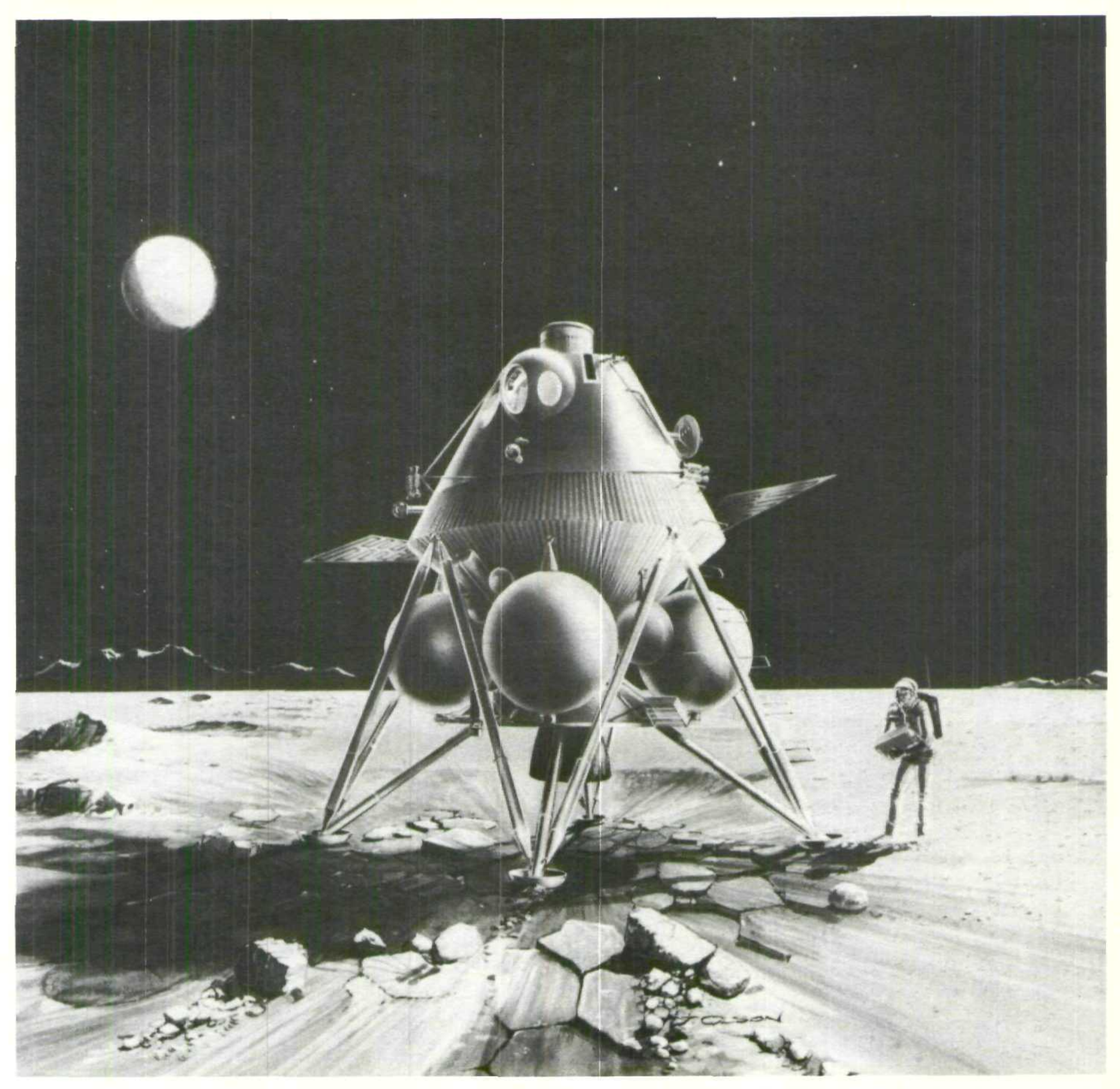
وهبّت الصحف بسلطانها ... تبنيهمو فوق مَهيل الرّمال
خلّفت بالمجمع من علمُهم ... وحزمُهُم يدرأ هذا الوبال
ومن اذا الجُلّى دعت لم ينوا ... عن حَمْل إصر التّبعات الثّقال
لن يَلحق الفصحى أذى ما تلا ... آيَ كتاب الله في الأرض تال

° ° °

صديقي المعرق في ودّه ... واكرم الودّ العريق القُدام
قلّدتني مأثرةً ضخمةً ... وأنت مولي المأثُرات الضّخام
أذكرها الدّهْر حفيّا بها ... والفضلُ لا يلويه الاّ اللّئام
قدّمتني للخالدين الكرام ... وقلْتَ عني ما يقول الكِرام
مجاملا تَنْظم لي سُؤددا ... سلكتَه في عبقريّ النظام
ولستُ الا قطرة أهرقت ... في بَحْرهم ذي المدّ ، والبحرُ طام
إذهب فقد خلّفت بي لاعجا ... أرحم منه وقَعَاتُ السهام
يا رحمةَ الله ورضوانَه ... صَوبا له حتى قيام الأنام
ويا أحبانا بحِصْن الثّرى ... أمنتُمُ الدهر وأنتم نيام

° ° °

(١) — البحتريان المقصود بهما ابو تمام والبحتري .
(٢) — الدوي الشديد الاحمق .



رجل يهبط من مركبته على سطح القمر .. هذا حلم فنان .. ترى هل سيتحقق في يوم من الايام ؟ «فيليب جوندرو»

القمر

بقلم الدكتور نقولا شاهين
استاذ الفيزياء — الجامعة الاميركية في بيروت

هدفنا القمر ،

بهذه العبارة تفوه المسؤولون في الولايات المتحدة الاميركية ، من رئيس جمهورية وعلماء وفنيين وصناعيين ، يحدوهم الى ذلك حب الاستطلاع العلمي والتشوق الى كشف ما ظل غامضا في هذا الفضاء الشاسع منذ ملايين السنين . وكأني بهم يعملون بوحي ما قاله شاعرنا المتنبي ، معربا عما يجب ان يكون هدف الانسان الطموح بهذين البيتين :

اذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر صغير
كطعم الموت في امر عظيم

لقد خصص الرئيس الراحل جون كنيدي عشرين بليون دولار لمشروع ابولو «Apollo» ، وهذا هو اسم العربة التي صممت لتحمل الانسان

الى القمر عام ١٩٧٠ ، وهي مجهزة بكل ما يلزم رائد الفضاء في هذه المغامرة الشيقة . هذا المبلغ ليس بالشيء الزهيـــد ، فهو يساوي ميزانية الجمهورية اللبنانية لمدة مائة وعشرين عاما . وقد ذكرت مؤخرا ارقام من مقدار ثلاثين وأربعين بليون دولار لسد نفقات هذا المشروع . وبالفعـــل فقد خصصت الحكومة الاميركية خمسة بلايين من الدولارات للسنة المالية الحالية .

وفي الاتحاد السوفياتي يقوم نشاط مماثل لارسال رجل الى القمر ، فالقضية لم تعد قضية منافسة سطحية للوصول الى ذلك الهدف ، بل وراءها امور عديدة هامة . فهناك العزة القومية وما يرافقها من فتوحات علمية جديدة ترافق هذه الابحاث ، كما ان القمر قد يكون مصدر ثروة طائلة لما يحتويه من معادن ثمينة كما هي الحال على الارض . فضلا عن هذا قد يمكن انشاء مراقب جوية على سطح القمر تسهل اعمال الرصد ودرس الفضاء الشاسع وما فيه من عوالم .

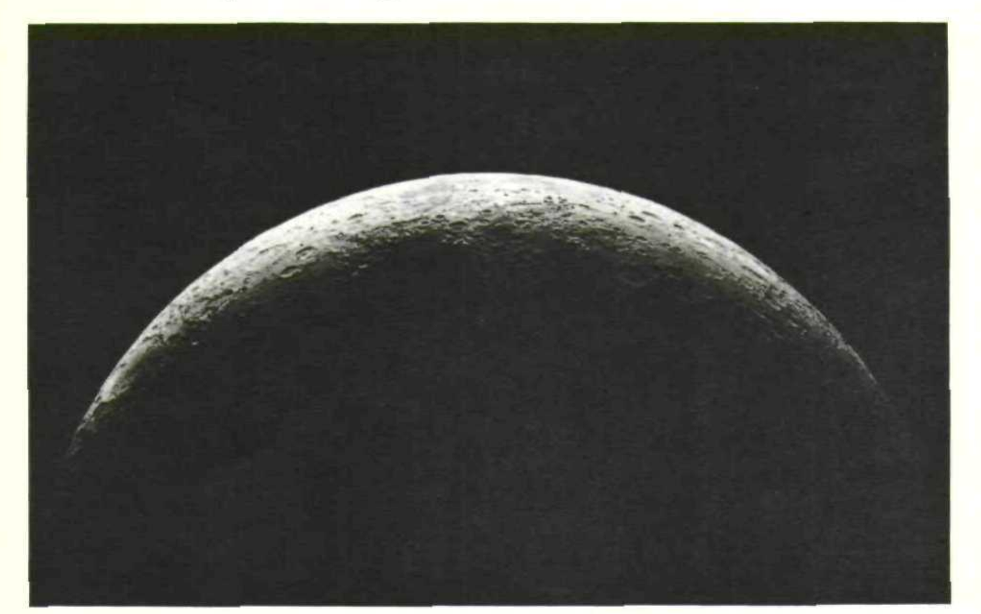
هكذا نرى ان ما كان يحلم به احد ادباء فرنسا «جول فرن» في كتابه «رحلة الى القمر» قد يصبح حقيقة بعد مرور نحو مائتي عام على تلك الفكرة الخيالية . وليس بالامر الغريب ان يكون القمـــر موضوع ابحاث طويلة شيقة ، وان يتخذ كقاعدة للاشهر القمرية ، نظرا لانتظام دورته حول الارض وحول محوره ، وهذا مكّن الفلكيين من تعيين وقت الهلال الفلكي لاي شهر من اية سنة بضبط تام .

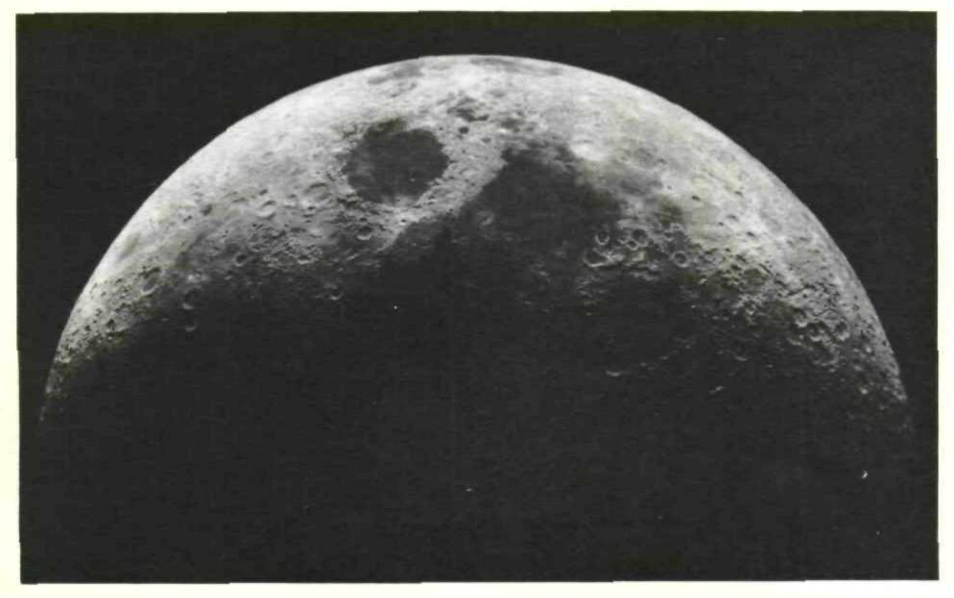
علاقة القمر بالأرض والنظام الشمسي

النظام الشمسي مجموعـــة من الاجرام الفلكية ، تحتوي على الشمس والسيارات التي تدور حولها ، وما يدور حول تلك السيارات من اقمار . وأرضنا لها قمر واحد يدور حولها بسرعة منتظمة بفضل جذب الارض له . والمسلّم به ليومنا هذا ، هو ان السيارات بأسرها كانت نتيجة انفصال حلقات من المادة عن جسم الشمس ، وعندما بردت هذه الحلقات تجمعت على نفسها بشكل كروي .

لقد عرف الشيء الكثير عن الاجرام السماوية فيما مضى ، وقد حددت ابعادها بطرق هندسية لا غبار عليها . فالقمر في ابعد حالاته يكون على مسافة ٤٠٠٠٠٠ كيلومتر من الارض وفي اقرب حالاته يكون على بعد ٣٥٠٠٠٠ كيلومتر منها . وقد اثبتت المقاييس الرادارية صحة هذه الابعاد ، وذلك بفضل امواج كهربائية مغنطيسية ، توجّه نحو القمر ، ثم تنعكس عنه وتعود الى جهاز لاقط ، وهنا تتحول الى جهاز يقوم تلقائيا بضرب الزمن بسرعة الضوء ، فيكون لنا البعد المقصود ، وذلك في ظرف ثانيتين ونصف الثانية تقريبا .

فاذا سار صاروخ بسرعة مقـــدارها ٤٠٠٠٠ كيلومتر في الساعة ، يلزمه نحو عشر ساعات كي يصل الى القمر . لكن سرعة الصاروخ تتضاءل تدريجيا بسبب فعـــل جاذبية الارض ، لذلك يستغرق الصاروخ ٨٣ ساعة كي يصل الى المركز ،



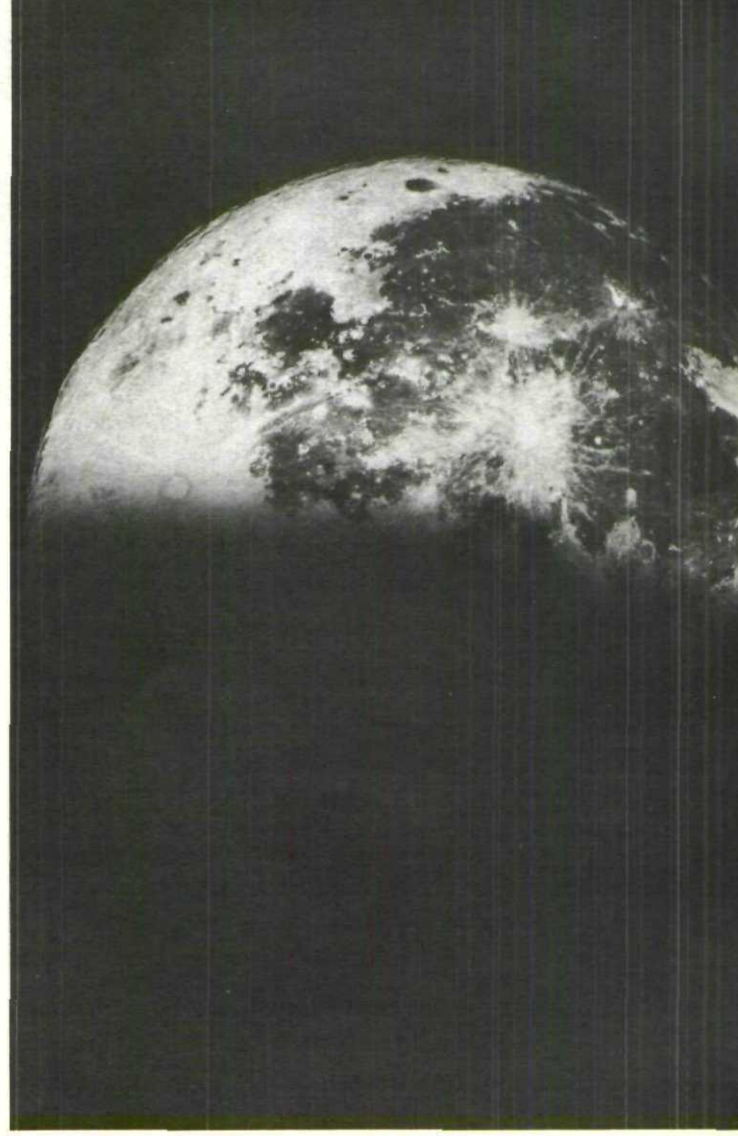


صورتان للقمر ، الاولى لهلال عمره ثلاثة ايام والاخرى اخذت بعد ذلك بيومين .. «مراصد ولسون و بالومار»

حيث يصبح جذب القمر له معـادلا لجذب الارض ، فيهبط من هذا المركز الى القمر بظرف ثلاث عشرة ساعة . فعلينا اذا ان نطلق الصاروخ قبل وصول القمر الى نقطة معينة بست وتسعين ساعة فينزل على سطحه ، كما يفعل الصياد في تسديد بندقيته نحو طائر في الجو ، فهو لا يسددها نحو العصفور بل الى مركز يصله العصفور عند وصول الرش اليه .

ولم يعد بالامر المستحيل الوصول الى القمر ، اذ انه في الرابع عشر من شهر ايلول (سبتمبر) عـام ١٩٥٩ ، تمكن العلماء السوفيات من ارسال مركبة فضائية الى القمر ، يدفعها صاروخ اعدّ لهذه الغاية . وكانت هذه المركبة تحمل اجهزة متعددة ، واحد منها تمكن من قياس سرعتها المتزايدة عند هبوطها نحو القمر ، وآخر اثبت عدم وجود مجال مغنطيسي في القمـر . وكان مركز هبوط المركبـة الفضائية على سطح القمر على حافة « بحر السلام » ، بالقرب من فوهات بركانية ثلاثة . اما العربة هذه فانها كانت تسير بسرعة نحو ٤٢٠٠٠ كيلومتر في الساعة ، وكانت توجه بواسطة الرادار .

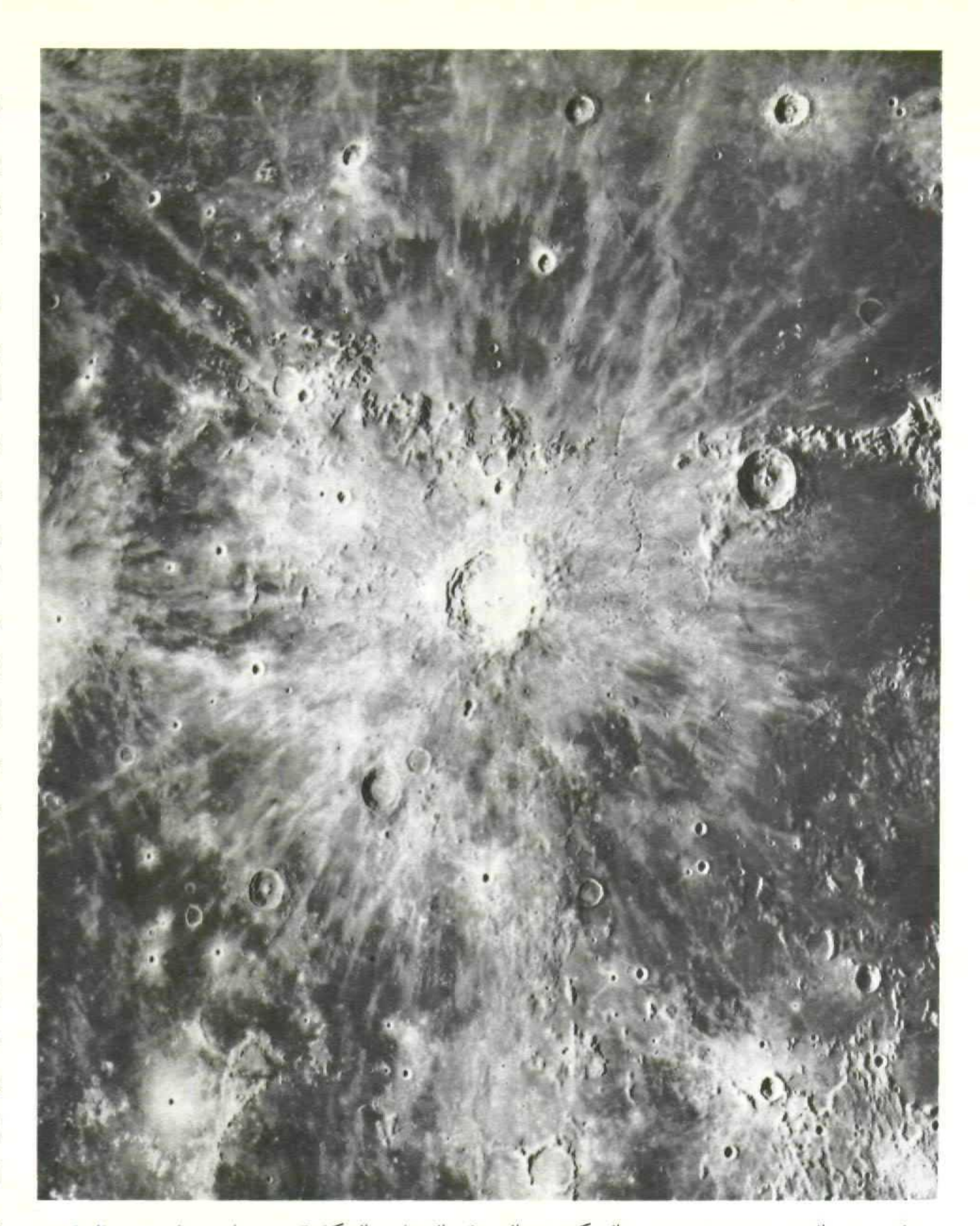
وقد تمكنت الولايات المتحدة الاميركية من انزال مركبة على سطح القمر في الثلاثين من كانون الثاني (يناير) وهي « رانجر ٦ » . وعندما خرجت عن المسار المعين لها في منتصف الطريق ، صار اصلاح الخطأ من الارض . وكانت اجهزتها ترسل المعلومات الوافية عند هبوطها نحو القمر ، كالتغير في حرارتها الداخلية ،



القمر كما يبدو قبل الربع الاول من الشهر . «فيليب جوندرو»



البدر وعمره ١٤ يوما .. هل هو كما وصفه الشعراء ؟ «مراصد ولسون و بالوما



جانب من القمر وتبدو فيه بعض التشكيلات الغريبة والفوهات البركانية . «مراصد ولسون و بالومار»

والجهد الكهربائي في بطرياتها ، ومركز الهوائي . لكن جهاز التلفزة تعطل فيها ، ولم يكن بالامكان معرفة طبيعـة سطح القمر ، الامر الضروري حتما قبل ارسال انسان اليه . وقد تمكن المراقبون من توجيه هذه المركبة اثناء سيرها بدقة فائقة ، فوقعت على بعد بضعة كيلومترات من الهدف المعين لها ، وهو «البحر الهادي» .

طَبيعَة سَطْح القَمَر وَجَوّه

كان غليلو اول من صوّب مرقبا الى القمر وذلك عام ١٦١٠ ، فتمكن من رؤية سلاسل الجبال وفوهات البراكين والمنخفضات القائمة على سطحه ، وسمى هذه الاخيرة بحارا ، بالرغم من عدم وجود مياه هناك . وقد توصل الفلكيون ، بفضل المراقب الجبارة الحديثة ، الى درس الاودية والشقوق وعمق الفوهات وارتفاع الجبال بصورة مفصلة ، ووضعوا خرائط تبين اسماء ومواقع هذه البقع . والمعروف ليومنا هذا ان ٣٠٠٠٠ فوهة بركانية توجد على سطح القمر . كما ان هناك جبالا اعلى من جبل افرست .

كل هذه الدراسات عن بعد لا تجعل الانسان يشعر بطمأنينة كافية لغزو القمر ، بالرغم من انها حصيلة اقوى المراقب . فالاجزاء المنبسطة ربما كانت تظهر لنا كذلك بسبب بعد القمر عن الارض ، ويحتمل ان لا يكون هناك سهول جديرة بالذكر . فصار من الضروري درس سطح القمر بواسطة جهاز تلفزيوني ، وهذا ما يؤمل العلمـاء الاميركيون الوصول اليه بواسطة مركبة فضائية ثانيـة من طراز «رانجر» (Ranger) ، تقرر ارسالهـا الى القمر في شهر آذار (مارس) . فهناك فئة تعتقد ان لا بأس من ارسال رجل الى القمر قبل معرفة طبيعة سطحه تماما ، اذ ان المركبة ستكون في وضع يمكن الملاحين من الصعود والهبوط متى شاؤوا ، فيعدلون عن نقطة ما مفتشين عن مركز ملائم .

اما جو القمر فالمعروف تماما ان لا هواء هناك ولا ماء ، فعلى المسافرين ان يحملوا معهم ما يلزم من هاتـين المادتين الاساسيتين ، كما يفعل الغواص عند نزوله الى اعماق المياه . ولما كان الهواء شرطا اساسيا لانتقال الصوت ، اصبح من المستحيل ان يسمع احـدهم ما يقوله الآخر . وهذا يؤكد لنا ايضا عدم احتمال وجود حياة على سطح القمر . ولو فرضنا ان الحياة وجدت فيما مضى على سطح القمر ، فلا شك بأنها تلاشت بسبب انطلاق الهواء في الفضاء ، لان جاذبية القمر ، وهي سدس جاذبية الارض ، لا تقوى على الاحتفاظ بالغازات . وهناك تفـاوت عظيم في الحرارة ، ويحتمل ان تبلغ حرارة الصخور درجـة الغليان في النهار ، وان تهبط في الليل الى مائتين وخمسين درجة مئوية تحت الصفر .

وقد كان الاعتقاد سائدا لايامنا هذه ان داخل القمر صلب ، وليس مؤلفا من مواد مصهورة بسبب الحرارة العالية .

(البقية على الصفحة ٤٩)



ودّعــتُ ايــامَ الشــباب تَفيّــأت
رفرافــة الأوراق .. حيّتهــا الصّبــا
ممتــدة الاعــراق .. طاب غراســها
رقت على الاغصان نافحــة الشــذى
تتعــانــق الاطيــاف في انفــاســها
معطــاءة مســح النــدى جبهاتهــا
لا الريــح تهصرهــا اذا مــرت بهــا

*

ودفنــتُ احــلام الصبــابــة بينهــا
أذكت نضارتُهــا الغرامَ ، وهدهدت
وتبتلت .. صــومَ النجــيّ تواتــرت
مهــوى المحــب تلجلجت في صدره
منغومــةً غنــت تحــرّك في الدجى

*

وركبــتُ اجبــال الكهــولة لاهثــاً
تجري السحائب ضحــوةً في صحْوها
ظمــآن .. ارتشــف السراب علالــةً
لهفان .. عقّتني الســنون تجــرّدت
اغفو مــع الليــلات في اعتــابهــا
متلفّــت الاعنــاق مشــدود الخطــى

*

مُتَلصصَ النظــرات حيث تــرددت

ـام .. وأحلام !..

للشاعر احمد قنديل

ـزهـراتُهـا ظـلّ الشباب الأملـد
بالهمس .. بـين توجّد .. وتـودد
في السفح .. في الاغوار .. لم تتأبّـد
شـعرا تنهد بغيـة المتنهـد
شفافـة رفـافـة .. في المجسـد
بيديه طوع الحب . لا طـوع اليـد
سَحَراً .. ولا التقبيل من شفة الصدى !

*

خضـراء .. عاشـتْ .. سيرة المتعبـد
مشـواه .. بـين توحّـدٍ .. وتعـدد
همسـاتـه للسـامـر المتزيّـد
آهـاتـه تُـروى بلحـن مُجَـوّد
قلـب الحيـاة الشـاعـر المتهجـد

*

بين الصخور .. بصلدها .. بالجلمـد
غامت هناك .. بعيـدةً عن مشـهدي
جوعان .. في مسـرايَ .. غير مـزوّد
فتمردت .. كفـؤاديَ المُتَمَـرّد
وأثـور بالأبـواب ..! أصبـاح الغد
للأمس .. مشـبوب الهـوى المتوقـد

*

للسـفح تفضـح حـيْرة المتـردد

نحـو الشباب تظللـت بجنـانـه ... ايّـامُـه .. ذكرى شبابي الاوحـد
يطـأ المـراعـيَ فاءَ بَيْنَ ربيعهـا ... او قـال لم يجهـد ولم يتـأود
حمـل المـزاود للمزاود .. تمتـلي ... فيض العطـاء الواهـب المتجدد ..
ومشى .. كما تمشي النسائم حـرة ... مَشْيَ الطبيعة .. في خُطى المُتَعَوّد ..
صوب المناهـل ما تمهـل ركبـه ... نحو المنابـع ثـرةً .. في المورد ..
بين الطيـور السارحـات غـريبـةً ... وقريبـةً في ظلـه .. لم يبعـد ..
تشْـتار من حُلْـو القطـاف وروده ... تهفـو مغـردة لكـلّ مغـرد ..
تـواقـة الاسماع أروى غلهـا ... طير الحمـى بالشـدو غير مقلـد ..
نَفْحَ الشّبابِ تَعَطّـرتْ أردانُـه ... بشذا الشـباب بطيب ريّـاه الندي ..
عجْـلانَ .. زَفّتْـه الحيـاةُ لعيدها ... فرحـان .. طبع وليدها بالمولـد ..
لا تُحْسَب الساعـاتُ في ايامـه ... الا اذا حُسِبَت لِضَرْب المَوْعِدِ !

* * *

أحْبـابنا بالأمْسِ .. في كَنَفِ الحمى ... في السّفح .. في الأغوار .. دون المصعد ..
من متُهْمٍ سـالت بـه اغـوارُهُ ... او مُنْجِدٍ سلك الشّعابَ .. لمُنْجِدِ ..
مـاذا يقـول مصفّـدٌ في حُبّـه ... لمنعّم في الحبّ .. غير مُصفّدِ ..
تاهتْ على شَفَتَيّ رغم بيـانهـا ... وتعثّرَتْ في الصّدرِ بين تَلَدُّدي ..
محمومـة الأطـراف تطلب مسربـا ... للنّـور ذراتٍ .. ولمّـا تولـد ..
جـاءت كأنفـاس الربيـع نديّـةً ... للعش مسْجورا .. كقلبـي الموصد ..
تُـدنى ليَ الاحـلام نائيةَ الهـوى ... من سفحنا البادي .. قريب المَشْهد
ومضت كعُصفورِ الصّبـاح مُبَعْثِراً ... من عُشّيَ المكنونِ كلّ مُمَهّد !!

* * *

نـام الشّباب موسـداً أحْـلامَـهُ ... وصحا المشيبُ عَلَيْهِ ... غَيْرَ مُوسّدِ !

ليس الزواج علاجاً للعصبية

بقلم الاستاذ عبد المنعم الزيادي

«خير علاج لك هو الزواج» .. نصيحة كثيرا ما يسديها الاصدقاء والاقرباء ، بل احيانا الاطباء ، في حسن نية وصدق طوية للشخص العصبي الذي اصبح فريسة سهلة لنوبات المزاج المتقلبة وللانفجارات العصبية العاصفة ، رجلا كان هذا الشخص او امرأة ..

وبرغم حسن النية الكامن وراء هذا النصح فليس في الواقع اسوأ منه ولا اضر . ولعل منشأ الخطأ الشائع بأن الزواج علاج للعصبية هو ان الزواج استقرار والعصبية عدم استقرار ، ولما كان الزواج نقيض العصبية فهو اذن علاج لها .. وقد يجوز هذا القول لو كان الزواج في حد ذاته يمحو من صفحة النفس كل ما حفر فيها من رواسب القلق الذي يتجلى في صورة تفجرات عصبية ثم يضفي عليها طبيعته المستقرة .. ولكن الزواج – للأسف – ليس له خاصية محو الرواسب ، بل هو يتطلب في الشريكين اولا نفسا خالية من الشوائب ، وذهنا لينا طيعا يتقبل عملية التكيف والتوافق التي لا استقرار للزواج بدونها ..

والعصبية الظاهرة التي تتجلى في شكل تقلبات مزاجية وانفجارات عصبية معناها الخفي ان فريستها شخص شديد القلق ، نهب للذعر والوساوس .. وما اسهل ما يستثار قلق الشخص العصبي اذا مرض ، او انتشر في البلاد مرض ، او تسامع بصديق او قريب وافاه الموت .. وما اسهل ما تستثار وساوسه اذا سمع من رئيسه كلمة نقد ، او تأخر خارج البيت عزيز عليه من اهل بيته وقتا اطول من المعتاد ، او وافاه ساعي البريد برسالة او برقية .. فان الوساوس تذهب به في كل حالة من هذه الحالات كل مذهب وينعكس عدم استقراره الداخلي على كل موقف من هذه المواقف .

والواقع ان القلق والوساوس والمخاوف التي يبديها الشخص العصبي انما هي تفريغ لطاقة نشاط حبيسة .

ومن الحجج التي تزجي تأييدا لنصح الشخص العصبي بالزواج انه بعد الزواج سوف ينشغل بأمور الزوجية عن قلقه ووساوسه .. ولكن مشكلة الشخص العصبي في الواقع ليست الفراغ الذي يقال انه يسيء استخدامه بالقلق ، وانما مشكلته ان قلقه يعوقه عن تركيز ذهنه في عمل انشائي ، سواء كان عملا اصليا يتكسب منه او عملا يزجي به وقت الفراغ .

والزواج عمل اصلي بالنسبة للزوجة .. فاذا كانت الزوجة من النوع العصبي القلق ، فلن تستطيع تركيز ذهنها في شئونها الزوجية بينما اطفالها خارج البيت في المدرسة ، وبينما طبيعتها القلقة تصور لها في كل لحظة ان سوءا ألم بهم ...

وما اكثر طلاب المدارس الذين يرسبون في الامتحان لان اذهانهم انصرفت عن التركيز في المذاكرة الى تصور ما يمكن ان يحدث لهم اذا رسبوا في الامتحان ...

ولو فتش كل منا في ذاكرته فسوف يجد امثلة للقلق الذي صور له اشياء لم يتحقق منها شيء ، ولم يكن من ورائه طائل الا تبديد الطاقة واضاعة الوقت سدى .

ومن الحقائق الثابتة بالابحاث العلمية ان القابلية للقلق موروثة الى حد ما .. وهنا يجب ان نبادر الى القول بأن هذه القابلية سلاح ذو حدين .. فالطبيعة القلقة اذا استخدمت استخداما صحيحا كانت نعمة ، اما اذا اسيء استخدامها فهي نقمة .. وكمثل على هذا تصور جراحا يقبل على اجراء جراحة خطرة دون ان تكون في نفسه لهفة على اتمامها بنجاح .. ولكن اللهفة في هذه الحالة تدفعه الى مراعاة الدقة والاستعانة بكل خبرته وحنكته ، فهي لهفة بناءة وان كانت تدرج تحت بند القلق .. او تصور سائق قطار لا تساوره اللهفة على ملاحظة اشارات المرور او الوقوف او التهدئة .. ان خلو نفسه من كل اسباب القلق عندئذ خليق بأن يدفعه الى كارثة ...

ومن هنا نرى ان القابلية للعصبية وان كانت موروثة ، او كان القليل منها موروثا ، فان العصبية يمكن ان تكون نعمة .. ولكن هناك الى جانب الوراثة اثر البيئة وهو اهم ... فالعصبية تنتقل من الشخص العصبي الى مخالطيه كالمرض المعدي .. والطفل خليق بأن يقلد العصبية في ابيه او امه وان يشب على مر الزمن شخصا عصبيا بدوره .. ومن ثم فان العصبية بالزواج لا تصبح مقصورة على الزوج العصبي وحده وانما تنتقل منه الى مخالطيه او بالاحرى الى اطفاله ..

ومن هنا نرى ان لزواج العصبي ثلاثة اضرار هي صعوبة تكيفه للزواج ، وتفوق مسئوليات الزواج على طاقته واحتماله ، وانتقال العصبية منه الى ابنائه .. ولكن هل معنى ذلك ان العصبي يجب ان يحال بينه وبين الزواج ؟ كلا ،

كل ما في الامر انه يجب الا ينظر الى الزواج باعتباره علاجا لعصبيته ..

والطريق امام الشخص العصبي واضح بيّن ، وان كانت تفصيلات التطبيق قد تختلف .. فأولا عليه ان يدرك ان للزواج العصبي فوائده ومزاياه ... وان القلق طاقة ذهنية مبددة .. والشخص العصبي كقاعدة شخص مرهف الحساسية ، وكلنا نعلم ان تراث الانسانية وأمجادها على مر العصور انما تركها لنا اشخاص يمتازون برهـــافة الحس ، ولكنهم استطاعوا ان يوجهوا طاقاتهم النفسية الهائلة الى عمل انشائي بنّاء ، بدلا من تبديدها ســـدى باللهفة والقلق والمخاوف .

وقد تستدعي حـــالة بعض العصبيين استشارة طبيب اخصائي ، ولكن هؤلاء قلـــة .. وفي وسع معظم العصبيين ان يروضوا عصبيتهم ويطوعوها لخدمتهم .. وقـــد اسلفت ان الطريق بيّن ولكـــن التفصيلات تختلف .. فمن شأن العصبي وحده ان يجد الوسيلة التي يروض بها عصبيته .. ولعل طموح العصبي الى الزواج والى تكوين اسرة يستريح فيها ولها والى انجاب اطفال سعداء هو في حد ذاته كفيل بأن يهديه الى اقوم السبل لتطويع عصبيته لخدمة هدفه الاسمى ، وهو الزواج الناجح السعيد .. ولعله يجد هذا السبيل في الاهتداء الى اهتمامات جديدة او هوايات جديدة تمتص فائض طاقته الهائمة التي تبحث عن مخرج ..

ولسنا نطالب الشخص العصبي بأن يخلق نفسه من جديد وان ينتزع طبيعته ليحل محلها طبيعة ليست له .. فليس ذلك في مستطاعه مهما يبذل من جهد .. ولكننا نطالبه بالشيء العملي الذي يقوى عليه .. نطالبه بأن يدرك حقيقة طبيعته ولا يماري فيها ولا يحاول مداراتها طمعا في الزواج .. فانه حتى لو نجـــح في اخفـــاء طبيعته فان الزواج بمسؤولياته الجسام كفيل بأن يهتك النقاب الذي اسدله على طبيعته العصبية .. ونطالبه بأن يدرك ان لطبيعته هذه مزايا وعليه ان يحاول تطويعها لاجتلاب هذه المزايا .. ومتى ادرك طبيعته وواجهها فان عليه عندئذ ان يختار شريكا لحياته شخصا هادىء الطبع مستقر النفس .. وما اكثر ما نرى بين اصدقائنا ومعارفنا اقترانا ناجحا موفقا بين زوج عصبي وزوجـــة هادئة او العكس .. وما اكثر ما نـــرى الطرف العصبي يضفي على الاسرة حيوية وبهجة بينمـــا يعمل الطرف الهـــادىء المستقر كالمضخة الماصة في وقت الازمات فيمتص بهدوئه سورات الانفعال ..

ففي مجال العصبية والزواج خير ما ينصح به الطرف العصبي الذي ينشد الزواج هو قول سقراط منذ آلاف السنين «اعرف نفسك» .. وليس القصد بالمعرفة في هذا المجـــال عملية الفهم الذهنية فحسب ، بل الفهم والعمل معا .. اي ان يفهم المرء نفسه وان يدير حياته وفقا لهذا الفهم ..

طرائف

انطباعات

بعد ان قام فريق من الطلبة الصغار بجولة في البيت الابيض بواشنطن طلبت منهم المعلمة المرافقة ان يكتب كل منهم انطباعه عن هذه الزيارة . فكتب احدهم ما يلي : لقد سعدت باتاحة هذه الفرصة لي لكي آخذ فكرة عن المنزل الذي سأسكنه في المستقبل .

أهداف المستقبل

سألت المدرسة طلابها في الفصل ان يرسم كل منهم صورة لما يود ان يكونه حين يكبر . فمنهم من رسم صورة طائرة يقودها ، ومنهم من رسم صورة صاروخ وهو في داخله وهكذا . ولكن فتاة ارجعت الورقة خالية دون ان تخط فيها شيئا . ولما سألتها المدرسة عن السبب قالت : الواقع اني اريد ان اتزوج حين اكبر . ولست ادري كيف ارسم ذلك .

تهديد وإجابة

كان عضو بدين في البرلمان يشرح نظره في احدى المسائل ، فأخذ عضو آخر نحيف يقاطع[illegible] من حين لآخر بطريقة مزعجة ، حتى ضاق بمقاطعته ، فقال له : «خير لك ان تصمت لاني استطيع ان ابتلعك لو شئتُ ذلك !» فرد علي[illegible] العضو النحيف قائلا : «هذا صحيح ، ولكن من الخير ان تضع كلامي في عقلك ، فهو اشد حاجة الى الغذاء من جسمك !»

شكوى

وقع خطاب بيد عضو في احدى الجمعيات الخيرية ، ولفت نظره العنوان على الظرف وكان[illegible] «الى السماء» .. فلما فض الخطاب قرأ التماس[illegible] من ارملة عجوز ذكرت عنوانها طالبة التعجيل بارسال خمسة جنيهات . فاجتمع الاعضاء[illegible] واستطاعوا ان يجمعوا لها اربعة جنيهات ونصف . فأرسلوها للسيدة وسرعان ما تسلموا خطابا آخر يقول : «خالقي العزيز .. اشكرك كثيرا على سرعة اجابة مطلبي ، ولكني ارجو الا ترسل مبالغ اخرى عن طريق الجمعيات الخيرية فقد احتجزوا لانفسهم في المرة الماضية نصف جنيه .

●

معمل التنظيف الكيمائي

السيدان عبد الرحمن عبد الله السعدي وحبيب رميح العروج يملآن احدى العربات بحامض الكلوردريك .

تصوير : سعيد الغامدي





السيد صالح حسن اليامي يرفع حرارة المحلول الكيميائي الى الدرجة المطلوبة مستخدما البخار الحار ، ومستعينا بميزان الحرارة المثبت الى يمينه .

التنظيف الكيميائي هو طريقة مستحدثة لتنظيف المعدات المختلفة في اماكنها دون اللجوء الى تفكيكها ونقلها من محلها ، واستخدام الطرق الميكانيكية في عملية تنظيفها . وبالطرق الكيميائية يمكن تنظيف الاماكن والزوايا التي يصعب الوصول اليها باستخدام الوسائل الميكانيكية .

والتنظيف الكيميائي طريقة اسرع وأسلم وأكثر فعالية وأقل تكاليف من الطرق المعروفة الاخرى ، في عملية تنظيف معدات معمل التكرير ، ومبدلات الحرارة ، ووحدات التبريد ، ووحدات التكثيف ، والمراجل ، والمضخات والانابيب .

ولاعطاء القارىء فكرة شاملة عن المعمل ، قمنا بزيارة الى رأس تنورة واجتمعنا بالمستر اوليفر أي. جونسن ، رئيس المعمل ، الذي اعطانا هذه المعلومات .

استخدمت ارامكو هذه الطريقة منذ عام ١٩٥٦ فاسفرت عن نتائج جيدة ، اذ اضحى من الممكن استمرار استعمال بعض القطع التي كانت ارامكو قبل استخدام هذه الطريقة مضطرة الى استبدالها بقطع جديدة .

ففي معمل التكرير مثلا ، نتيجة لاستعمال الماء الملح في عمليات التبريد ، تتراكم ضمن المعدات والانابيب رواسب تعيق مع الوقت عملية سيلان الماء وبالتالي تسبب تغييرا ملحوظا في درجة الحرارة المطلوبة . هذه الرواسب تشبه الى حد كبير الرواسب التي يتركها الماء العادي على ابريق الشاي او ركوة القهوة .

وهنالك انواع كثيرة من الرواسب تتراكم على الانابيب والمعدات . ويستعمل في اذابة هذه الرواسب انواع مختلفة من الحوامض والقلويات ، والصابون ، والمذيبات العضوية ، وفي بعض الاحيان يستعمل الماء الحار وكل ذلك يتوقف على نوعية معدن الوحدة المنوي تنظيفها ، وعلى نتائج التحليل المخبري للمادة المترسبة ، اذ انه قبل اعداد محلول التنظيف تؤخذ عينة من الرواسب الى مختبر معمل التنظيف الكيميائي حيث يقوم الكيميائي المسؤول بتحليل العينة ومعرفة الطريقة الاقتصادية التي يمكن بواسطتها اذابة الرواسب . ثم يقوم بتسجيل هذه الطريقة في دليل خاص يستعين به العمال اثناء القيام بالمهمة .

بعدئذ يقوم العامل المسؤول باعداد

المحلول ومزج الكميات اللازمة من المواد الكيميائية حسب المواصفات متى كانت متوفرة في مستودع المعمل ، او يقوم بطلب المواد الكيميائية غير المتوفرة من المستودعات العامة . وينبغي بالعامل الذي يقوم بمزج المحلول ان يكون ذا إلمام واسع بعلم الكيمياء ، وذلك ليتسنى له تقدير الكمية اللازمة ، وتصميم العمل ، واختيار الانابيب والخراطيم والادوات الضرورية التي لا تتأثر بمادة التنظيف المستعملة ، وتقرير اي سيارات الصهريج يجب ان يستعمل ، وذلك لان نقل كل نوع من الحوامض او القلويات الكاوية ، يتطلب سيارة خاصة لا تتأثر به ، ومن ثم يشرح للعمال مراحل العمل الذي هم بصدده .

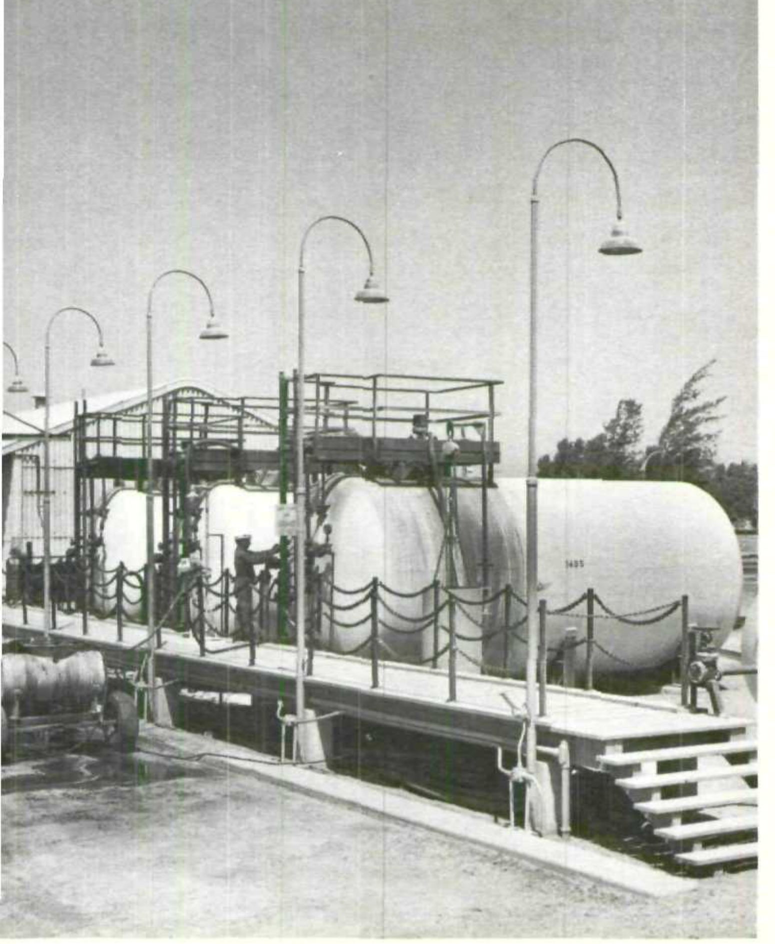
حينئذ يتوجه العمال الى مكان العمل . وبعد الاستحصال على الترخيص المطلوب ، يتفقدون المكان برفقة مشرف الوحدة للتأكد من توفر شروط السلامة فيه قبل مباشرة العمل . ومن ثم يحكمون سد جميع فتحات الوحدة بسدادات خاصة ، ثم يصلونها بالخراطيم ، ويجرون عليها فحصا تجريبيا بالماء المضغوط للتأكد من انها ضابطة لا تتسرب منها السوائل . وبعد فحص جميع اقسام المعمل المراد تنظيفه توضع عليها علامة السلامة للدلالة على انها خالية من الاخطار ، ثم تحقن بالمحلول الكيميائي المقرر لتنظيفها .

ويقوم العامل المسؤول كل نصف ساعة او كل ساعة ، حسب نوع المحلول ، بفحصه في المكان نفسه ، وذلك لمعرفة كثافته ، والتيقن من مدى فعاليته . وهكذا يبقى المحلول في اجزاء المعمل الذي يجري تنظيفه مدة تتراوح بين ٣ و ٣٠ ساعة ، وقد يضطر الامر العمال الى تغيير المحلول او الى اضافة المزيد من المواد الكيميائية اليه وذلك متى تبين لهم من خلال الفحص الذي يجري بأن تركيز المحلول اصبح دون المستوى المطلوب ، وان اجزاء المعمل لا تزال تفتقر الى المزيد من النظافة .

وينبغي بالعامل الذي يقوم بفحص العينات اثناء العمل ان يكون مدربا تدريبا جيدا وذلك ليتسنى له معرفة فحص المحاليل الكيميائية المختلفة وتقرير مدى نظافة الاجزاء التي يجري العمل في تنظيفها من خلال هذه



يجري وصل قطع الانابيب المنوي تنظيفها قبل حقنها بالمحلول الكيميائي المنظف .



جانب من معمل التنظيف الكيميائي حيث تبدو خزانات حامض الكلوردريك الثلاثة .

الفحوصات . فاذا ما تبين له ان الوحدة اصبحت نظيفة ، عمد الى افراغ المحلول منها ، ثم غسلها بالماء ، ومن ثم يقوم باخمـــاد بقايا المواد الكيميائية العالقـــة بالزوايا . وحين يفرغ نهائيا من هذه العمليات ، تزال السدادات ، ثم يجري فحص الوحدة ثانية بالماء المضغوط لتعاد ، بعـــد التأكد من سلامتها ، الى عملها الروتيني . وبعد انجاز عملهم ينتقل فنيو معمل التنظيف الكيميائي الى معمل آخر ، وهكذا دواليك .

ولدى معمل التنظيف الكيميائي جهاز ذو ضغط عال قادر على ضخ بخار ماء حار مضغوط بمقدار ٥٠٠٠ رطل على البوصة المربعة . وهذا البخار بدوره يستعمل في عمليات تنظيف انابيب مبـــدلات الحرارة متى تبين للعـــامل المسؤول ان التنظيف بالبخار المضغوط اجدى أو اسرع او اوفر من التنظيف بالمواد الكيميائية .

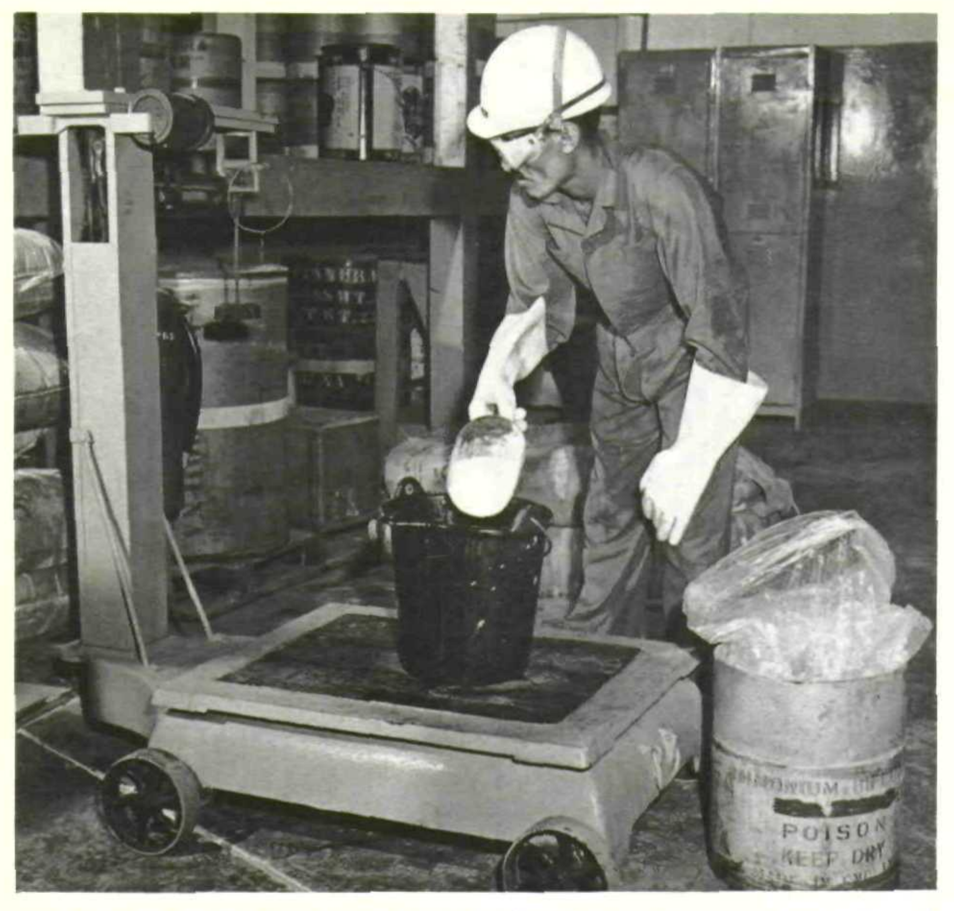
ولدى عمال معمل التنظيف الكيميائي للقيام باعمالهم المتعددة معدات خاصة لا غنى لهم عنها وهي :

أ – سيارة كنورث مزودة بجهاز ضخ وصهـــريجـــين صغيريـــن لحـــامض الكلوردريك ، سعة كل منهما ٥٠٠ جالون .

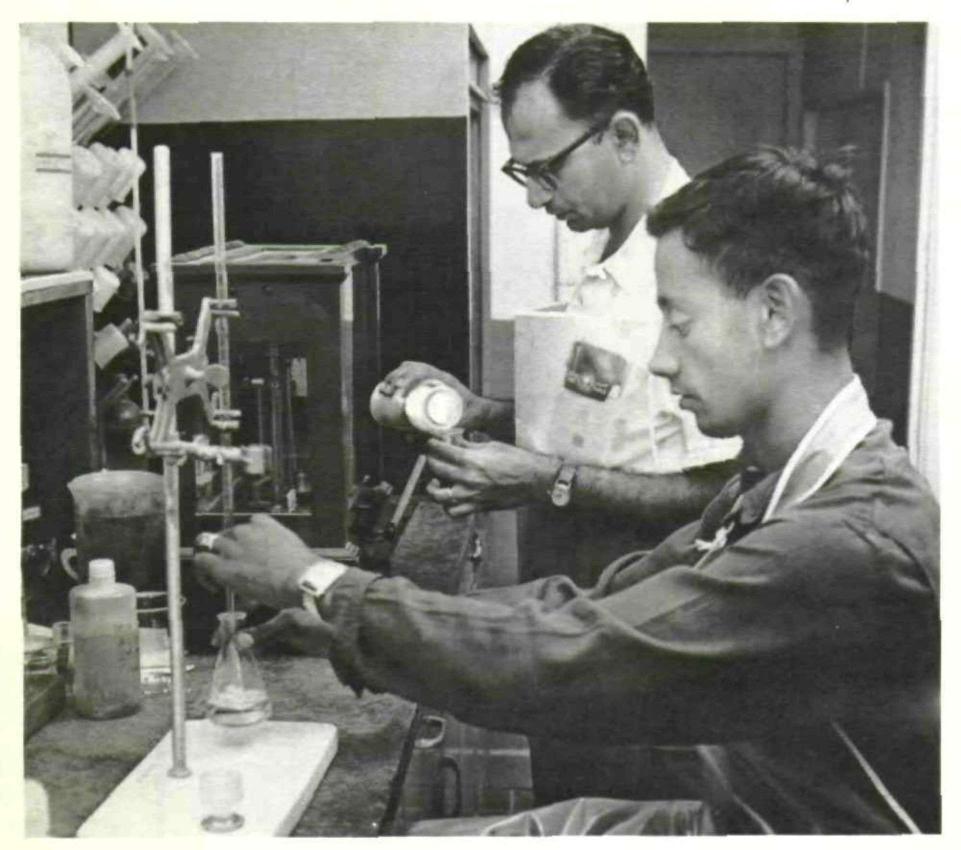
ب – عربتان لنقل حامض الكلوردريك كـــل منهمـــا مزودة بجهـــاز ضخ وبصهريجين ســـعة كل منهما ٥٠٠ جالون . وعربتان اخريان لنقل الحوامض الاولى مزودة بجهاز ضخ يعمل بالديزل ، وبصهريج سعته ٣٠٠ جالون والثانية مزودة بجهاز ضخ يعمل بالكهرباء وبصهريج صغير سعته ١٠٠ جالون .

ج – جهاز كهربائي لغلي القلويات سعته ١٢٥٠ جالونا .

د – عربة نقل كبيرة مزودة بجهاز ضخ وصهريجين سعة كل منهما ١٠٠٠ جالون .



السيد جاسم محمد ابو حسين يزن بعض المواد الكيميائية بغية تحضير احد المحاليل .



يقوم فني المختبر بوزن المواد الكيميائية التي تحتاج الى دقة متناهية بينما يقوم مساعده بتحضير المحلول .

هـ – عربة مزودة بصهريج لحامض الكروم ، يستعمل لازالة رواسب الزيت ، سعته ٢٥٠٠ جالون ، وصهريج لحامض الكلوردريك سعته ١٥٠٠ جالون .

و – سيارة صهريج لنقـل حامض الكروم سعتها ١٠٠٠٠ جالون .

ز – ثلاثة خزانات لحامض الكلوردريك سعة كل منها ١٥٠٠٠ جالون .

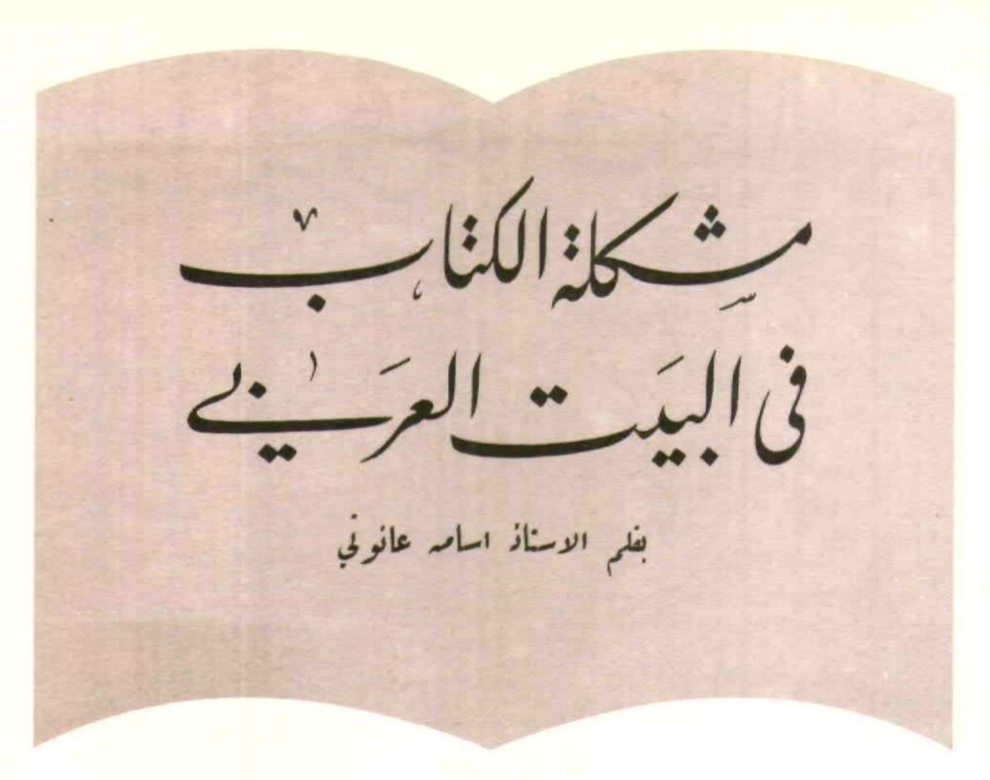
هذا ، ولدى معمل التنظيف ايضا مستودع لحفظ المواد الكيميائية الجافة ، وورشة لصنع وصلات الانابيب ، واعداد الخراطيم الضرورية ، وصيانة المعدات ووقايتها .

ويعمل في معمل التنظيف الكيميائي ٢١ موظفا بينهم ١٧ موظفا من العرب السعوديين . ويجري العمل في هذا المعمـل على نوبتين اثنتين في اليوم ، الواحدة منهما ثماني ساعات . وجميع هؤلاء العمال مدربون تدريبا جيدا وذلك لانهم بالاضافة الى اعمـال التنظيف الكيميائي ، يجب ان يكونوا على إلمام واسع بكيفية تركيب الانابيب ، وصنع المراجـل ، وتشغيل محركات الديـزل والبنزين ، والمحـركات الكهربائيـة ، والمضخات المختلفة الاشكال والاحجام . كما يجب ان يكونوا على إلمـام واسع بكيفية تشغيل مختلف وحـدات معمل التكرير .

ويراعي جميع عمـال معمل التنظيف الكيميائي اصول السلامة ويولونها العناية الكافية ولا سيما وهم يستعملون المـواد الكيميائية الخطرة السامة التي قد تكون خطرا عليهم وعلى غيرهم من العمـال المجاورين ، اذا قدّر ان اهمل في طريقة استعمالها ، ولكن مراعاة قواعد السلامة وأصولها في هذا العمـل وفي غيره من الاعمال هي صمام الامان الذي يجب ان يحتمي به كل موظف وعامل .

عصام العماد

السيد علي طراد المصلح يصلح انبوبا متعـدد الفتحات لمزج الحوامض في ورشة العمل التابعة لمعمل التنظيف الكيميائي .



مما لا يحمل جدلا كثيرا ان الغربي اكثر تعلقا بالمطالعة من الشرقي ، وأشد اكبابا عليها . ولا يطولن بنا التساؤل والبحث ، فان التربية – اقصد البيتية خاصة – هي المسؤولة .. فالطفل الشرقي ينشأ – غالبا – في بيت لا يعير الكتاب من همه وجده ما يعيره البيت الغربي ، فلا غرو ان يشب وقد تقطعت بينه وبين الكتاب الاسباب ، ووهنت الصلات .

فاذا كبر وشاء ان يقتحم ابواب الدراسات العليا ، كان مثله كمثل فرد مسالم اعزل ، ما ان يلج باب بيته حتى يطبق عليه جمع من المعتدين ، مستعدين ، متحفزين ، فيروعه الامر ، ويضطرب منه التفكير : فان المقروء المفروض في هذه الكليات العالية يوازي اربعة اضعاف او خمسة اضعاف ما اعتاد قراءته في الاسبوع . وليس امامه غير امرين : اما الفرار والتخلي عن الدراسة العليا – «جواز المرور» في هذا العصر – ، واما ترويض نفسه على هذا البلاء ، ترويضا لا يخلو من محنة حتى يأتيه الفرج . فاذا من الله به عليه ، وانهى الدراسة العليا ، لم تفارقه النفرة من المطالعة وعسر تناولها وقلة الاستيعاب ، بالتالي . فمعلوم ان من يقرأ مكرها ، معجلا ، يكون حظه من الفهم حظ الطائر الوجل من نقطة الماء . فيحد اسهامه في وجوه النشاط الفكري والاجتماعي حوله لا مراء . ذلك ان القراءة رياضة فكرية كلما استزاد منها المرء ازدادت قواه الفكرية نباهة وتحفزا . فكيف ننشىء النشء على حب المطالعة منذ نعومة اظفاره ؟

الجواب الذي يمليه الخاطر لاول وهلة استنادا الى الملاحظات الشخصية هو الآتي : ان تأخذ الامهات – قبل الآباء – ابناءهن وبناتهن بنظام قراءة صارم ، منتظم كأن يعودوهم على قراءة صفحات معينة في امد معلوم . ثم يطالبوهم بتلخيص ما قرأوه . ثم يزاد عدد الصفحات تباعا ، مقرونا بعملية التلخيص ، وهي مقياس الاستيعاب الذي يعتبر غرض القراءة الاساسي .

على ان من الخطورة بمكان ، الاشارة الى ان القراءة هذه يجب ان تتم تدريجيا بتسلسل منطقي . فالقضية ليست قضية فهم لصفحة او صفحات مختلفة المواضيع فحسب . ولكنها كذلك استيعاب لفكر متعددة ، تترابط على نحو ما ...

ولعل القصص الشائقة ، الممتعة السائغة ، المبسطة ، خير ما تقدمه الى النشء في هذا المقام .

ولهذا ينبغي التنويه بأهمية اختيار كتاب الطفل (شكله ، صوره ، طبعه ، حرفه ، موضوعه ...) وفي الحق ان الحاجة الى مثل هذا الكتاب لمما يضاعف من تأزم المعضلة . وعندي ان الجو النفسي الذي تحاط به مطالعة الصغار يوجه مستقبل المطالعة عندهم الى حد كبير . فالبيئة التي يقرأ فيها الصغير ، والمشرف على قراءته – سواء أكان اما ام ابا ام معلما – وسائر ما حوله من ناطق وجماد ونبات ، كل ذلك يحسب له حساب في مستقبل مطالعة الناشىء . اما تخير موضوع القراءة فعلى جانب من الخطورة عظيم : فالموضوع المبهج ، المفرح ، يغريه بالقراءة . اما الموضوع الحزين ، المكفهر ، فقد يورثه عقدة نفسية نحو القراءة . لهذا كنت من المناهضين لقصص الاشباح (الغول والجن والعفاريت) والاساطير لسببين : ان فكرة الاشباح هذه مخيفة تضعف صحة الصغير النفسية ، وقد توهن من محبته للقراءة بالتالي . ثم ان قصص الاساطير هذه – ولو خلت من الايهام والتخويف – قد تورث عقليته ، في المستقبل تفكيرا يجافي منطق الواقع والحياة ولعلنا لا نشط في التشاؤم اذا توجسنا من هذه القصص صدمة من صدمات «خيبة الامل» تصيب الناشىء .

لهذا ارى ان تكون الموضوعات واقعية بقدر المستطاع ، يسخر فيها الخيال المهذب بقصد التشويق والترغيب ، لا بقصد الاثارة .

ولست من انصار العظة الجافة ، الصريحة ، تتضمنها قصص الصغار . فان سماع النصح ليشق على الكبار قبل الصغار . وان كنت أؤمن ان المغزى الخلقي والاجتماعي في كتب الصغار هذه امر لا غنى عنه . ولكني ارى ان يكون مبطنا ، مغلفا ، كأنه عفو الخاطر ، حتى يستسيغه هؤلاء ويتقبلوه فيتجاوبوا معه ، وينتفعوا به .

وشكل الكتاب جملة مهم : فأحرف الطباعة الكبيرة ، الواضحة ، والورق الانيق المنور ، والصور البراقه ، الجذابة ... أي اخراج الكتاب بمجموعه اخراجا جميلا يغري الطفل به فيلتزمه ويغرم به . كل هذه بمثابة البذور ينثرها المربون والامهات والآباء في الصغار فتتلقفها ارض نفوسهم البكر ، الطيبة ، فلا تزال تنمو حتى تؤتي خير الثمار : ملكة القراءة السنية .

فاذا نشأ حب القراءة مع الفرد العربي منذ طفولته ، تملكت منه عادة المطالعة ايما تملك . فلم تعد تؤوده القراءة . ولم تعد نظرتنا اليها نظرتنا الى شيء كمالي ، لا نحله في نفوسنا وتفكيرنا وتربيتنا محله اللائق ، الصحيح . فاننا لنقتر جميعا في الانفاق على شراء الكتب . نحسب الانفاق على شرائها تبديدا للمال في غير وجهه . وفي ذلك يقول الجاحظ :

«ان الانسان لا يعلم ولا يجمع العلم حتى يكون الانفاق عليه من ماله الذي عنده من الانفاق من مال عدوه ، ومن لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذ عنده من عشق القيان ، لم يبلغ في العلم مبلغا رضيا ، وليس ينتفع بانفاقه ، حتى يؤثر اتخاذ الكتب ايثار الاعرابي فرسه باللبن على عياله ، حتى يؤمل في العلم ما يؤمل الاعرابي في فرسه .»

والغريب ان آباءنا العرب القدامى سبقونا الى قدر القراءة قدرها الصحيح . ولعل الجاحظ قد نطق بلسانهم جميعا كما رأينا وكما قال ببلاغته المعهودة : «... والكتاب وعاء ملىء علما ، وظرف حشي ظرفا ، واناء شحن مزاحا وجدا . وان شئت ضحكت من نوادره ، وان شئت عجبت من غرائب فرائده . وان شئت ألهتك طرائفه ، وان شئت أشجتك مواعظه ... وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردن ، وروضة تقلب في حجر ، وناطقا عن الموتى ويترجم عن الاحياء . ومن لك بمؤنس لا ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى . آمن من الارض ، واكتم للسر من صاحب السر . واحفظ للوديعة من ارباب الوديعة .»

واذا قيل : «افتح مدرسة تغلق سجنا» قلنا : «افتح كتابا تنشىء أمة» .

كيف تسبح الطير في جو السماء ..؟

بقلم الاستاذ مبارك ابراهيم

ان خير ما نفتتح به هذا البحث الموجز هو ان نذكر الآيتين الكريمتين : (ألم يروا الى الطير مسخّرات في جو السماء) – سورة النحل – ومسخّرات اي مذلّلات . والثانية : (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن) – سورة الملك – وصافّات اي باسطات اجنحتهن ثم يقبضنها ليتحركن ..

هذا ، ويبدو ان العرب قد استعاروا كثيرا من تعبيراتهم وهم ينظرون الى الطير في حلّها وترحالها . فهم يقولون في الرجل اذا جدّ في الامر وعجّل : ركب فلان جناحي نعامة ، وهم يقولون : ركب القوم جناحي الطائر ، اذا فارقوا اوطانهم .. وهم يقولون : فلان في جناح طائر ، اذا وصف بالقلق والدهش ..

وبعد ذلك نذكر تعريفا للطيور جاء به واحد من العلماء فقال : انها شعب من الفقاريات تمشي على ساقين ، وهي منتشرة في جميع انحاء العالم ، وهي تتميّز بما يعتورها من تحولات فيزيائية وكيميائية بالغة المدى وبأن الريش يكسو جلودها ، وبأنها تفقس افراخها من بيض تغطيه قشرة جيرية ، وكذلك بأن كثيرا من طوائفها تقوم برحلات تكتنفهـا الاهوال والمخاطر لكي تضمن الحصول على الطعام وذلك عندما تجعل الاحوال الجوية البقاء في الموطن الاصلي يكاد ان يكون امرا مستحيلا ..

ثم نبسط القول فيما نحن بصدده فنقول : ان سبح الطير يختلف كل الاختلاف عن طيران الطائرة ، وكذلك هو امر تعجز قدرة الانسان ومهارته عن محاكاته وتقليده ..

ومن المقطوع به ان الانسان لم يتعلم كيف يطير عن طريق تقليده للطير . ولكنه في الواقع تعلم كيف يطير بتطبيقه للمشهد الذي شاهد وقوعه يوم رؤيته لقبعة من القش وقد طارت من فوق رأسه وسارت في مهب الريح .

ان الطائر يطير بفضل ريشه . وان جوارحه الثقيلة لتظل جامدة في مكانها من الجسم بينما يرتفع الجناحان والجوارح الخفيفة . وبهذه الطريقة يبقى مركز ثقل الطائر منخفضا بحيث يصبح الطائر اذا توقف عن التحليق في الجو وكأنه قارب من القوارب قد ثبتت اركانه تثبيتا مكينا فاستوى فوق سطح الماء . ان الطائر يرتفع في جو السماء برفع جناحيه اولا ثم بالضغط عليهما الى اسفل ثم برفع جسمه بعد ذلك . وهي نفس الحركة التي يأتي بها رجل من الرياضيين وقد وقف بين (المتوازيين) فهو يرفع جسمه بضغطه على القضيبين المتوازيين ضغطا يتجه الى ناحية الارض ..

وفيما عدا الحالة التي يشتد فيها هبوب العاصفة الهوجاء فان الطائر يملك السيطرة التامة على جسمه وهو يعلو ويهبط ويستدير وذلك بتغييره لمركز الثقل .. ولكي يبلغ هذا الغرض نراه حينا يمد جناحيه ونراه احيانا يستعين بحركات ذيله او قد نراه آخر الامر وقد استعان بمط رقبته او جعلها تنقبض وتنكمش ..

ان احدا من الطير لا يستطيع ان يطير او يدوم في الجو وصدره مرتفع الى اقصى مداه .. ولكن بعض الطيور مثل الحمام الملقب بالشقلباظ يستطيع ان يستدير بواسطة (الشقلبة) وذلك بأن يثب ثم ينقلب في الهواء ثم يقف ..

ومن الطير ما هو ثقيل الوزن جدا اذا قيس الى حجم جسمه وذلك كالأوز بأنواعه . ومع ذلك فان مثل تلك الطيور تطير طيرانا سريعا في خفة ورشاقة ..

ان تحركات اجنحة الطائر ليست حركة رفع وخفض فقط . ولكنها تكون ايضا حركات بسط وقبض كما تكون حركات تدويم في الهواء كما تكون حركات انزلاق الى الخلف مرة والى الامام تارة اخرى ..

وكل هذه الحركات تؤدي الى ضغط الهواء تحت الطائر وتعمل على مساندته .

ان الطائر الطنّان او «الطائر الذبـابة» (The Humming Bird) وهو اصغر الطيور المعروفة اذ هو لا يزيد في الحجم عن الفراشة قد اوتي قوة هائلة في عضلات جناحيه . ويعمل جناحاه في سرعة خارقة حتى لا تستطيع رؤيتهما بل تبدو مجموعـاته – وهي تطير – وكأنها غاشية من غواشي الضباب ليس غير ..



ما مدى سرعة الطيور المهاجرة في رحلاتها ؟

لقد بالغ الناس كثيرا في تحديد سرعة الطير وهي تهاجر من مواطنها حتى قالوا ان بعض الطيور المهاجرة تبلغ سرعة طيرانها مائتي ميل في الساعة ، ولكن هذا القول محض هراء .

ويقرر سير جون تومسون (١٨٦١–١٩٣٣) وهو ذلك العالم الذي كان استاذا اكبر للتاريخ الطبيعي بجامعة (ابردين) والذي طالما حاول بكتبه ومحاضراته ان يقرب علم الاحياء الى اذهان الجماهير ، وأن يثبت الاواصر بين العـلم والدين .. يقرر هذا العالم الكبير بأن مثل هذه السرعة المنسوبة الى الطير «امر يستحيل على التصديق» ..

وهو يقول : ان السرعة التي تجاوز ميلا في الدقيقة يبدو انها في حكم النادر جدا ..

ان الغربان المهاجرة تتفاوت سرعة طيرانها في الساعة بين ٣٠ ميلا و ٤٥ .. والصقور بين

٤٠ ، و ٤٨ .. والأوزّ بين ٤٢ و ٥٥ .. والبط بين ٤٤ و ٥٩ ..

وهو يقول ايضا انه لا سند للرأي القديم القائل بأن الطيور تستطيع ان تحتفظ بالسرعة التي يمكن لها ان تسير بها لفترة قليلة من الوقت وهي تطارد فريستها ..

أما عن مدى الطيران المتصل فيقول الاستاذ انه ليس من الميسور للطائر ان يتوقف او يستريح الا فوق بحر من البحور او فوق سفينة من السفن وذلك على طريق مستقيم او بالقرب منه كما يفعل الطائر المسمى بالزقزاق (Plover) وهو عائد من وكره الاصلي في (ألاسكا) الى مشتاه في جزر (هاواي) وهي مسافة تبلغ حوالي ألفين من الاميال .. ولكن مثل هذا الطيران في غير توقف هو امر نادر الحدوث جدا ..

ثم يمضي الاستاذ فيقول : ان مائتين من الاميال في اليوم هو مجهود طيب يقوم به طائر مهاجر في ساعات طيرانه التي تبلغ الثماني ساعات في اليوم ... اما الرقم القياسي لمدى طيران الطيور المهاجرة فهو مفخرة من مفاخر الطائر المسمى بخطاف البحر . وهو من طيور منطقة القطب الشمالي . ويستطيع ان يقضي ايام الشتاء الاوروبي في منطقة القطب الجنوبي حيث يكون الفصل صيفا .

اما عن مدى الارتفاع في الجو الذي يمكن للطيور المهاجرة ان تبلغـه فهو يختلف عند مختلف الطيور اختلافا كبيرا .. وفي هذا يقول سير جون تومسون : ان بعض الطيور كالغراب الأورق (Hooded Crow) والقنـابر والزرازير يمكن ان ترى في رحلاتها مهاجرة وهي تسير اسرابا على مستويات منخفضة حتى انها لتبدو وكأنها سحائب من الدخان تعلو صفحات الامواج .

وهناك رأي شائع ان الكثرة الكاثرة من الطيور تعلو في الجو الى ارتفاع يتفاوت بين ميلين وأربعة اميال فوق سطح الارض .. وهذا الرأي الشائع لا يقره رجال الطيران الذين يجمعون بين الخبرة بشئون الطيران والعلم بالتاريخ الطبيعي .

ويمضي الاستاذ تومسون فيقول ان قلة من الطيور المهاجرة قد شوهدت على ارتفاع خمسة آلاف قدم وان قلة اخرى شوهدت على ارتفاع ٣٣٠٠ قدم .. اما الغالبية من الطير فيقل مدى ارتفاعها عن ألف وخمسمائة قدم ..

وهذه الارقام تشير الى الارتفاع فوق سطح الارض في اماكن معينة . ذلك لان من المعروف جيدا ان كثيرا من الطيور المهاجرة تعبر ممرات جبال الالب او ممرات جبال الهيمالايا على ارتفاع يبلغ عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر ..

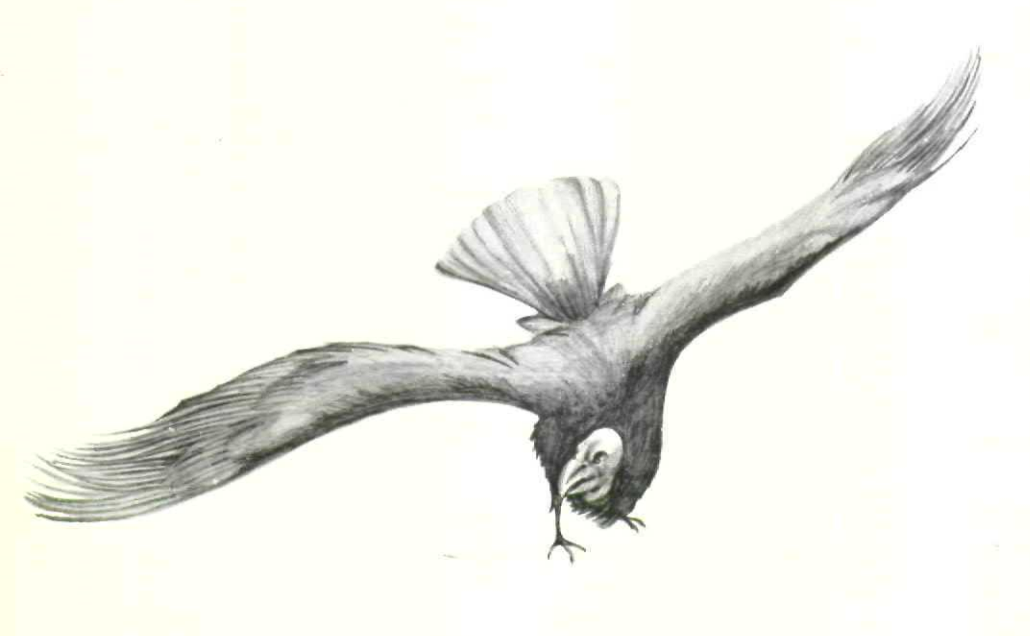
ونحن بالطبع نتوقع دائما ان نرى طيورا تصل الى مرتفعات لا تستطيع بلوغها الكائنات الاخرى . ولكن رجال بعثة جبل ايفرست قد عثروا بآثار ذئب على ارتفاع عشرين ألف قدم او ما يقرب من اربعة اميال .. وان النحل والعناكب قد وجدت على ارتفاع ٢٢ ٠٠٠ قدم ، والجنادب على ارتفاع ١٨ ٠٠٠ قدم ، والفراشات على ارتفاع ١٧ ٠٠٠ قدم . وكذلك الارانب والمعز والضأن وغيرها ..

أما اضخم الطيور الطائرة حجما فهو ذلك الطير المسمى بدجاجة البر (Bustard) الذي يزن اربعين رطلا .. اما طائر الكندور (Condor) او النسر الامريكي الذي يبلغ ذرع جناحه عشرة اقدام والذي هو اكبر الطيور الكواسر حجما فتميل به كفة الميزان عند الرقم ٢٤ من الارطال .. اما النعامة فتزن ٢٦٠ رطلا وهو ما يعادل وزن عشرين ومائة الف من الطيور الطنانة .. وطائر البطريق الكبير الحجم يزن عشرين رطلا او اكثر قليلا ..

اما الى اي مدى تطير الطيور المهاجرة فقد قيل ان بعض الطيور تقطع آلافا من الاميال .. وقد ثبت ان واحدا من الطير المسمى بخطّاف البحر (Tern) (وقد ربطت حول ساقه بطاقة معدنية للتعريف به) وكان ذلك في لابرادور الشمالية بأمريكا في شهر يوليو من عام ١٩٢٨ قد عثر عليه في الطرف الاقصى من جنوب افريقية بعد اربعة عشر شهرا . وقطع في تلك الفترة تسعة آلاف ميل اي بمتوسط واحد وعشرين ميلا في اليوم طوال ايام الرحلة ..

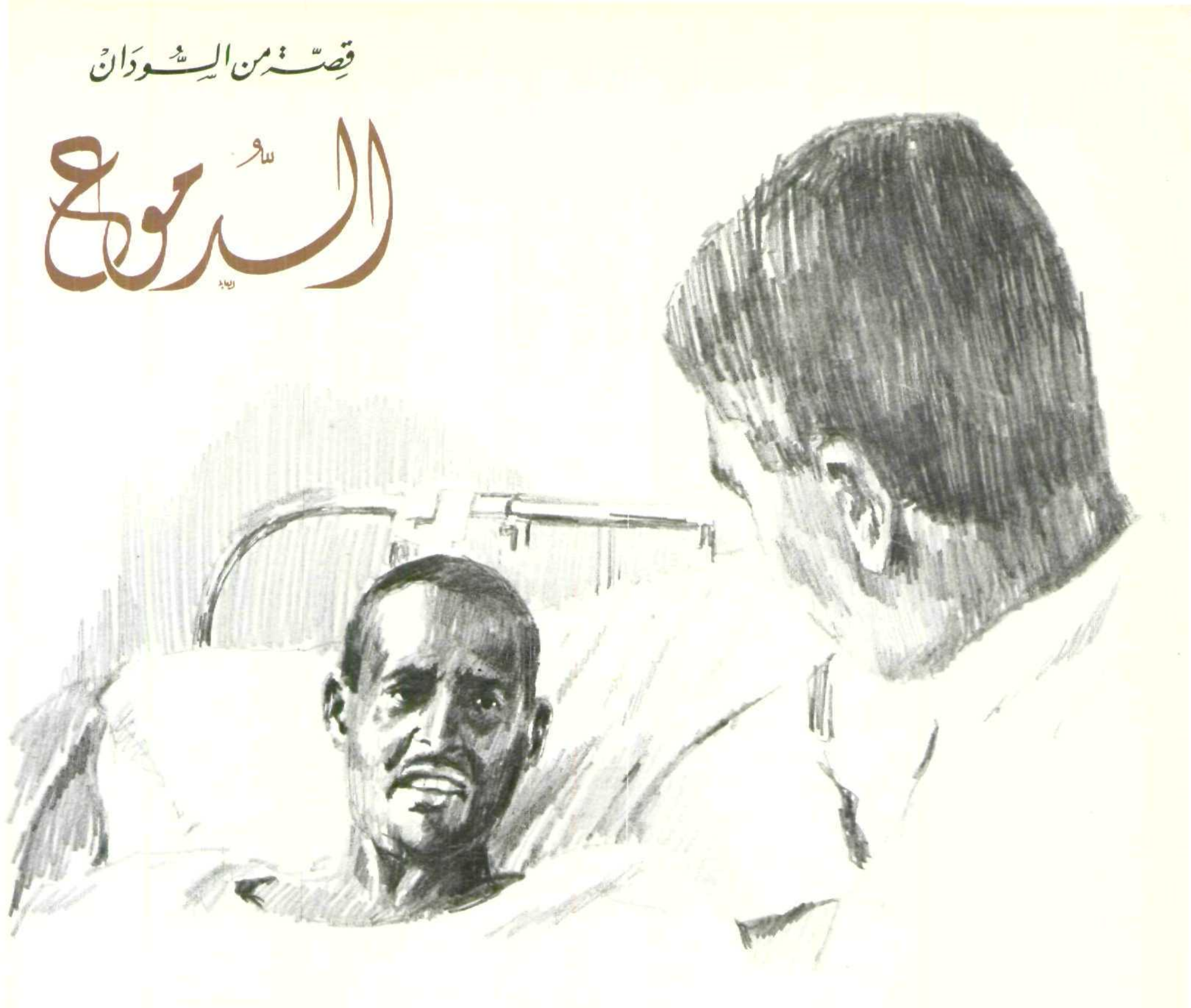
وهناك انواع شتى من الطير تطير في رحلاتها في خط مستقيم وهي تعبر اقطار الارض . فمثلا طائر «الكركر» (The Arctic Skua) وهو طائر يشبه النورس يقطع رحلته كلها في خط مستقيم من مناطق القطب الشمالي الى استراليا .

فلله درّ الطير مسخرات في جو السماء !



قصة من السودان

الدموع



بقلم الاستاذ محمد صالح ابراهيم

تهالكت الزوجة على اقرب مقعد في الغرفة ، خائرة القوى ، كاسفة البال ، يداعبها الاغماء برفق ودلال ، ويسح الدمع على خديها ساطعا على ضوء المصباح كعمود الصبح ، متساقطا على يدها البضّة العاجيّة ، وقد جعلت من كفها الخضيب عمادا يعتمد عليه ذلك الخد الاسيل .

كانت دنيا وحدها في الحسن الذي ليس له مثال ، وقيثارا يعزف ألحانا من السحر على اوتار من القلوب . ومع ذلك فهي صريعة يأس غالب ، وحزن شامل ، لان زوجها قد قسا عليها ، بل رماها بشر ما يرمي به رجل امرأته حين هددها بالطلاق ، بل اصرّ عليه وهمّ به ، بل انه خرج ليعود بالمأذون .. فقد كره منها هذه المشاغبة والاستعلاء والعناد المستمر الذي يوحيه اليها ويمكنها منه ويوجّجه فيها غرور الحسناوات . فجزع الزوج من هذه الحياة تكتنف آفاقها غمة لا تسفر ، وتنتشر في ارجائها هبوة لا تنجلي .

ودموع ودموع .. ولماذا ؟ انها الآن وحيدة في غرفتها الا مما في نفسها ، وتستطيع كأي امرأة في خلوتها ان ترد عقلها الى شيء من الصواب ، وان تواجه نفسها بالحقيقة المرة ، وأن تستفيق فتحتج على مسلكها الى حين ، وتتلقى بنفسها هذا الاحتجاج .

دموع .. لقد فات الاوان وهيهات ان يجدي عليها ما تستطيع . لقد تبينت مسلكها الخاطىء نحو زوجها ، وأحست بالندم ، ومالت نفسها الى التوبة ، ولكن بعد ان وقعت الواقعة وانتهى كل شيء . وقد صرعها اليأس ولفّها الحزن حين ايقنت ان وجه الصبح الوشيك اشد نكرا وقسوة عليها من وجه هذا الزوج البغيض . ومع ذلك فهي لم تكن في وقت من الاوقات اوغر صدرا ولا اضرم غيظا ولا اشد بغضا لزوجها منها في ذلك الوقت .

وكفكفت من دمعها حين اخذت تفكر جادة محتملة صرامة الجد ، كي تهيىء نفسها للصدمة

الوشيكة ، لكلمة الطلاق البغيضة . وسرعان ما جحظت عيناها واضطربت انفاسها وتلاحقت ، حين ادركت ان الفكرة قاسية ، وان الجهد دون الاحتمال .. ولاحت لها الصدمة كريح هوجاء كاسحة تزف بأذيالها على قلبها الواجف . ثم انقطع تفكيرها وانهمر الدمع من عينيها .

ان الحب لم يدخل قلبها يوما من الايام ، وظنت انه لن يدخل قلبها بعد ذلك التهديد . ولكنها تخشى الطلاق ، فان من ورائه حياة مظلمة يكتنف ارجاءها الجوع والفقر والتشريد ، فهي لم تنس بعد ان هذا الزوج البغيض على علاته هو ملاذها ومعاذها وعائلها الوحيد . ومع ذلك فهي تتمنى له الموت العاجل لانها ذكرت فجأة ان في ذلك ألفا من الجنيهات تبتسم لها في خزينة شركة التأمين على حياة زوجها .

كفّ دمعها فجأة وأخذ شيء في صدرها يدق كالمطرقة . وذلك حين صخّ سمعها قرع بالباب وأصوات غريبة . فأحست بكلمة الطلاق تمزق رأسها ، لقد دنت النهاية !

وهمت بالنهوض فلم تستطع ، وهمت بالصراخ فامتنع ، وهمّ بها الاغماء فنفضته عنها من الجزع ! وها هو ذا القرع يتوالى على الباب في شدة وعنف ، الامر الذي استثار غيظها فدفعها الى الباب في شيء من الحزم الحزين غير عابئة بما قد يكون ، وهي تقول : ما هذا ؟ اهو طلاق ام شيء آخر ؟ وحالما تبين لها انه شيء آخر ، تغيّر الموقف ، وتبدلت افكارها وشعورها تبعا لذلك . فقد رأت زوجها محمولا على اذرع رجال ليس من بينهم المأذون . فبينا كان بسبيل المأذون اصطدمت سيارته بأخرى عبر الطريق . يا للمصيبة ! وما زال في نفسها شك . احقا كانت تلك مصيبة ؟!

° ° °

جلست بجانب زوجها ، وأشاحت بوجهها تخفي ملامح الغبطة والارتياح حينما صارحهـا الطبيب بحالـة الزوج المصاب .. آه . هذا الزوج .. لقد كان قبل حين يملك زمام الامر كله . لقد كانت له الكلمة العليا . كان سيد الموقف ، رجل الساعة ، اما الآن ..

واستعاد الزوج وعيه بعد دقائق ، فرأى امرأته الى جانبه ، ولمح شيئا في عينيها يترقرق ثم يفتر ثم يعصى ثم يعود . وقد تشبث الاسى بظاهر وجهها . فراعه امرها . هذه الزوجة التي كانت غير بعيد تناصبه العداوة والوقاحة ، وتصب لعناتها كالقنابل على رأسه وقلبه جميعا . ما بالها تظهر الآن حبها وحنينها وحدبها عليه . يا لها من امرأة طيبة القلب . ولاول مرة يشعر الزوج المصاب بالحب ينبض به قلبه ، وباللوم ينحي به على نفسه . انه دون ريب كان طائشا متسرعا عندما خرج الى المأذون ، فلقي جزاءه وأي جزاء . ولكن الشيء الذي غاب عنه هو ان امرأته هذه تستطيع ان تغطي نشوة الفرح بغشاوة رقيقة من الدموع . انها جد موقنة ان زوجها لا يلين الا اذا اصابته مصيبة .

واخذت الزوجة تنتقل بشعورها بين قرار الطبيب ونظرات زوجها ، وماذا كان يصيبها من الغبطة والسعادة لو ان صدمة السيارة كانت اقوى على رأس الزوج . ثم ماذا كان يصيبها من الشجو والشقاء لو عاد الزوج اليها سالما ومعه المأذون ؟

وقطع عليها صوت الطبيب قائلا انه من الضروري اجراء اسعاف سريع على الفور .

وكتمت انفاسها لحظة هي الفاصل بين الرجاء والخيبة . ثم سألت الطبيب عما اذا كان هناك امل في النجاح . وجاءها الرد كالصدمة : ان النجاح يا سيدتي ٩٩ ٪ . يا لخيبة الامل ! ولكنها ادركت بنفاذ بصيرتها ان امرا ما يمكن ان يعجم في الخفاء . فاختلت حينئذ بالطبيب ، وأفضت اليه بكل ما في نفسها . قالت : ان زوجي يكرهني وأنا كذلك . وهو لا بد مطلقي لانه اعتزم الطلاق . بل انه اصطدم بالسيارة وهو بسبيل ما اعتزم . وانه لن يتخلى عن عزمه بعد ان ينهض من تحت يدك سالما معافى . اني اعرف زوجي حق المعرفة . سوف اهيم على وجهي ، فليس لي من يعولني بعده . ولكن .. ايه يا سيدي اني امرأة استحق العطف ، الشفقة ، التأمين ! واني لعلى استعداد لدفع اتعابك مائة جنيه اذا لم تنجح العملية . فلتكن رحيما بي . كن رفيقا بي . ان سعادتي تتوقف على زلة صغيرة من يدك ، من مشرطك غير محاسب عليها .

قالت ذلك ودفعت له بورقة عليها تعهد منها بأتعابه . فتسلمها الطبيب شاكرا مبتسما بالرغم من دمعها الهتون ..

ظلت الزوجة تنتظر وقـد غمرتها نشوة الفرح . تهم بالجلوس في مقعدها فلا تفعل الا مسّا . وترسل بصرها من النافذة الى الافق فيخيل اليها انه يبتسم لها فتبتسم . لقد جنت من الفرح تلوكه بلسانها وتفركه بيديها وهي تشعر بالسعادة الدائمة في صباحها المقبل . اجل ، فليمت ! انها لا تحبه وان من ورائه لألفا من الجنيهات . تمثل لها نعيم الحياة ، ونضارة العيش ، وكيف انها ستغدو امرأة اخرى في الحياة ، سيدة زمانها . وسوف ترفل بين لداتها فخورة مختالة ، تزيّن جيدها بأروع حلية . وقالت لنفسها : ليست سعادة المرأة ان يكون لها بعل يحبهـا وتحبه ، فما الحب الا كلاما فارغا .. او ينغص عليها الحياة ويروعها بالمأذون .. بل ان سعادة المرأة ان تعيش حرة طليقة من كل قيد .. وانها هي لتصبح من الغد آمنة مطمئنة .

وهنا يدخل عليها الطبيب ، فما ان رأته حتى هبت كالريح العاصفة وهي ترى ابتسامة النصر بين شفتيه كالنجم يتلألأ في فروج السماء . وبادرته بالسؤال المحرج : «أحقا مات ؟!» فرمقهـا بنظرة عجيبة وهو يجيب : «أولا يسرك ذلك ؟»

وحينئذ حال لونها وأحست بشيء يثب الى صدرها كالضرب الوجيع . فلم تملك نفسها وصاحت بالطبيب : «لقد قتلته . انت قتلته . ويحك ، قتلت زوجي ايها المجرم ..» فلما استدركت انها هي المجرمة ، سرت في جسمها البرودة ، وغاض صوتها وهي تستطرد : «لم صدقتني ؟ لم لم تردّني ؟ لم لم تزجرني ؟ لم لم تفقأ عينيّ حتى لا اراك تفعل ما فعلت ؟ ويلك . لقد قتلت نفسا زكية عزيزة .» وانهمر دمعها مدرارا ، وأدركت ان الحب لم يكن كلاما فارغا . وأخذت تنوح وتندب : «آه يا زوجي المسكين البريء . لم تجن عليك سيارة في الطريق وانما ذهبت ضحية الجهل وسوء الظن وطمع الطبيب ..» ثم صاحت مولولة ..

وانصرف عنها الطبيب وهو يهز رأسه ويحار في امر هذه المرأة العجيبة . ولكنها لحقت به في غرفة زوجها وهي بحال يرثى لها . وقد غطت الدموع وجهها الصبوح . ووقف الطبيب بينها وبين زوجها الراقد وقال لها : «اني يا سيدتي كطبيب قد قمت بواجبي على احسن وجه ، بعيدا عن المؤثرات ، وهاهو ذا زوجك يدعوك اليه . أولم اقل لك ان العملية ناجحة ٩٩ ٪ ؟»

قال ذلك وتنحى لها عن موضعه ، ورمى بورقة التعهد على الارض ، وانصرف . فلما وقع بصر الزوجة الباكية على زوجها الراقد ، رأت في عينيه دمعة الحنان ونظرة العطف والشكر والندم على ما فات .


صورة جامعة للمعبدين تظهر علوهما عن ماء النيل .

اعجوبة «ابو سنبل»

بقلم الاستاذ عقيل هاشم

اصبحا معروفا الآن ، ان هيكلي «ابو سنبل» القائمين على حافة نهر النيل الغربية على بعد ٢٨٠ كيلومترا الى الجنوب من اسوان و ٤٠ كيلومترا الى الشمال من حدود السودان ، وهما من اهم الآثار الفرعونية ، سوف يغيران موقعهما بعد ست سنوات من وقتنا هذا . وسوف تكون هذه العملية اغرب عملية انتقال في التاريخ . فالهيكلان اللذان يعتبران من روائع الهندسة المعمارية في كل الازمان والحقب ، سيهجران موقعهما الساحلي الذي احتلاه مدة تزيد عن ثلاثة آلاف ومائتي سنة ، بحثا عن مرتفع يقيهما اخطار الماء ومفاجآته .

ومنذ بدأ العمل في انشاء السد العالي ، والجهود قائمة في القاهرة والخرطوم وأروقة مكاتب منظمة اليونسكو الدولية ، لوضع هذه العملية المدهشة موضع التنفيذ . وكان للنداءات المختلفة المتعاقبة اثرها الفعال في العالم . اذ توفر المال اللازم للمشروع ، وتوفرت الدراسات الفنية الدقيقة التي افسحت المجال للعثور على اصلح الاساليب في انقاذ الهيكلين الفرعونيين من اخطار الغرق تحت ماء النيل .

وفيما كان البحث مستمرا ، ظل الفنيون متمسكين بأربعة اساليب . اولها كان يقضي بنشل الهيكلين الى اعلى ، لترتفع قاعدتهما عن الارض بضعة امتار . وثانيها كان ينص على بناء سد عال من الصخور امامهما وفي قلب النيل . وأما الثالث والرابع فكانا يقضيان ببناء سد من الاسمنت المسلح امام كل منهما ، او سد واحد من الاسمنت امام الاثنين معا . وقد ظل الاسلوب الاول ، اصلحها في نظر المختصين ، لانه اضمنها من حيث النتائج ، وان كان الاخذ به من الامور الشاقة ، على اساس ان تكاليفه باهظة تزيد عن ٢٣ مليون جنيه للعمليات الفنية ، يضاف اليها تكاليف المواد والآلات المطلوبة . وظل الحال كذلك ، الى ان عثر على الطريقة المثلى التي بوشر العمل فيها بعد ابرام العقود مع الشركات التي وقع الاختيار عليها . وبموجب هذه الطريقة ، سينقل الهيكلان من موقعهما الساحلي ، الى ناحية الجبل الذي يعلوهما ، وذلك على ارتفاع ٦٨ مترا من سطح النيل .

والشركات التي عهد اليها بالعمل ست شركات ، واحدة مصرية ، واخرى ايطالية ، وثالثة فرنسية ، ورابعة المانية ، واثنتان من السويد . وقد اكتشفت بفضل اقامتي قريبا من ميناء روتردام الاوروبي الكبير ، ان العمل جار بجدية تامة ، لنقل الآلات والادوات والمواد اللازمة لاتمام العملية ، من مختلف الاقطار الاوروبية الى موقع الهيكلين . وكثيرا ما يتم تجميع هذه الاغراض في ميناء روتردام ، حيث تنقل منه بالسفن الى الاسكندرية . وكان لي حظ اعتلاء سفينة المانية معبأة بالآلات والمواد ، كانت على وشك الابحار الى مصر . وهناك ، رأيت الروافع العائمة الضخمة تحاول وضع قاربين كبيرين على ظهر السفينة ، لينقلا ايضا الى موضع العمل في ابي سنبل . وهذان القاربان ، من الاتساع بحيث يشتمل الواحد منهما على غرفة تبريد طولها ثلاثة امتار وعرضها متران ، وعلى مقاعد على السطح تكفي لعشرين شخصا . وقد صنعت هذه الزاوية في هولندا ، والغاية منها نقل الطعام الى مركز العمل ، من مدينة اسوان . وكذلك نقل الموظفين والفنيين من مكان الى آخر في تلك المنطقة ، عبر النيل .

وعلى ظهر السفينة التقيت بمدير العلاقات العامة في الشركة الالمانية المشتركة في العمليات . وبحكم وظيفته ، وجدته على اطلاع على تفاصيل مهمة ودقيقة عن عملية نقل الهيكلين الفرعونيين ، من شأنها ايضاح العملية المدهشة وتقريبها من الاذهان .

وفي طبيعة الحال ، فان هذا المقام يسمح بايراد

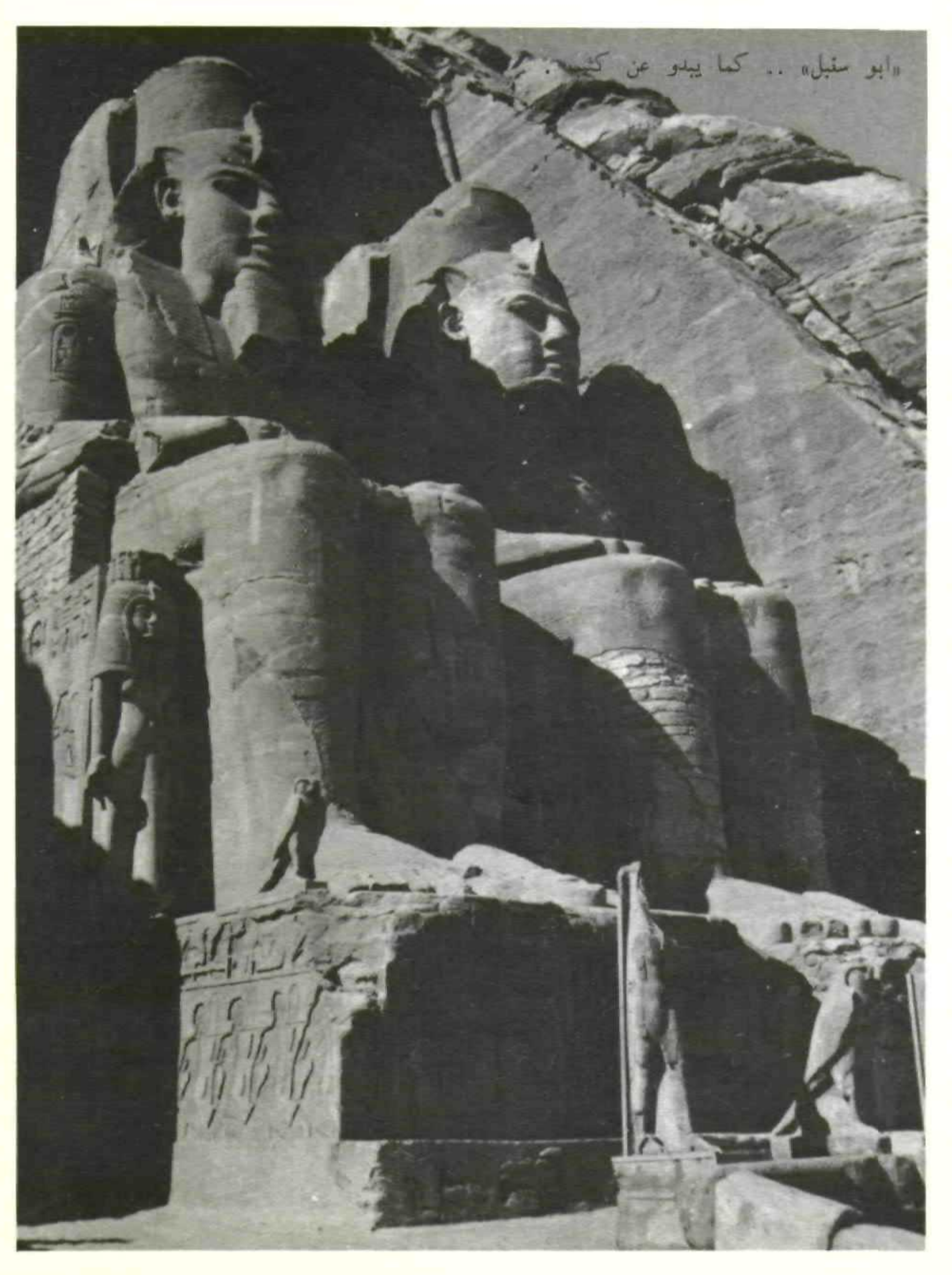
بعض الحقائق التاريخية والهندسية عن هذين الهيكلين الضخمين .

لقد شيدا في عهد رمسيس الثاني الذي حكم بين عامي ١٢٩٠ و ١٢٢٣ قبل الميلاد . الهيكل الكبير منهما ، كان هدية لثلاثة من الاصنام الذين كان الفراعنة يعبدونهم وهم بتاح ، وعمون ، وهوراس . اما الهيكل الصغير ، فقد شيده رمسيس الثاني اكراما لزوجته نفر ثاري. والهيكلان والتماثيل المقامة على مدخليهما منحوتة جميعا في الصخر . والتماثيل الواقفة على مدخل الهيكل الكبير على ارتفاع ٢٢ مترا عـددها اربعة ، تمثل الاصنام الثـلاثة ، ورمسيس الثاني . وهي كلها تحمل ملامح رمسيس في الوجوه . وتتميز هندستهما المعمارية بخـارقة يراها مهندسو اليوم من العجائب المدهشة ، فان الشمس في الربيع والخريف تدخلهمـا الى اعماق بعيدة جدا ، بينما تظل الشمس دائما مغرقة التماثيل بأشعتها طيلة ساعات النهار ، سواء في الصيف او في الشتاء . وأما الداخل ، ففيه على الحيطان من النقوش والخطوط الهيروغليفية ما ليس له مثيـل . ويكاد يكون هـذا حال الهيكل الصغير ، هيكل نفر ثاري ، باستثنـاء كون التماثيل التي ترصع مدخله ، عبارة عن ستة تماثيل صغيرة نسبيا تمثل الملكة نفر ثاري .

والى السؤال الكبير .. كيف ستتم عملية رفع الهيكلين من مكانهما ؟

أولا سيبنى سد صغير امام الهيكلين ، يمنع عنهما طغيان ماء النيل ابتداء من شهر سبتمبر القادم ، عندما يتوقع ان ترتفع مياه النيل ثمانية امتار في ذلك الوقت نتيجة لانتهاء المرحلة الاولى من بناء السد العالي . وثانيا ، سيشيد طريق لولبي جديد بين قاعدة الجبل ورأسه . وثالثا سينبش الجبل من اعلى لازالة الصخور والتراب فوق سقفي الهيكلين ، وستتم عملية الكشف هذه بالآلات ودون استعمال المتفجرات ، لئلا تتشقق حيطان الهيكلين ، خاصة وان بها بعض الشقوق والتداعي في الوقت الحاضر . ورابعا ، ستستخدم المناشير الآلية الخاصة في قص سقوف وحيطان وتماثيل الهيكلين الى كتل صغيرة لا يزيد وزن الواحدة منها عن ثلاثين طنا . على ان تبقى مواضع النشر دقيقة للغاية . وتقوم سيارات الشحن الكبيرة بعد ذلك بحمل هذه الكتل الى موضع الهيكلين الجديد في رأس الجبل الصغير ، حيث تجمع من جديد على صورتها القديمة . عملية مثيرة تبدو كالخيال . ولكنها ستتحقق بدون ادنى شك ، رغم وعورة الطريق . ان كمية ضخمة من التراب والصخور ، ستنبش من فوق الهيكلين ، بدون ان تتعرض السقوف والجدران للتشقق وستدعم القاعات الداخلية التي تبلغ ابعادها ٤٤×٣٦×٨ متر ، بدعامات متقنة تحميها من مخاطر عمليات النبش . وستزال من فوق الهيكلين من اجل الكشف عنهما تماما ، كمية من الصخر والتراب يقدر حجمها بمائة وخمسين ألف متر مكعب . وسيقام السد الصغير الذي سيحمي الهيكلين من خطر الماء اثناء عمليات النقل ، على ارض النيل وسيتألف من صخور ورمال وكتل اسمنت يزيد حجمها عن ٣٧٠ ألف متر مكعب . وستبنى في موقع العمل محطة صغيرة للطاقة الكهربائية ، ومحطة لضخ الماء وطاحونة صخور ، كما سيقام مركزان للتوريد في اسوان والاسكندرية . وبعد ذلك ، فان الهيكلين في موقعهما الجديد ، سيقامان داخل هيكلين ضخمين من الاسمنت المسلح ، لحفظهما عبر الزمن في احسن حال .

تكاليفُ هذه العملية ، ستكون عشرة ملايين جنيه لمهام البناء ، و ٣٦ مليون دولار لوازم ومواد . وبعد ست سنوات من الآن ، سيكون الهيكلان في موضعهما المرتفع الجديد على بعد ٦٨ مترا من سطح الماء . وسيعمل في المشروع ٨٠ خبيرا ومهندسا محليا وأجنبيا و ١٠٠٠ عامل محلي .


«ابو سنبل» .. كما يبدو عن كثب .

حاول ان تجيب

— ١ —

أ — ما اسم اول من حفر بئرا تجارية للزيت ، وأين حفرت ، ومتى ؟

ب — كم يبلغ عدد حقول الزيت في المملكة العربية السعودية ؟

ج — كم برميلا من الزيت الخام بلغ انتاج ارامكو خلال عام ١٩٦٣ ؟

— ٢ —

أ — من ابتكر لعبة كرة السلة ، ومتى كان ذلك ؟

ب — من اسس الحركة الكشفية ؟

ج — من ابتكر لعبة كرة الطائرة ، ومتى كان ذلك ؟

— ٣ —

أ — ما اسم مخترع الرادار ، ومتى تم هذا الاختراع ؟

ب — ما اسم مخترع المصعد الكهربائي ، ومتى تم هذا الاختراع ؟

ج — ما اسم مخترع المحول ، ومتى تم هذا الاختراع ؟

— ٤ —

أ — ما اسم مكتشف الاسكا ؟

ب — ما اسم اول من جاب جزيرة جرينلاند ؟

ج — ما اسم مكتشف البرازيل ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤٩)



* قيل : خير اهلك من كفاك ، وخير سلاحك ما وقاك .

* قالوا : في كل خبرة عبرة .

* قالت الحكماء : لا يعدو المرء رزقه وان حرص .

* قالوا : اجدر الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة .

* قيل : المقادير تريك ما لا يخطر ببالك .

* قالوا : ربيع القلب ما اشتهى .

* قالت الحكمـــاء : من اراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب .

* قيل : لا تهرف قبل ان تعرف .

* قال النبي صلى الله عليه وسلم : الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والرغبة في الدنيا مفتاح الزهد في الآخرة .

* قال رجل لعلي بن ابي طالب : صف لنا الدنيا . قال : ما أصف في دار اولها عناء ، وآخرها فناء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

* وقيل لعامر بن عبد القيس : صف لنا الدنيا . قال : الدنيا والدة للموت ، وناقضة للمبرم ، ومرتجعة العطية ، وكل من فيها يجري الى ما لا يدري .

* قيل : عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ، ولمن رجا الثواب ولم يعمل .

* قال عمر بن الخطاب : الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء .

* قال احدهم : سمعني شريح وأنا اشتكي بعض ما غمني الى صديق ، فأخذ بيدي وقال : يا ابن اخي . اياك والشكوى الى غير الله ، فانه لا يخلو من تشكو اليه ان يكون صديقا او عدوا ، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك ، وأما العدو فيشمت بك . انظر الى عيني هذه — وأشار الى احدى عينيه — فوالله ما ابصرت بها شخصا ولا طريقا منذ خمس عشرة سنة ، وما اخبرت بها احدا الى هذه الغاية . امـــا سمعت قول العبد الصالح : انما اشكو بثي وحزني الى الله ، فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك ، فانه اكرم مسؤول وأقرب مدعو .

* قال الحسن : يا ابن آدم ، لست بسابق اجلك ، ولا ببالغ املك ، ولا مغلوب على رزق ، ولا بمرزوق ما ليس لك ، فعلام تقتل نفسك ؟

* قالت الحكماء : اعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء .

* قالوا : كل شيء يبدو صغيرا ثم يعظم ، الا المصيبة ، فانها تبدو عظيمة ثم تصغر .

مع البارودي

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٨)

نماذج من شعره

الشعر العاطفي

كان البارودي انسانا شاعرا مجيدا ، وهذه الصفات لا تجتمع في انسان الا اذا كانت حياته مليئة بالعاطفة والوجدان ، ويحضرني هنا قول احد الفلاسفة عن هذا النوع من الشعر (كلنا يعرف ان العاطفة ان هاجت في نفس اي انسان وأثارت ثائرته ، فانه يفقد في هذه الحالة كل قدرة على التعبير ، فاذا اراد ان يتكلم ارتج عليه وخرج الكلام مهتزا مشوشا ، واذا اراد ان يكتب – في هذه الحالة – فان كتابته تخرج مهوشة ضعيفة ركيكة ، اما اذا بقيت هذه العاطفة حتى تصبح ذكرى ، امكن القلم ان ينال منها اكبر مما ينال في الحالة الاولى . اي ان انسجام العقل مع العاطفة لازمة من لوازم التفكير ويجب ان تكون مقياسا من مقاييس النقد الادبي يعتمد عليه كما يعتمد على المقاييس الاخرى التي ترى الصناعة في الشعر ، بل انه يجب ان نهتم بالعاطفة في الشعر اكثر من اهتمامنا بالصناعة ما دام الشعر كان ولا يزال لغة العاطفة قبل ان يكون لغة العقل حتى ولو كان شعرا فلسفيا ، فان الفلسفة تكون شعرا اذا خرجت عن طريق العاطفة) وأحسب انه يوجد الكثير من هذا النوع من الشعر الفلسفي في ديوان البارودي ومن ابياته العاطفيّة :

هل من فتى ينشد قلبي معي — بين خدود العين بالاجرع
كان معي ثم دعاه الهوى — فمرّ بالحيّ ولم يرجع
فهل اذا ناديته باسمه — يفيق من سكرته او يعي

الى ان يقول :

وأنت يا عين اذا لم تفي — بذمة الدمع فلا تهجعي
صبابة اغرت عليّ الاسى — ودلت السهد على مضجعي

وفي غيرها :

هل من طبيب لداء الحب او راق — يشفي عليلا أخا حزن وابراق
قد كان ابقى الهوى من مهجتي رمقا — حتى جرى البين فاستولى على الباقي
حزن براني وأشواق رعت كبدي — يا ويح نفسي من حزن وأشواق

وها هو يحن الى هذه الذكرى وهو في سرنديب فيقول :

جلون بحلوان الوجوه كواكبا
فيا من رأى في الارض سير الكواكب ؟

ولعله حين يحن لهذه الباكية يعيش في ذكراه الغالية ...

وباكية شجت قلبي بلحن — تهيج له المسامع والقلوب
سألت فقيل قد فقدت حبيبا — وهل يبقى على الدنيا حبيب
بكيت لها ولم افهم صداها — وقد يبكي من الطرب الغريب

ومن بديع نظمه حديث عتاب من حبيبته لذكره اسمها في قصائده :

قالت وقد سمعت شعري فأعجبها — اني اخاف على هذا الغلام أبي
أراه يهتف باسمي غير مكترث — ولو كني لم يدع للظن من سبب
فكيف اصنع ان ذاعت مقالته — ما بين قومي وهم من سادة العرب
فنازعتها فتاة من صواحبها — قولا يؤلف بين الماء واللهب
قالت: دعيه يصوغ القول في جمل — من الهوى فهي آيات من الادب
وما عليك وفي الاسماء مشترك — ان قال في الشعر يا ليلى ولم يعب ؟!
فاستأنست ثم قالت وهي باسمة — ان كان ما قلت حقا فهو في تعب
يا حسنه من حديث شفّ باطنه — عن رقة البستني حلية الطرب

هذا وقد كانت له هفواته ومعاتباته ولكن ما يهمنا انه يقول في النهاية :

فاني عفيف الهوى — وما كل صعب يعف

التصوير والوصف

كثرة اسفاره ، ونفيه ، ونظراته الى الاماكن المتعددة والبقع المختلفة خلق التصوير في شعره وقوّى الوصف فيه ، فنظرة الى قصيدة حرب جزيرة اقريطس بملامحها الفنية الجذّابة من كل النواحي .:. فاسمعه يقول فيها :

اخذ الكرى بمعاقد الاجفان — وهفا السرى بأعنة الفرسان

الى ان يقول :

فاذا الجبال اسنّة واذا الوها — د أعنّة ، والماء احمر قاني

وما احسن وصفه للقطن :

والقطن بين ملوّز ومنوّر — كالغادة ازدانت بأنواع الحلى
فكأن عاقده كرات زمرد — وكأن زاهره كواكب في الروا

الى قوله :

لم يسر فيه الطرف مذهب فكرة — محدودة الا تراجع بالمنى

° ° °

وتعال معي لتسمعه يصف الخريف :

توازن الصيف والشتا — واعتدل الصبح والمساء
واصطلحت بعد طول عتب — بينهما الارض والسماء
فلا اصطحار ولا اكتنان — ولا ابتراد ولا اصطلاء
تبتهج العين في رياض — أنضرها الماء والهواء
للطير في ايكها هديل — وللصبا بينها مكاء
توارت الشمس عن ذراها — وشب من زهرها سناء
فالصبح والظهر والعشايا — والوهن من ليلها سراء
فلا ضباب ولا غمام — ولا ظلام ولا ضياء

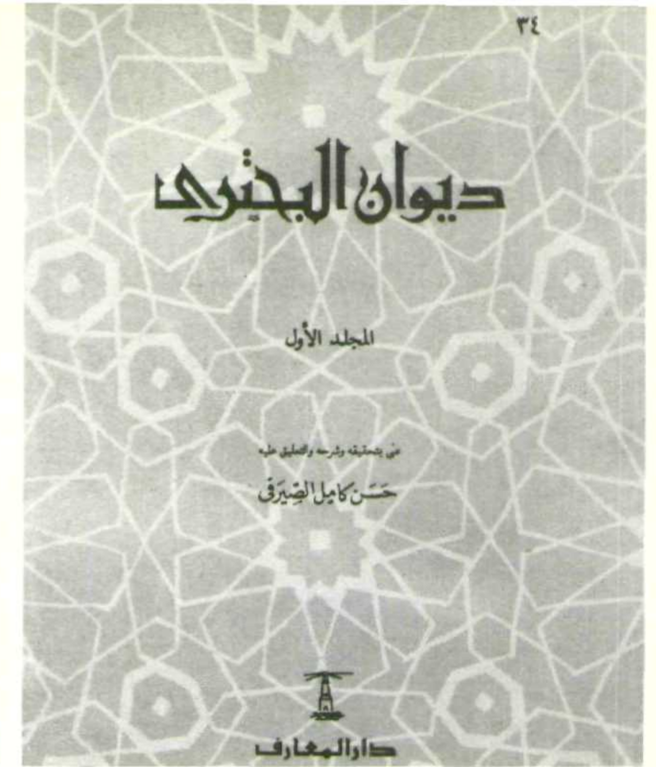
ونظرة الى هذا الشعر الرائع ، والتمعن في هذه المقدرة الضخمة من تمكنه من اشعار القارىء لهذه المعاني الدقيقة المعنوية السامية لبرهان صادق على قوته في هذا الباب . ولم يقف جهد شاعرنا البارودي ولم يقتصر شعره على الوصف المعنوي وانما كان وصفه المادي من الروعة بمكان يحسد عليه .

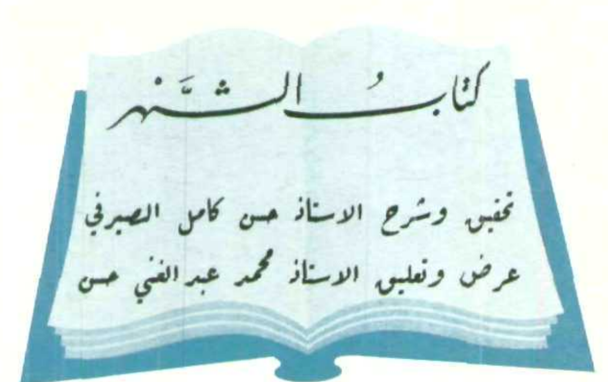
استمع له حين يقول :

وبي ظمأ لم يبلغ الماء ريه — وفي النفس امر ليس يدركه الجهد
أود وما ود امرىء نافعا له — وان كان ذا عقل اذا لم يكن جد
وما بي من فقر لدنيا وانما — طلاب العلى مجد وان كان لي مجد
وكم من يد لله عندي ونعمة — يعض عليها كفه الحاسد الوغد
انا المرء لا يطغيه عز لثروة — اصاب ولا يلوي بأخلاقه الكد
اصد عن الموفور يدركه الخنى — وأقنع بالميسور يعقبه الحمد
ومن كان ذا نفس كنفسي تصدعت — لعزته الدنيا وذلت له الاسد
ومن شيمي حب الوفاء سجية — وما خير قلب لا يدوم له عهد

ولعل هذا هو اصدق وصف لاغراضه النفسية ، وصف حقيقي ليس للغلو فيه نصيب .

° ° °





عجيب امر هذه الكتب ، فلها من حظوظ الاقبال والادبار ، والرعاية والاهمال ، والنحس والسعد ما للناس من الحظ حين يقبل ويدبر ، وحين يستقيم وينعكس . وقد التفت البحتري الى امر الحظوظ اقبالا وادبارا ، وهو يصف ايوان كسرى بقوله :

عكست حظّه الليالي فبات الـ ـمُشْترى فيه وهو كوكبُ نَحْس

والبحتري الذي يقول هذا البيت من سينيته المشهورة ، هو الشاعر الذي يخرج اليوم ديوانه على يد شاعر عربي معاصر كلف به ، وشغل بتحقيق شعره ، وتقويم نصه ، وجمع اشتاته ، ولمّ متفرقاته ، حتى كان له ذلك شغلا شاغلا ، وهوى ملحا .

وهذا الشاعر المعبر المصور ، الانيق اللفظ ، الموسيقي التعبير ، ظل متنقلا بين العراق والشام ، يأسى على انه باع هذا بذاك ، ويوازن بين صفقة وصفقة ، فيجد نفسه مغبونا في الحالين ، ويعبر عن هذا بقوله :

واشترائي العراقَ خطةَ غبنٍ بعد بيعي الشآم بيعة وَكْسِ

ثم يموت بعد ثمانين عاما من حياةٍ لها في الارض مضطرب واسع ، ومنأًى بعيدا فلا الشام يُصْدِرُ ديوانه ، ولا العراق يحفظ اوزانه . ولكن ينتهي به الامر الى ان مصر تطبع ديوانه وتنشره على اكمل الوجوه ، وأقربها صحة الى الاصل ، وينهض الشاعر الرقيق حسن كامل الصيرفي بهذا العبء المضني . بعد ان شاهت طبعات ديوان البحتري قبل ذلك وهزلت ... فيتعقب مخطوطات شعر البحتري في كل مظنة ، ويلاحقها في كل ركن من الارض . ويراسل من اجلها العلماء وأهلَ الاستشراق ، ويطالب صورها ، ويستكتب الادباء المقيمين في اوطان متفرقة ، او اخوانه المسافرين الى مكتبات العالم ، دراسات عما يقع عليه نظرهم منها . ولا يلبث – حين تجتمع اليه النسخ والصور – يقابل مخطوطا بمخطوط ، ويعارض نصا بنص ، ويوازن بيتا ببيت ، ويقارن رواية برواية ، على ما في ذلك من العناء الذي لا يعرفه الا من يكابده ، حتى استقام له من ذلك كله عمل رائع في التحقيق ، وجهد موفق في الشرح والتعليق ، قوّم به ديوان البحتري ، وأعاد اليه الاصالة والحياة والرونق والبشاشة ، كأنه الربيع الضاحك الذي وصفه البحتري فأبدع ، وألبسه الصحة التي فارقته زمانا طويلا حتى اعتلّت طبعاته الثلاث التي ظهرت اولاها في مطبعة الجوائب بالاستانة سنة ١٨٧٢ ، وثانيتها في المطبعة الادبية ببيروت سنة ١٩١١ ، وثالثتها في مطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٩١١ .

والتحقيق – سواء اكان في الشعر ام النثر – عمل له اصول وقواعد ، وله حاجات ومطالب ، فلا يمتاز بالاجتراء والتهجم ، بل يحتاج الى التثبت والتفهم ، ولا يشرّفه الاعجال وسرعة الانجاز ، مثل ما تشرفه الدقة والروية والاناة ، فقد ورد في احدى طبعات ديوان البحتري الثلاث شرح لكلمة «صامتي» في البيت الآتي :

صامتيّ يمـدّ في كرم الفعـ ـل يداً منه تخلف الانـواء

وقد شرحها الشارح هناك بأن «الصامتي صاحب ذهب وفضة» وجاءه الوهم من قول المعاجم العربية بأن الصامت «هو من المال الذهب والفضة» . وفات شارحنا السابق – رحمه الله وغفر له – ان يرجع الى جو القصيدة ومناسبتها ومن قيلت فيه ليقع على الصواب ، فقد قيلت في ممدوح من بني «الصامت» الذين مدح البحتري منهم اناسا ...

فالشرح والتفسير – وخاصة لشعر طالت عليه القرون وباعدت الايام بيننا وبين ما فيه من اشارات وأحداث – ليس اعتسافا ولا توهما ، ولا اخذا بالاقرب ، ولا تمسكا بظاهر اللفظ وما يوهم به ، ولكنه فهم عميق دقيق للشاعر وبيئته والرجال الذين اتصل بهم ، والجو المحيط بالقصيدة . وهذا المثال الطريف الذي ذكرناه بيانا لأوهام شراح شعر البحتري نجتزىء به عن عشرات من الاوهام التي تنبه لها الشاعر حسن كامل الصيرفي ، ونبه عليها ، وصحح اوهامها بما يدل على معرفة واسعة بعصر البحتري وسماته ، وأعلامه ومعالمه ...

ويضاف الى فهم الشاعر المحقق الصيرفي للنص الشعري وما يحيط به عند البحتري ، مزية التأريخ لقصائد الديوان ، حتى ترد كل قصيدة الى تاريخها الذي نظمت فيه . فأغلب دواوين الشعر العربي غير مؤرخة

القصائد ، الا ما يتصل بحادثة مشهورة معروفة التاريخ ، كقصيدة شوقي مثلا في كشف قبر توت غنج آمون ، وقصيدة حافظ ابراهيم في حادثة دنشواي . ولكن الصيرفي كلف نفسه في التحقيق حملا ثقيلا قد لا يلام اذا تركه ، ولكن همة شاءت ان تجمع لنا ديوان البحتري على اكمل ما يكون العمل الادبي ، فاقتضاه ذلك عبئا آخر غير عبء التحقيق وتقويم النص . وسلك الصيرفي في التأريخ للقصائد مسالك علمية يقينية سليمة ، ادت به الى نتائج سليمة او قريبة جدا من السلامة ... فهو يرجع في هذا الى حوادث التاريخ ، والى معارضة الاحداث بالاحداث ، والى مقابلة القصائد بالقصائد ، كما فعل في تأريخه لقصيدة هجاء الكاتب باسماعيل بن بلبل ، فقد قابل قصيدة الهجاء بقصيدة استئذان في الرحيل الى وطنه منبج سنة ٢٦٩ ﻫ ، فلما كان الرفض كان الهجاء سنة ٢٦٩ ﻫ .

اما القصائد الغزلية فقد حددها المحقق بفترة تنتهي سنة ٢٢٠ ﻫ ، حين كان البحتري في السادسة عشرة من عمره ، ولم يبين لنا الشاعر الصيرفي السبب في اختياره هذه السن بالذات ، فلم لا تكون بعدها بعامين مثلا او ببضعة اعوام ؟

وقد يستخرج الصيرفي تاريخ القصيدة من قول البحتري نفسه فيها ، كما في قصيدته التي منها هذان البيتان :

واذا التفت الى سني رأيتهــا　　كمجرّ حبل الخالع المتصعّب
عشرون قصّرها الصِّبا ، واطالها　　ولع العتاب بهائم لم يعْتَب

فاذا كانت سن الشاعر عشرين حين نظم هذه القصيدة ، فان تاريخ نظمها يكون سنة ٢٢٤ ﻫ اذا ما عرفنا انه ولد سنة ٢٠٤ ﻫ او اخذنا على الارجح المعتمد من الاقوال في تاريخ ميلاده . على ان الصيرفي يستعمل الترجيح حين لا يكون الدليل بين يديه يقينا ، كما فعل في مدحة البحتري لاسحاق بن ابراهيم المصعبي حيث يقول : « نرجح ان هذه القصيدة مما نظم حوالي عام ٢٣٣ ﻫ » .

وتأبى همة الاستاذ الصيرفي وعزيمته — وهي احدى مقابلات وداعته ورقته — الا ان تقتحم الصعب دائما في التحقيق — ، ولا ترضى بأهون ميسور من الامر ، فقد وجد نفسه في ديوان البحتري وبحره المتلاطم امام سيل زاخر من الاعلام والاسماء ، فكيف يتركهم بدون ترجمة لهم ، ولا تعريف بهم ؟ لقد رأى — والخير فعل — ان يترجم لكل علم ، حتى ولو كان غير مشهور المكان ، وهذا عمل مضن كل الضنى ، وخاصة اذا خلت المصادر من ورود شيء عن ذلك الشخص ، او اذا تشابه شخصان في اسمهما واسم ابيهما . ومن الاعلام المجهولة « الحسين ابن القاسم القضاعي » الذي اعترف الصيرفي في مكان الترجمة بأنه لم يهتد الى شيء عنه . وكذلك لم يستطع ان يترجم له او يحدد تأريخا لابيات البحتري فيه . ومن ممدوحي البحتري المتشابهي الاسماء : احمد بن سليمان ، فهناك اثنان بهذا الاسم ، ولهذا وقف المحقق عند احدى القصائد بقوله : (والقصيدة لم تكشف عن اي الشخصين قصد الشاعر) .

وليس العبء الذي احتمله الشاعر الصيرفي في تحقيق ديوان البحتري واحدا او اثنين . اذن لكان عملا يطاق ويحتمل ... ولكنه عبء وثان وثالث ... فقد رجع الى مراجع مما اختارت الكثير من شعر البحتري ، ليقابل بين المخطوطات والمصورات التي بين يديه للديوان ، وبين هذه المراجع . نعم ! رجع الى اختيار من شعر البحتري للجرجاني ، والى مختار من شعر البحتري لابن مباركشاه في كتاب « السفينة » ، والى كتاب الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري للآمدي ، وكأن المحقق الصيرفي لم يكتف بالخمس عشرة مخطوطة التي استطاع ان يجمعها ، وان يرجع اليها ، وان يحقق شعر البحتري عليها ، فلجأ الى هذه المراجع الثلاث من مختارات شعر البحتري ، ليكون ذلك امين في الاستقصاء ، وأبلغ في التتبع ، وأقرب الى صحة القرارات .

وتلاحظ دقة المحقق الصيرفي في كل شيء مما يحيط بجو التحقيق كله ، حتى هذه العبارات التي يكتبها النساخ على المخطوطات في صدورها وفي خواتيمها ... ففي المخطوطة (أ) يستظهر الاستاذ الصيرفي من عبارة الناسخ انه « امضى في نسخها ستة اشهر » . وهذه حسبة استخرجها المحقق بما قد لا يفطن اليه القارىء العابر ، اما صاحبنا فيقرأ السطور وما بين السطور ، ثم يخرج من ذلك بنتائج كثيرة مفيدة .

والشاعر حسن كامل الصيرفي مولع بالعناء دائما حين يَشُقّ على نفسه بما قد يكون فيه مندوحة من الخلاص منه ولا لوم عليه في اجتنابه ، ثم بعد ذلك يشكو التعب والاعتلال ! أليس من عنائه — او كَلَفه بالعناء — ان يقدم لنا في مستهل كل قافية من قوافي الديوان احصاء دقيقا بعدد الابيات وعدد القصائد في كل من طبعته الجديدة وطبعات الاستانة وبيروت ومصر ؟

وعملية الحصر والعد هذه في كل قافية تقتضي وقتا كثيرا ، وجهد طويلا ، ومعاناة بدون حاجة الى معاناة ... ولكنها الدقة التي يقيد « الصيرفي » الحاسب نفسه بها ! كما يجد الكريم الاحسان قيدا فيرضى ان يتقيد به .

على ان هذه الدقة الدقيقة تأبى الا ان يخطئها الكمال الذي هو من صفات الله وحده ، كخطأ الوزن في الابيات الآتية صفحات ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٧ :

وقــد يُريني الحبيب مبتسما　　يروي غليل الهيمان عن شنبه

* * *

اسرع عُلُواً في المكرمات كما　　اسرع فيض الأتيّ في صببه

* * *

احمر مثل النحاس في قشـــــرة تدمي فلا فضة ولا ذهبه

والبيتان الاولان يصحح وزنهما بأن نحذف الفتحة من الياء الاخيرة في كلمة « يريني » ، وان نحذف الضمة من لام « علُوا » ونجعلها سكونا ، فتقرأ « عُلْوا » . اما البيت الثالث فتصحيحه هكذا :

احمر مثل النحاس في قَشَرٍ　　يدمي فلا فضة ولا ذهبــه

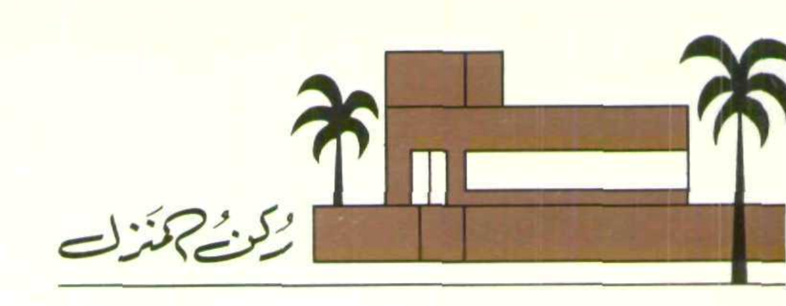
والقَشَر : بفتحتين هو شدة حمرة الوجه .

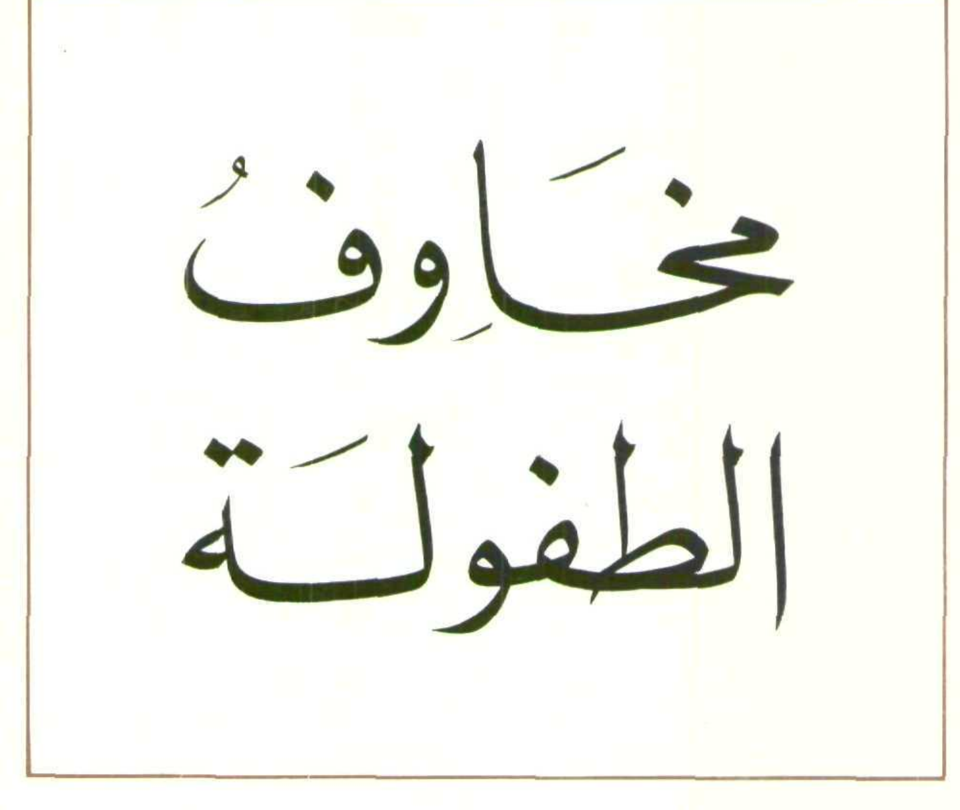
والصيرفي شاعر اصيل ، ولهذا لا نراه يغرب في قراءة النص الشعري ، ولكنه في البيت الآتي ذهب مذهبا غريبا حيث قرأه وصححه هكذا :

وَوَعَدْتُهُ　انى أقوم بشكرها　　فحملتُ منه لفاً ، فلم انهض به

وقد قرأها الصيرفي (لفاً) وفسرها بأنها : « التراب والشيء الخسيس » ، ولا معنى لهذا الكلام مطلقا ، ولكن البحتري يريد (نقا) بالنون والقاف — وهو اسم جبل — اي ان الشاعر حمل من صنيع الممدوح عبئا ثقيلا مثل الجبل ، يُبْهظه ان يقوم بحَمْلِ شُكْره . ولا ادري كيف خفى هذا الوجه الواضح الصحيح على الشاعر حسن كامل الصيرفي الناقد الذواقة البصير ؟؟

هذه هفوات ضئيلات كان اغفالها منا في هذا المقام أليق ، ولكننا اردنا ان نداعب بها الصديق الصيرفي المتواضع ، الذي بدا تواضعه رائعا جميلا فيما كتبه صفحة ٥٢ من مقدمة تحقيقه العظيم ، فقد كان فيها مثالا كريما لتواضع العلماء ، واصالة الشعراء .





لعل اكثر ما يتعرض له الطفل من انفعالات نفسية عنيفة هو الخوف ، وقليلات منا نحن الامهات من تبذل الاهتمام الكافي للبحث عن اسبابه والقضاء عليه قبل ان يتأصل في اعماق الطفل ويرافقه مدى الحياة . فالخوف هو احدى القوى التي تعمل اما على البناء او على الهدم في تكوين شخصية الطفل ونموها ، نظرا للتوجيه الذي يلاقيه الطفل في سنيه الاولى ، عندما يصطدم خياله بهذه العقبات ، فيقع ، نتيجة لها ، فريسة المخاوف المختلفة .

لا يجوز التحدث عن مخاوف الطفولة على انها ضروب من الحمق او قصر الادراك ، ذلك اننا نحن الكبار ، عاجزون عن ادراك ما يختبره الاطفال في سنيهم المبكرة ، مما يترك في العقل آثارا تتحكم في سلوكهم وموقفهم العام نحو الحياة ، حتى بعد ان تكون التجربة قد غابت عن الذاكرة بأمد طويل . ومع ان اكثر الآباء والامهات اصبحوا الآن يقلعون عن اثارة الخوف في اطفالهم كنوع من التهديد والعقاب او كطريقة لغرس السلوك الجيد ، الا ان القليل منهم من يبذل نحو المخاوف التي يبديها اطفالهم ما يجب من عناية واهتمام ... فما هي اسباب هذه المخاوف ، وكيف نقابلها عند اطفالنا ؟

ان معظم الاطفال يظهر ، في وقت من الاوقات ، خوفه من الظلام . غير ان هذه الظاهرة ليست غريزية ، لان الظلام في الواقع ، لا يبعث على الخوف ، وان ما يثيره عن حق ، هي الامور التي ينسجها خياله ، نتيجة لاقاصيص مفزعة يستمع اليها الاطفال في الاماكن الساكنة التي يحوطها الغموض . وسرعان ما يربط الطفل الظلمة بالكوارث والمصائب ، فاذا جن الليل ، والطفل في فراشه ، شط خياله وجمح عقله ، وعادت به الوحدة والظلمة الى تلك الاقاصيص المفزعة فلا يلبث ان يهلع قلبه ويخاف .

فاذا ذكر الآباء ، ولا سيما الامهات ، ان الظلام في الواقع لا يخيف الاطفال ، ولكن الذي يخيفهم هو ما يصدر عن اخيلتهم التي يستطيعون ضبطها اذا ذكر الوالدون ذلك ، وجب ان يكونوا اكثر تسامحا وتفهما ازاء هذا الاختبار الذي يعانيه اطفالهم دون وعي منهم .

وللقضاء على الخوف قبل استفحاله ، على الآباء ان يؤكدوا للطفل بعد اوهامه عن الصواب ، ويكشفوا له عن عبث ظنونه واحتيال مخيلته . اما اذا ترك الخوف اياما وأسابيع املا في نسيان الطفل اياه ، فيغلب ان يستقر في عقل الصغير وان يؤثر تأثيرا سيئا في مواقفه في المستقبل .

ان افضل الوسائل لمعالجة الخوف عند الاطفال هي ان نشجعهم على التحدث عنه كما يشاؤون ، لانهم كلما تحدثوا عنه ظهرت لهم تلك التجربة اكثر إلفة وأقل غرابة . ولكم يخطىء الواحد منا حين ينصح الطفل بأن يتناسى الامر قائلا له : لا تتحدث عنه وفكر في شيء آخر ... ولا يجوز كذلك ان يسخر الكبار من اوهام الصغار ومخاوفهم .

وتستطيع الام الحكيمة وقاية طفلها من التجارب التي تبعث الخوف في نفسه ، على انها اذا وقعت ، وجب على الام ان تحاول القضاء على تلك المخاوف ، وذلك بأن تدع الطفل يشعر بأن متاعبه ستكون محلا للعطف والتقدير الصحيح ، ويعني هذا ان تكون ثقته تامة في تفهم اهله للمشكلات التي تعرض له . لهذا لا ينبغي البتة ان نستهين او ان ننتقد او نهزأ بمخاوف الطفولة ، لانها تستوجب منا العطف وحسن الرعاية .

أثاث البيت العصري ١

هناك وسائل شتى تكشف عن شخصية الانسان : ملاحظة حديثه ، مشيته وحركاته ، ملبسه وأعماله ، فضلا عن ملاحظة غرفته وبيته ونوع الاثاث الذي فيه .

وفي تأثيث البيت هنالك قاعدتان لا بد من مراعاتهما : الاولى ان نعطي غرف البيت الاهمية المتساوية ولا نقصر اهتمامنا على غرفة الاستقبال وحسب . وفي رأي علماء الصحة ان اهم اقسام

البيت العصري المطبخ والحمام لانهما ركنا المعيشة الصحية المطلوبة .

اما القاعدة الثانية التي يجب مراعاتها في انتقاء الاثاث فهي اعتماد البساطة والتقليل من عدد قطعه ، لان الذوق العصري يميل الى البساطة والاقتصاد وتجنب الزركشة والزخرف — هذا بخلاف الذوق القديم الذي كان يفضل الاكثار من قطع الاثاث والمتاع والافراط في الزخارف ، فتأتي بيوت عامة الشعب وكأنها قصور ... ولعل هذا التطور في الذوق نتج عن تغير اساليب المعيشة ، فنحن اليوم نعيش في عصر يقتضي السرعة والخفة في الحركة ، والاثاث البسيط الشكل المستقيم الخطوط ، والخالي من التعاريج ، يوافق نوع معيشتنا ، لانه عملي سهل النقل والاستعمال ، لا يتطلب من ربة البيت وقتا طويلا او مشقة كبرى للعناية به .

ان الاثاث العصري يرينا في خطوطه المتوازية وسطوحه المستوية ميل الفن الحديث الى البساطة والجمال في آن واحد ، لانه ، رغم بساطته يعكس الذوق الرفيع في اشكاله وفي تصميم اجزائه .

الـــزواج السعيـــد

لقد اصبح الزواج في هذا الزمان اكثر من اي وقت مضى ، شراكة معقدة تستدعي مهارة فائقة . فهناك تعهدات جوهرية لا بد من تحقيقها على اتم وجه لصيانة البنيان من التصدع والانهيار . فماذا يترتب على المرأة من هذه التعهدات ؟ وهل تتفقين معي ، يا سيدتي ، في اهمية هذه الشروط ، تأمينا للسعادة الزوجية الدائمة ؟

١ — تعرفي الى ذوق زوجك في الطعام ، واذا كنت لا تحسنين الطبخ فتعلمي حالا هذا الفن العظيم ، وسترين دون عناء انه الفن الوحيد الذي يتقن اثناء تطبيقه . هيئي كل شيء حسب الاصول ، ولا تترفعي عن سؤال امه او امك ، لان هذه خير طريقة لكسب محبته وتقديره . فاجئيه بين حين وآخر بألوانه المفضلة من طبخة او حلوى او فاكهة ، ينطلق لسانه بحمدك ويغمرك بتقديره واعجابه .

٢ — اياك والاحراج ، فان بدا على زوجك بعض القلق او الهم ، فدعيه وشأنه ، فقد يكون السبب امرا خطيرا ليس في وسعه الافضاء به حتى اليك ، وهو متى شعر بحاجته الى اطلاعك على الامر ، جاء اليك من تلقاء نفسه .

٣ — اذا رأيت زوجك يائسا فلا تنسي ان نكتة خفيفة تجلو ما تلبد في نفسه من غم . فكما انك تأملين منه ان يراعي شعورك في كل شيء ، اياك ألا تحسبي لشعوره حسابا .

٤ — حافظي على جاذبيتك بعد الزواج . ان قوتك على احتكار قلبه هي رأسمالك الاول ، فحافظي اذن على المظاهر التي تروق لعينيه وتأسر لبه . لا تهملي زينتك ابدا واياك ورفع الكلفة بينك وبينه ، واسعي ان تدوم عنايتك بصحتك وجمالك حتى تظلي ابدا عروس احلامه .

٥ — وسعي مداركك العقلية ، ما اشبه العقل بالصوان الذي لا يشهب الا متى حك . فجدير بك ان تطالعي الكتب والمجلات التي تعنى بالعلوم والفنون والآداب وتحمل اليك ما استجد في عالمي الفكر والاختراع .

٦ — ليكن خروجك من البيت فرصة سارة . سواء الى نزهة او زيارة رسمية او حضور جلسة ادبية او اجتماعية . فهذه الفرصة يجب ان تعود عليك بتجدد روحي وفوائد مناقبية تزيد في تألق شخصيتك واستنارة معارفك .

الثناء ... سبيل الى النجاح

يعجبني قول مأثور ، «ان اعمق رغبة في طبيعة الانسان هي شعوره بالاهمية» ، فكم هو حري بنا استغلال هذه الرغبة لنجاحنا ، شرط ارضاء الفريق الآخر ؟ وكيف نستطيع ، نحن ربات البيوت ، وعلى ضوء هذه النظرية ، بلوغ النجاح في اعمالنا اليومية ؟

للافاضة فيما عنيت ، سأورد مشهدين من صميم حياتنا اليومية ، وأقارن ، او احاول المقارنة ، بين ما كان ، وما يلزم ان يكون :

١ — تعود احدانا الى البيت بعد غياب ساعتين ، فيلفت نظرها للوهلة الاولى منظر الغبار يعلو المكتبة في زاوية الصالون ، فتنهال على الخادمة تؤنبها وتوبخها : «كم مرة نبهتك ؟ ماذا عملت في غيابي ؟ ...!. ونعمى في اغلب الاحيان ، عن الأشغال العديدة التي انجزتها الخادمة مدة غيابنا . فالمسكينة قد رتبت خزانة المطبخ ، وغيرت اوراق رفوفها ، وكنست ومسحت جميع الغرف ، ولم يسه عن بالها الا مسح غبار المكتبة ، فهل تستحق منا كل هذه الثورة ، دون كلمة تطيب خاطرها ؟ ان هذا الكلام جعلها تنسحب الى المطبخ بذل وانكسار ، وقد فقدت كل لذة سابقة في متابعة العمل ، او ترانا نلومها بعد ، اذا رغبت في استبدالنا بمن تسمعها مثل هذا الكلام :

«عافاك الله يا سلمى ! ارى انك عملت اشياء كثيرة جميلة ، لكنك نسيت بعض الغبار هنا ... اين ممسحتك يا شاطرة ؟»

تعليق كهذا تسرع سلمى الى مسح الغبار ، وهي اشد ما تكون نشاطا وغبطة لمديحنا ، ولا عجب بعد ذلك ان هي تعلقت بنا وأبت التخلي عن خدمتنا حتى ان دفع لها اكثر مما ندفع لها نحن . هذا فضلا عن الفارق الكبير بين جو البيت الذي تخلقه هذه المعاملة او تلك . وماذا ترانا نخسر لو جاءت ملاحظاتنا مقرونة بالتقـــدير الصادق الذي لا يكلفنـــا شيئاً ؟!

٢ — كنت في زيارة صديقة لي ، عندما عاد طفلها من المدرسة ومعه علاماته الشهرية ، وأقبل من الباب بلهفة وهو يصيح من شدة الفرح : «امي امي ! اخذت تسعين في الحساب» .

لاحظت الام تتناول الورقة من يده وتقرأها كلها قبل ان تعلق قائلة بفتور :

«صحيح انك متحسن في الحساب ، لكن انظر الى مادة الجغرافية . فقط ستون ؟ والخط العربي ؟ لا اعتقد انك في حياتك ستقدر ان تكتب بخط واضح وجميل مثـــل صديقك سامي .»

راقبت بريق البهجة ينطفىء في عيني الصبي ، فيتوارى المسكين في غرفته وقد فقد كل حماسه واجتهاده . وفكرت لحظة : «ما ضر تلك الام لو قابلت ابنها بكلام كهذا :

«صحيح ان في الامكان تحسنـــك في الجغرافية ، واعتناءك اكثر باتقان خطك ، لكن انظر ما اجمل التسعين في الحساب ! نجاح باهر ! وأنا فخورة بك يا حبيبي ، وواثقة بأنك في الشهر القادم ستعمل احسن .»

بأية روح متفائلة ، وبأي نشاط متوقد ، كان هذا الصغير يدخل الغرفة عندئذ ويستأنف دروسه من جديد ؟

فيا سيدتي ، هذان مشهدان من صميم حياتنا ، اوردتهما على سبيل البيان ، بأن النقد السلبي اللاذع ادعى الى التخريب منه الى التعمير ، وهو لا يأتي بالفائدة وبالنجاح ما لم يكن مقرونا بعبارات الاطراء الايجابي والتقدير الصادق . وحري بنا ان ندرك هذه الحقيقة ونعمل بموجبها ، توصلا الى نجاحنا وسعادتنا .

(ام سامر)

الصفحة الضاحكة



في الامتحان

المعلم للتلميذ : هذه هي المرة الخامسة التي اراك فيها تنظر الى ورقة رفيقك .. فلماذا ؟
التلميذ : لأتأكد انه لا ينسخ عني يا استاذ .

موعد

اصيب مريض بألم شديد وطلب مقابلة احد الاخصائيين . فقالت له الكاتبة ان عليه ان يأخذ موعدا . فطلب موعدا وبعد المراجعة قالت له الكاتبة : «يمكنك ان تقابل الدكتور بعد ثلاثة اسابيع ..»
فقال المريض : «ولكن قد اموت خلال هذا الوقت» .
فقالت الكاتبة : «اذا فستكون انت الذي ألغيت الموعد» .

بعد الزواج

بعد ان مضى على زواجها ١٨ سنة اعدت الزوجة مرة عشاء لم يأت على الوجه المطلوب . ومضى زوجها في تناول الطعام دون ان يتكلم . وبعد ان انتهى اخذ بيد زوجته الى المطبخ وراح يقبلها ، فقالت له : «لماذا كل هذا الحب الآن ؟»
فقال : «ان طبخك ذكرني بالسنة الاولى لزواجنا ، وانا اعاملك على هذا الاساس» .

سمك أم سمكة

التلميذ لزميله : كيف نعرف السمك عندما يسبح اذا كان ذكرا او انثى ؟
الزميل : المسألة بسيطة ، اذا سبح كان ذكرا واذا سبحت كانت أنثى .

الحماة وكنتها

اخذت الحماة تتظاهر بالخصام مع ابنها بغية لفت نظر زوجته الى ضرورة قيامها بالاعمال المنزلية ، ولما اشتد خصامهما تدخلت الكنة قائلة : «ولم هذا الخصام من اجل البيت ؟ دعوني اعمل لكما برنامجا منظما للعمل ، فانتِ تشتغلين يوما وهو يشتغل في اليوم التالي .. وهكذا» .

بزة واحدة

بعد ان حظي رجل بوظيفة اقترح عليه صديقه ان يلبس بذلة تليق بوظيفته الجديدة .
فقال الرجل : «وما الغرض من ذلك فلا احد يعرفني ؟»
وبعد بضع سنين اصبح الرجل في منصب كبير فتقدم اليه صديقه يوبخه لأنه ما انفك يلبس نفس البذلة . فقال له : «لا ضرورة الى ذلك فالجميع يعرفون من انا الآن» .

شهامة

حمل ولد بطاقة علاماته الشهرية لأبيه وكانت كلها دون المستوى . وبعد ان اطلع عليها ابوه التفت الى الولد وقال : «يجب ان يعطوك ١٠٠ على رباطة جأشك ، لأن من يتجاسر على حمل مثل هذه البطاقة شجاع حقيقي» .

هدية ميلاد

ذكرت امرأة زوجها بيوم ميلادها . فقال الزوج : «وهل يمكن ان أنسى هذه الذكرى السعيدة ؟.. لقد وقفت اليوم اتأمل سوارا جميلا وخاتما ماسيا» .
فقالت الزوجة : «ولم لم تأت بهما الي ؟»
فقال الزوج : «كان طوق الحراسة المضروب حول المحل قويا» .

خبث



الاول : كيف عالجت زوجتك من الامراض العصبية ؟
الثاني : اقنعتها بأن هذا المرض لا يصيب الا المتقدمات في السن .

خطأ في التوقيت

الحماة : لقد سقطت الساعة الكبيرة من الحائط وكنت واقفة تحتها قبل ذلك بدقيقة !
الكنة : ألم اقل لك مراراً ان ساعتنا هذه تؤخر دائما ؟

بحسن نية

قال معلم الحساب لصفه : «يجب ان تكون الاشياء من جنس واحد لنتمكن من جمعها» .
فأخذ تلميذ يفكر في هذه النظرية ، ثم وقف وقاطع المعلم قائلا : «كيف هذا ؟ ابي يخلط في المطحنة رطلا من طحين الشعير وآخر من طحين القمح ويبيعهما على انهما رطلين من طحين القمح» .

أيهن الكبرى؟

تقدمت ثلاث نساء للمحاكمة واخذت كل واحدة تسابق الاخرى في الكلام .
فقال القاضي : لتبدأ في الكلام اكبركن سنا ..
وعندها سكتن جميعهن !

جمعها : حليم حبوش

البقة لزميلتها : ما بك مستعجلة ؟!
الزميلة : أسرعي يا أختي هذول ناس ما عندهمش «دم» .







المذيع : والآن نستودعكم الله وتصبحون على خير .



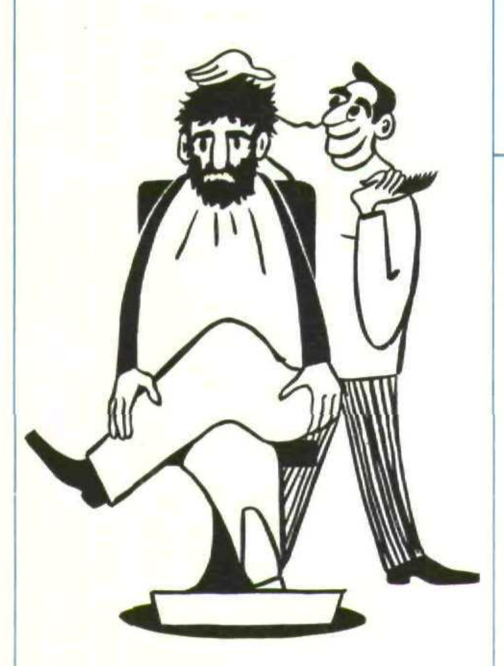
«آخر تقليعة شتوية» .



– أنا خسرت جميع ما أملك لسوء تصرفي
ولم يبـق سوى الحمار الـلي قدامك .

اخصائي الحشرات : هذا دواء ضد الحشرات .
صاحب الدار : وكيف لي أن أمسك كل
حشرة لأسقيها الدواء ؟





الحلاق : بتحب تخفف من شعرك شوية ؟!

آراء تيمور في كتابة القصة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١١)

ترجع الى ذلك العنصر ، عنصر التسلية في اوج رفيع » . ويذكر ان القصة الفنية تصاغ حوادثها على نحو يكفل التسلية ، ويجري كل شيء فيها مستورا تحسه ولا تراه .

وقد يكون هدف القصة سياسيا او اجتماعيا ولا ضير في ذلك ما دام كل شيء يسير طبيعيا دون تكلف . فهو يوضح «ان الهدف في العمل القصصي عنصر لا غنية عنه ، ولكن افتعاله هو آفة الفن . وهو جناية على الهدف نفسه» .

وليس القصاص الفنان عند تيمور «الا كاتب ، ويتخذ الاطار القصصي ليجلو فيه صورته العقلية والفلسفية والمزاجية» فهو يذكر انه «لا خلاف على ان فن القصة من اطوع الفنون في تجسيد الافكار . وقد استطاع اقطاب القصص الفني ان يجسدوا افكارهم في روائع قصصية» .

وهذا اهم ما جاء في كتاب تيمور متناثرا بين صفحاته عن القصة ، عرضناها هنا لما فيها من فائدة لكتّاب القصة القصيرة وهواة هذا الفن الرفيع .



(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٤)

لكن بعض العلماء السوفيات اعلن عن اكتشاف انفجار في احدى الفوهات ، وان الغاز المنبثق من اعماق القمر متفلور ، وهو شبيه بالغاز المنبثق من رؤوس النيازك . وتعتبر هذه الظاهرة حدثا هاما في درس طبيعة القمر ، وهي قيد الدرس في الاوساط العلمية .

دوران القمر حول الأرض وعلى محوره

يدور القمــر حول الارض بسرعة مقدارها نحو ٣٨٠٠ كيلومتر في الساعة وذلك في مدة ٢٩ ١/٢ يوما ، كما انه يدور على محوره في المدة نفسها . لذلك مرّت ملايين السنين ولم يتمكن احد من مشاهدة النصف الثاني من القمر الى ان جــاء يوم ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٩ ، عندما اطلق الاتحاد السوفياتي صاروخا يحمل آلات تصوير تعمــل تلقائيا . كان هذا الصاروخ يحمل اجهزة ميكانيكية والكترونية لتضبط سيره ، ولتوجه آلات التصوير كما تقتضي الحال . وفي السابع من تشرين الاول (اكتوبر) بدأ الشريط يتعرض لوجه القمر ، وتمّ تظهير الصورة وتثبيتها بصورة تلقائية . وقد تبين من درس هذه الصور ان الوجه الثاني للقمر يختلف بعض الاختلاف عن الوجه الذي نراه .

وبسبب دوران القمر حول الارض وعلى محوره يتولد ما نشاهده من وجوه القمر المختلفة . فعندما يقع القمر بين الارض والشمس ، يبدو الوجه نحونا مظلما فلا نشاهده ، ويكون الوجه الآخر نيّرا . وبعد اسبوع اي بعد نهاية الربع الاول ، نتمكن من رؤية نصف الكرة النيّرة . وبين هاتين الفترتين يظهر لنــا القمر بشكل هلال ، ثم يزداد القسم النيّر حتى نرى القمر بدرا ، الى ما هناك من حالات مختلفة .

علاوة على ما تقدم ، تلعب ظاهرة المــد والجزر دورا هاما في الظواهر الجوية فوق سطح الارض ، وهذه الظاهرة هي نتيجة جذب القمر والشمس لمياه البحار . ولما كان القمر اقرب الى الارض من الشمس ، لذلك يكون تأثيره اشد من تأثير الشمس . وهكذا نرى مياه البحار ترتفع وتهبط بانتظام كل ٢٤ ساعة و ٥١ دقيقة ، وهذا هو معدل الوقت لمرور القمر في خط الهاجرة من يوم الى آخر .

ولم يبق امامنا سوى خمس سنوات لنرى من هو السابق في الوصول الى القمر وعندها قد تبدأ الشركات السياحية بتنظيم الرحــلات ، وتجري المخابرات الهاتفية اللاسلكية ، وتنتشر الاذاعات الراديوية والتلفزيونية بين القمر والارض . لقد كانت رحــلات رواد الفضاء موفقة من جميع نواحيها في دورانهم حول الارض ، فلا عجب ان تنزل المركبات الفضائية على سطح القمر في الموعد المرسوم لها . ومن يعش ير .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — ادوين درايك ، في بنسلفانيا ، عام ١٨٥٩ م .

ب — ١١ حقلا .

ج — ٦٧١ ٥٩١ ٥٩٤ برميلا .

— ٢ —

أ — جايمس نايسمت ١٨٩١ م .

ب — بادن باول .

ج — وليم مورغان ، عام ١٨٩٥ م .

— ٣ —

أ — جورج برايت وميرك توف ، عام ١٩٢٥ م .

ب — اليشا اوتس ، عام ١٨٥٧ م .

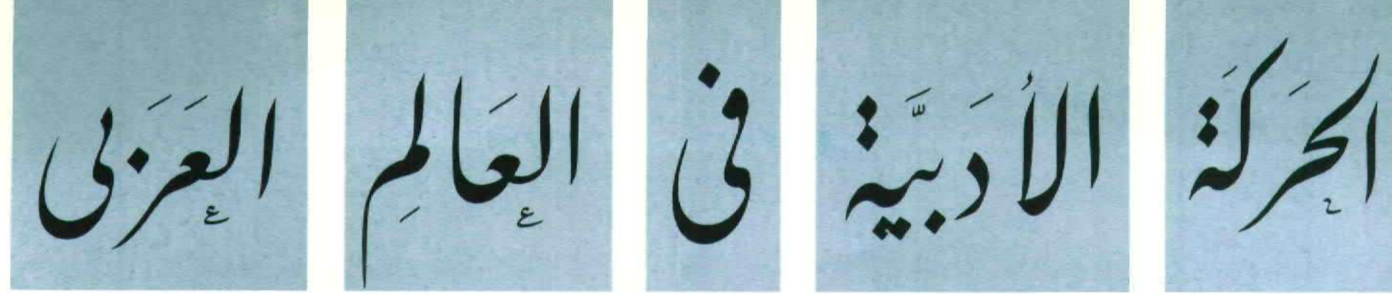
ج — وليم ستانلي ، عام ١٨٨٥ م .

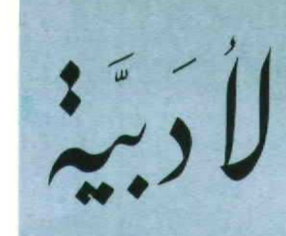
— ٤ —

أ — بارنج ، من الدانيمارك ، عام ١٧٤١ م .

ب — بيري ، من امريكا ، عام ١٨٩٢ م.

ج — كابرال ، من البرتغال ، عام ١٥٠٠ م .






الحركة الأدبية في العالم العربي

* الأديب الفلسطيني الاستاذ كامل السوافيري أخرج أخيرا بحثا ضخما جليلا في موضوع «الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين» تناول فيه بالرصد والدرس والتحليل دواوين الشعراء المنشورة والمخطوطة واستخرج منها ما قيل في قضية فلسطين قبل النكبة وبعدها ، فجاء هذا البحث في أكثر من ٦٥٠ صفحة من القطع الكبير تزدان بنماذج شعرية معروضة على الصعيد العربي والمهاجر مع ذوق في التحليل والاستنتاج .

* صدرت طبعة ثالثة من كتاب «عقلي وعقلك» للعلامة الراحل سلامة موسى وهو من مباحث علم النفس التي تجمع بين الدقة الأكاديمية والسهولة البيانية .

* «الانسان روح لا جسد» موضوع الدراسة الكبيرة التي أعدها الدكتور رؤوف عبيد متوسعا فيها في تناول الجانب الروحي للحياة .

* ظهر للدكتور عبد الرحمن زكي كتاب صغير احتشد بمعلومات مركزة عن «الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ» تحدث فيه عن الحجارة النفيسة وقيمتها وتاريخها حديثا علميا مبسطا مشوقا في آن واحد .

* روايتان طويلتان صدرتا للأستاذ ثروت أباظه هما «لقاء هناك» و «ثم تشرق الشمس» .

* صدر للأديب الناقد الكبير الدكتور محمد النويهي كتاب جديد عنوانه «قضية الشعر الجديد» دافع فيه عن الشعر الجديد موطئا لدراسته ببحوث مستفيضة عن ت. س. اليوت وعن الشعر ولغة الكلام وعيوب الشكل القديم للشعر وعن محاولة الشاعرة نازك الملائكة تقنين هذا الشعر .

* ترجم الاستاذ احمد نجيب هاشم كتاب «جمهورية ايطاليا» من تأليف جون كلارك آدمز وباولو باريلي . وصدر للكتاب الاستاذ حسن جلال العروسي . وفي الوقت عينه صدرت الطبعة الثانية من كتاب «تاريخ اوربا في العصر الحديث» لهربرت فيشر وقد ترجمه الاستاذ هاشم والمرحوم الاستاذ وديع الضبع .

* صدرت ترجمة لكتاب «أعلام الفلسفة : كيف نفهمهم» من تأليف الدكتور هنري توماس وترجمة الاستاذ متري أمين ومراجعة الدكتور زكي نجيب محمود .

* أحدث مؤلفات الاستاذ يعقوب العودات المكنى «بالبدوي الملثم» موضوعه «شكري شعشاعة : الانسان الاديب» وهو يترجم فيه لهذا الناثر الشاعر الاديب الاردني ، ويعرف بنواحي شخصيته وخدماته في دنيا الثقافة والحياة العملية . وقررت جامعة عمان انشاء جناح في مكتبتها يطلق عليه اسم الفقيد شكري شعشاعة وينفق عليه من ريع هذا الكتاب .

* في أدب التراجم صدر للاستاذ أنور الجندي كتاب عن العلامة الراحل «احمد زكي الملقب بشيخ العروبة» .

* «الحكمة في العصر الحديث» كتاب للاستاذ حبيب سعيد يشتمل على مباحث في الأخلاق والقيم والفضائل .

* ترجم الاستاذ يعقوب فرام منصور الى اللغة العربية كتاب «التائه — أمثاله وأقواله» لجبران خليل جبران .

* صدر للأديب الراحل الدكتور محمد حسين هيكل كتاب جديد عن «عثمان بن عفان» .

* وضعت السي هولما ندميناريك كتابين مصورين للأطفال عنواناهما «الدب الصغير» و «الدب الصغير وصديقته» وقد ترجمت الكتابين الاديبة عفاف محمد فؤاد وراجعهما الدكتور محمد قدري لطفي .

* من الكتب الاسلامية الجديدة كتاب «ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين» للشيخ عبد الجليل عيسى و «في الايمان والاسلام» للاستاذ احمد حسين و «ظهور الاسلام وسيادة مبادئه» للدكتور عبد الحميد بخيت و «تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى» للدكتور عبد المنعم ماجد .

* حقق الدكتور أبو العلا عفيفي كتاب «مشكاة الانوار» لأبي حامد الغزالي ، واصدر الدكتور عبد الحليم محمود كتاب الغزالي الموسوم «المنقذ من الضلال» .

* «الأمراض النفسية العصابية» كتاب جديد في علم النفس صدر للدكتور عزيز فريد .

* في الأدب الروائي صدر كتاب «قصة غادة الكاميليا» لمرسيل موريث بترجمة الاستاذ حبيب جاماتي وكتاب «صوت من الجنة» للأستاذ احمد محمد عيش و «قصة شجرة» للأستاذ محمد عبد العزيز و «طريق البشر» تأليف صموئيل بطلر وترجمة الاستاذ فؤاد اندراوس ومراجعة الاستاذ مصطفى حبيب ، كما صدرت قصة في مذكرات عنوانها «حياة مزدوجة» للاستاذ محمد زكي عبد القادر .

* حقق الدكتوران احمد بدوي وحامد عبد المجيد كتاب «البديع في نقد الشعر» لأسامة بن منقذ .

* صدر للكاتب السوداني الاستاذ حسن نجيلة كتاب عنوانه «ذكرياتي في البادية» .

* عن «الفولكلور في بغداد» صدر كتاب للأستاذ محمود العبطة قدم له الدكتور اكرم فاضل .

* «قواعد الفهرسة الوصفية للمكتبات العربية» كتاب يعين في وضع فهارس المكتبات ، وهو من اعداد الدكتور محمود الشنيطي والاستاذ محمد المهدي .

* كتاب عن حياة القائد العربي «موسى بن نصير» صدر بقلم الاستاذ عبد العزيز حافظ دنيا .

* «مع الشعراء» عنوان الكتاب الجديد للأديب العراقي الاستاذ حارث الراوي فيه دراسات عن طائفة من الشعراء المعاصرين .

* مجموعة من الأقاصيص عنوانها «المليونير» ظهرت للاستاذ نجاتي صدقي مستوحيا موضوعاتها من تجارب الحياة وعبرها .

* «قالوا» عنوان كتاب جديد للاستاذ أنيس منصور يضم طائفة كبيرة مما قيل في المرأة بألسنة الكتاب والشعراء والمفكرين .

* مسرحية أخلاقية عنوانها «جنفياف» صدرت للاستاذ يعقوب الشاروني . كما صدرت للدكتور رشاد رشدي مسرحية عنوانها «رحلة خارج السور» . وترجمت الاديبة نعمات عبد الله رشدي مسرحية لبول هرفيو عنوانها «اعرف نفسك» ، وراجع الترجمة الاستاذ فؤاد كامل عبد العزيز وقدم لها الدكتور انور لوقا . وصدرت الترجمة العربية لمسرحية «الأبرياء» لوليم ارشيبالد وهي مقتبسة عن رواية «دورة اللولب» لهنري جيمس ، وقامت بالترجمة السيدة تماضر توفيق وراجعها الاستاذ حسن محمود ، وقدم للمسرحية الدكتور عبد القادر القط .

* من الكتب العلمية المبسطة التي صدرت أخيرا «أشهر المخترعين ومخترعاتهم» تأليف فليتشر برات وترجمة الاستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم ، و «البحر» تأليف فرديناند لين وترجمة الدكتور محمود محمد رمضان و «سطح الأرض المتغير» تأليف برتا موريس باركر وترجمة الدكتور محمد يوسف حسن و «الحياة منذ كانت» تأليف برتا موريس باركر وترجمة المرحوم الدكتور احمد حماد الحسيني .

* صدر كتاب عن «التليفزيون» للاستاذ فاروق عبد الرحمن عمر ، وقد راجعه المهندس صلاح عامر .

* رواية طويلة عنوانها «قلب الام» صدرت للاستاذ فؤاد القصاص .

* كتاب محمد المويلحي الشهير «حديث عيسى ابن هشام» صدرت له طبعة جديدة .

* صدر للمرحوم الاستاذ محمد عاطف البرقوقي والاستاذ أبو الفتوح التوانسي كتاب للتعريف بعالم الرياضيات «الخوارزمي» وآرائه في الفلك .

* طبعة ثانية من كتاب «ديوان العرب : الاصمعيات» لعبد الملك بن قريب صدرت بتحقيق المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر والاستاذ عبد السلام هارون .

